المملكة العربية السعودية
جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
بمكة المكرمة
****



(النصرانية في القرآن الكريم)

رسالة مقدمة
لنيل درجة الماجستير من فرع الكتاب والسنة
قسم الدراسات العليا الشرعية

باشراف
سماحة الاستاذ الدكتور/ محمد محمد حسن السماحي

اعداد
محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود



١٣٩٧ — ١٣٩٨هـ
١٩٧٧ — ١٩٧٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذى لا اله الا هو ، المتوحد فى الجلال بكمال الجلال تعظيما وتكبيرا ،
المنفرد بتصريف الأحوال على التفصيل والاجمال تقديرا وتدبيرا •
وأصلى وأسلم على نبينا محمد تسليما كثيرا ، أرسله الله الى الثقلين بشيرا ونذيرا ، 5
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا •

أما بعد :ـ

فالحمد لله الذى وفقنى وأعاننى على الشروع فى هذا البحث والانتهاء منه ، وأن يجعله
ـ سبحانه ـ وجميع أعمالى الأخرى خالصة لوجهه الكريم •

ثم اننى أقدم خالص شكرى وتقديرى لسماحة المشرف الجليل الدكتور محمد محمد حسن 10
السماحى لما قام به نحوى ويقوم به نحو طلبة العلم عامة من توجيه سليم ونصح سديد ،
سائلا المولى عز وجل أن يكلأه بعين رعايته ويحفظ عليه دينه وأمانته ، ويسبغ عليه رداء عافيته
ويمد فى عمره بيننا وعاءا لا ينضب من العلم والمعرفة •

وأشكر كل زميل وصديق شاركنى حسيا ومعنويا فى هذه الرسالة •

وأقدر للقائمين على سير الدراسة فى الجامعة من اداريين وغيرهم ما يقومون به من 15
واجب نحو طلبة العلم ، ليصلوا معا بهذا البلد ان شاء الله الى أرقى
المستويات الحضارية تحت ظل الاسلام وبهدى من تعاليمه السمحة •

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون الى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون •) [1] •

محتويات الرسالة

الموضوع	رقم الصفحة

×××××××××

الخطبـــــــــــــة

(الحمد لله رب العالمين • الرحمن الرحيم • مالك يوم الدين • اياك نعبد وايـاك نستعين • اهدنا الصراط المستقيم • صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضـــوب عليهم ولا الضـالين •) وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة أنجـو بها يوم الدين من غضب الديان •

وأصلى وأسلم على من بعثه الله رحمة للعالمين ، وختم به الانبياء والمرسلين ، وعـــلى آله وصحبه ومن تبعه الى يوم الدين •

أما بعد :ـ

عندما تقرر علينا كطلبة فى قسم الدراسات العليا الشرعية فى جامعة الملك عبد العزيــز بمكة المكرمة ، تقديم بحث علمى لنيل درجة (الماجستير) كان يروج فى تلك الايام وقبلها على كل المستويات حديث متجدد عن احتمال وجود تعاون دينى بين المســلمين والنصارى ، للوقوف أمام خطر الشيوعية ومحاربة الالحاد والاباحية ، فعقدت الاجتماعات والمؤتمرات لذلك على مستوى العلماء بين أقطاب الديانتين ، وذهب وفود من المسلمين الى مراكز النصـارى الدينية فى أوربا وغيرها ، وجاء الى المسلمين وفود من النصـارى• ومن السذاجة ألا نظن أن فى الامر لعبة سياسية اتخذت من الدين مطية لبلوغ الغايـة• وبعد مداولات ومناقشات امتد بعضها الى أسابيع ، خرج الى الناس مضمون تـــلك المداولات والمناقشات • فوجدوا أنها لا تعدو كونها بحوثا مختصرة عامة تتحدث عـن حقوق المرأة فى الاســلام ، وعن الثقافة كوسيلة لتكامل الانسان ، وعن حقوق الانسان ومصير القدس ، الى آخره من تلك البحوث الجانبية التى لا تكون بحد ذاتها اصولا للديانـة بل هى من الفروع تعتمد فى نضارتها وحيويتها على أصولها ، فان كان الأصل فاســـدا

وصل الفساد الى الفروع حتما • وصدق الله القائل : (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء • تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها • ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون • ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار • يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء •)[١] • ٥

ولقد كان معلوما لدى الطرفين أن أحدا منهما لن يسعى الى التأثير على الآخر ليحوله الى دينه في هذه المحافل العامة على الأقل • والجميع يعلم بأن المبشرين من النصارى لايزالون يدعون الى النصرانية بوسائل شتى ونفقات باهظة في بقاع كثيرة من العالم منذ أقدم العصور • والمسلمون لم يجاروهم بأى مجهود يذكر لا في الدفاع ولا في الهجوم فالاسلام لم يكتسب قوته بمجهود أبنائه • بل لان الله تكفل بحفظ كتابه العزيز من أى تحريف أو تبديل • فحفظ بذلك على المسلم أصول دينه • ولم يجعلها مجال شك من أحد ولا تلاعب • ١٠

وكذلك فان الأيام قد أثبتت بما لا يدع مجالا للشك بأن المسلم لا خوف عليه من الارتداد عن دينه فيموت وهو كافر بأن يكون يهوديا أو نصرانيا • وانما الخوف عليه اذا كان تفكيره سطحيا أو كان ساذجا أن يشك في أصل الدين المطلق فيكون اباحيا • ١٥

فأدرك المعتنقون لغير الاسلام هذه الحقيقة • فركزوا على جانب التشكيك بين المسلمين ولا يهمهم الا أن يتنكر المسلم لدينه ومن ثم لجميع الاديان • ونسوا أو تناسوا بأن الاباحى حرب على الاديان وعدو لها جميعا بدون تمييز •

أقول عندما كان هذا الاتجاه وغيره رائجا بين أوساط المجتمع بطبقاته المختلفة • رغبت في أن يكون موضوع بحثي لنيل الدرجة العلمية يتعلق بالدين النصراني والنصارى على العموم • ٢٠ فعرضت هذه الرغبة على فضيلة المشرف الذى أبدى بعض التحفظات في بادئ الامر لرغبته

---

١ = سورة ابراهيم ٢٣ ــ ٢٧

فى أن يكون موضوع بحثى يتعلق باعجاز القرآن ، غير أنه حفظه الله وافق على رغبتى أخيرا وبدأنا مما نضع العناصر اللازمة للبحث •

وأود أن أنوه هنا أن هذا البحث قد يبدو عند الشروع فى قراءته كأنه استعراض لحياة المسيح عليه السلام ، لكثرة النقولات التى جاءت فيه ، وخاصة ما جاء فى الباب الاول منه • والحقيقة ان مرد ذلك يعود الى أن البحث يتعلق بنواح تاريخية لا مجال للتعليق أو الاجتهاد فيها ، بل يجب ارجاع كل تقرير أو نتيجة أو خبر الى مصدر ما •

وقد يلاحظ القارئ أن هناك تكرارا وقع بين المواضيع أو الفقرات ، ومرد ذلك الى الطريقة التى صيغت بها عناصر البحث •

فمثلا الباب الأول عبارة عن استعراض حياة المسيح عليه السلام من خلال كتب النصارى .
والباب الثانى عبارة عن استعراض حياة المسيح عليه السلام من خلال القرآن الكريم .
والباب الثالث يجمع بين الاول والثانى ، فهو عبارة عن اجراء موازنة بين ما جاء فى الاناجيل ، وما جاء فى القرآن حول حياة المسيح عليه السلام •

فكان الرجوع الى الباب الاول والباب الثانى من البحث ضرورة لاجراء تلك الموازنة ، لأن فيهما عناصرها كما لا يخفى •

بسم اللـه الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله العالم بما كان وما يكون علم احاطة وشمول ، لا تخفى عليه خافية ،ولا يعجزه شيء في السموات ولا في الارض ، يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، أحمده حمدا كثيرا كما أمر وأصلى واسلم على صفوة خلقه من البشر ، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى الأثر .

أما بعد : فان الله خلق الخلق بارادة منه ومشيئة ، وجعل الانسان على قائمة مخلوقاته كرامة ، وميزه بالحكمة والبصيرة ، واخضع له باقى مخلوقاته جميعا ، يتعاون معها ، ويعينها ، ويستعين بها على بقائه مدة حياته على الارض .

وكان تكوين الانسان — والله أعلم — ذا شقين : داخلى وخارجى . فالشق الداخلى تتحكم فيه الغرائز والشعور ويسمى فى مجموعه بالفطرة .

والشق الخارجى تتحكم فيه العوامل الحسية ونواميس الكون ويسمى فى مجموعه بالطبيعة الانسانية .

وكلا الشقين يكمل أحدهما الآخر ويتأثر به . والانسان يولد على الفطرة لم يتأثر بعد بالعوامل الحسية المحيطة به فى مجتمعه ، ويعتمد فى توجيهه على أبويه ، فهما يهودانه أو ينصرانه ، فهو يوجه من داخله الوجهة التى يراد منه البقاء عليها مدة حياته .

والانسان بطبعه يكره القيود ، ويحب الانطلاق على هدى من غرائزه وميوله الفطرية ليطفىء ظمأها ويشبع نهمها . غير أن هذه الغرائز والميول تتشابه فى تكوينها وقوة تأثيرها عند كل مخلوق على الأرض . والانسان قد ميزه الله عن باقى المخلوقات بالعقل

الذى بواسطته يستطيع أن يميز بين الخير والشر فى سلوكه ومأكله ومشربه . غير أن
هذا العقل أضعف من أن يستقل بجميع شئون الحياة ومعرفة ما يصلح الشأن ومايفسده ،
فأخذ يستلهم من الكون ظواهره الطبيعية ، ويحاول أن يهتدى بهديها ، لأنها فى
نظره تكبره فى الحجم ، وتمده بالحرارة والضوء ، وبالتالى فهى ليست خاضعة
له ولا تتأثر بحيله أو جبروته ، فصرف اهتمامه اليها ووضع لنفسه أوقاتا وطرقا
يخلو بتلك الظواهر يتفكر فى عظمتها ، ويقدم لها الهدايا والنذور اذا ألمت به
ضائقة من أمره . ومع ملاحظاته المتكررة رأى أن هذه الظواهر لا تبقى على حال واحد
فهى تقوى وتضعف ، تطلع وتغيب ، تتوهج وتخبو ، فأدرك بفطرته السليمة أن تلك
الظواهر ما هى الا مخلوقات مثل بقية المخلوقات الأخرى يعتريها الضعف ، وتخضع
لما هو أقوى منها ، فهي لا تستحق منه كل ذلك التعظيم ، ولا تلك الرهبة كلها
فأخذ يبحث عن الأقوى فى هذا الوجود الذى لا يتأثر بشيء ويكون له التأثير على كل
شيء . حتى اهتدى في النهاية الى الله ، غير أنه لم يخلص العبادة له وحده ، فأشرك
معه غيره عندما قاسه بالمخلوقين ليشفع له ذلك الغير عنده وليقربه منه ، جهلا منه
وقصورا فى تفكيره .

فبعث الله من البشر للبشر مبشرين ومنذرين يعضدون العقل ، يدعون الى توحيد
الله واخلاص العبادة له وحده ، فهو الخالق الرازق المدبر ، وهو الحى القيوم
لا يعتريه ضعف ولا سكنة . فأصبحت طاعة الله عند الخلق عادة وشأنا مدفوعين من
الفطرة السليمة .

وتتابعت الرسل على مدى العصور والأجيال يدعون جميعهم بدعوة التوحيد الخالص ،
وأنزل الله مع بعضهم وحيا يتلى فيه الأحكام والشرائع التى نظمت حياة الانسان على
الأرض وحددت علاقته مع غيره من المخلوقات ، ورسمت له الطريق الأقوم الذى يوصله الى

مرضاة ربه ، فكانت الرسل تتعاقب على الانسانية بين كل فترة وفترة لتمنع النفس من أن تنساق خلف غرائزها وطباعها البدائية • وقد صقل الدين تلك الغرائز والطباع وجعلها تخضع لعوامل شتى تحد من انطلاقاتها انطلاقا همجيا ، ووضع لها الأنظمة الكفيلة باشباعها عن طريق صحيح لا يلحق الأذى بالآخرين •

وكان من تلك الرسل عليهم السلام عيسى ابن مريم ، أرسله الله الى بنى اسرائيل يدعوهم الى عبادة الله وحده ، فأنزل معه الانجيل كتاب هداية ونور ، ومصدقا لما بين يديه من التوراة كتاب موسى من قبله ، وسمى أتباعه من بنى اسرائيل بالنصارى ، وأمضى فيهم بضع سنين يقوم ما اعوج من أخلاقهم ، ويرأب ما تصدع من معتقداتهم ، وأجرى الله على يديه معجزات حسية كثيرة فاقت فى عددها معجزات كل الانبياء الذين سبقوه ، تدعيما لدعوته ، وتصديقا لما جاء به عن ربه • وجعل الله فى معجزاته ونهايته عليه السلام على الأرض فتنة لبنى اسرائيل أخرجت كثيرا منهم عن الجادة الصحيحة ، فألهوه ، أو نسبوا اليه جزءا من الألوهية أو نسبوه فى النسب الى الله • كل هذه المعتقدات الفاسدة الباطلة وغيرها لم تكن لتطفوا على السطح وعيسى ابن مريم عليه السلام بين ظهرانيهم ، لأنه لن يقرها ومن ثم سيحدد موقفه من القائلين بها • ولكن الذى حدث هو أن التلاميذ الذين جاءوا من بعده تفرقوا فى بلاد شتى من العالم ، فشرع كل منهم يدعو الى الدين المسيحى بمفهومه ومعتقده ، وألف فى ذلك انجيلا ضمنه أقوال وتعاليم سمعها عن المسيح عليه السلام •

والسامعون يتفاوتون — كما هو معلوم — فى الفهم والاستيعاب • وأن للامزجة والعادات دخلا فى الاعتقادات ، وأن لكل قوم مشهورات مخصوصة بهم مسلمة عندهم ، وغيرهم لا يسلمون بها بل يردونها وجوبا ، والنفس مسخرة للوهم

وله استيلاء عظيم عليها .

وانقسم الانجيل الواحد الى بضعة عشر انجيلا تضمن بعضها من المعتقدات الفاسدة ما أحبط عمل أصحابها وجعلهم يستحقون أن يسموا بالكفرة والمشركين .

وشيء واحد يبقى خالدا فى الأذهان هو أن انجيل المسيح عيسى ابن مريم الذى أنزله الله اليه وحيا من عنده لم يسجل بين دفتى كتاب ، بل بقى حروفا وعبارات رددها المسيح عليه السلام بين آونة وأخرى .

ثم بعث الله نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم خاتما للانبياء فى البشرية جمعاء ، وضمن رسالته ما ارتضاه لعباده من دين ، وتعهد سبحانه بحفظ كتابه الذى أنزله عليه ، فهو يتلى اليوم وغدا ومن قبل كما أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم ، لم يتغير فيه معنى ، ولم ينقص فيه حرف ، كتابا أحكمت آياته ، صدق كلها ، حق جميعها ، ليس فيه مبدأ مشكوك فيه ، ولا حرف كان يحسن ألا يوجد .

وقد جاء في القرآن الكريم المهيمن على غيره من الكتب السماوية ،التعرض لما طرأ على الاديان ، ومنها المسيحية ،من ضلالات وانحرافات بعد رفع عيسى وموت غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام .وبين ان هذه الانحرافات والضلالات انما هي من صنع من جاء بعدهم ، ممن ينتسبون الى هذه الاديان ، ومعاذ الله ان يكون عيسي عليه السلام ،قد قال لهم شيئا مما قالوه ،وحرفوه ،او يكون نزل عليه شيء منه ،فان الرسل جميعا بعثوا بالتوحيد .وصدق الله حيث قال : (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون)[1] .

وقد ناقشهم القرآن مناقشة علمية صادقة تقوم على العقل والنقل معا ، وابطل تعريفاتهم وتاويلاتهم الفاسدة بما لا مزيد عليه .

١ـ سورة الانبياء ٢٥ .

" بسم الله الرحمن الرحيم "

(الباب الأوّل)

أستعراض حياة المسيح عليه السلام من خلال الاناجيل الرسمية عند النصارى وغيرها

تمهيـــد :ـ

المسيح هو عيسى ابن مريم عليه السلام وتسميه النصارى يسوع ينسب اليه الدين المسيحي .

نشأ في بلدة الناصره "١" فعرف بالناصرى ، وعرف اتباعه بعد ذلك بالنصارى . سماه القرآن المسيح ابن مريم وسمى أتباعه النصارى وأهل الكتـــاب نسبة الى الانجيل الذى انزله الله على عيسى ، وكناه بابن مريم .

يعتبر آخر انبياء بني أسرائيل جاءهم بالانجيل كتابا من عند الله يدعوهم الى عبادة الله وحده ، مصدقا لما بين يديه من التوراه ومبشرا برسول يأتي من بعده أسمه احمد ، غير أن اكثر اليهود من اتباعه وغيرهم اعتبروا كلامه هذا سحرا وكذبوه ، وعندما حاول اليهود قتله رفعه الله اليه .

تاريخ تدوين الاناجيـــل :ـ

لم يكتب الانجيل في حياة المسيح بل كان ينقل شفاهية ، واستمر الأمـــر كذلك بعد رفعه خمساوثلاثين سنة (عند اكثر المحققين) .

قال فتحي عثمان : (وعند أضطهاد " نيرون " للمسيحيين رأى شيوخ الكنيسة وكبارها في خريف عام ٦٤م أن يجتمعوا وكلفوا في اجتماعهم " مرقس " زميل " بطرس " أن يدون ما يستطيع أن يتذكره من أحاديث المسيح وتعاليمه ، فكتب " مرقس " بشارته ، وحذا غيره حذوه وتعددت البشائر ..) "٢"

"١" الناصره مدينة بشمال فلسطين عاش فيها المسيح عليه السلام قبل البدء في دعوته .

"٢" راجع كتاب مع المسيح في الاناجيل الأربعه /ط٢ ، الدار القوميه للطباعه والنشر ص ٤٤ .

ولقد شاع بين المحققين أن هناك شكا في نسبة كل انجيل من الاناجيل الاربعة المعترف بها بين النصارى بعد مؤتمر (نيقيه) الى صاحبه . وأنه لا يمكن اثبات سند متصل عند النصارى للديانه المسيحيه .

يقول صاحب كتاب المسيحية نشأتها وتطورها (وان أول المصاعب التى تعترض الديانة المسيحية نجدها في النصوص نفسها التى تمتاز عن سائر النصوص الأخرى بضعف السند وبالاضطراب وعسر التحقيق ، واقدم هذه النصوص واهمها (العهد الجديد).[1]

وأن الأصول التى كتبت بها الاناجيل مفقوده ، ومختلف في لغة كتابتها ، وليس بين أيديهم سوى النسخ المترجمة عن الآرامية . ومعروف أن هناك اناجيل كثيرة أعتبرها المؤتمرون في (نيقيه) أناجيل منحولة بدون ابداء الاسباب ، واتفقوا على الاعتراف والاقرار بالاناجيل الاربعة المعروفة اليوم وهي :ـ انجيل (متى) ، وانجيل (مرقس) وانجيل (لوقا) ، وانجيل (يوحنا) .

ومن الاناجيل المنحولة في زعمهم :ـ

انجيل (برنابا) وانجيل (العبرانين) وانجيل (المصريين) وانجيل (الطفوله) وانجيل (التذكره) وغيرها كثيــر .

وقبل البدء في تتبع ما جاء عن المسيح عليه السلام في الاناجيل الاربعة الرسمية يستحسن الحديث عن كل انجيل على حده وعن مؤلفه حديثا موجزا :ـ

أولى هذه الاناجيل انجيل (متى) الذى يتكون من ثمانية وعشرين فصلا كل فصل يتكون من مجموعة من الفقـرات (ومتى) من تلاميذ المسيح عليه السلام الاثنى عشر كما جاء في انجيل (متى) الفصل التاسع : (وفيما يسوع يجتاز من هناك رأى انسانا جالسا عند مكان الجبايه وأسمه متى فقال له اتبعني فقام وتبعه) .

[1] شارل جنيبير (استاذ المسيحيه ورئيس قسم الاديان في جامعة باريس) والكتاب ترجمه الى العربية الدكتور عبد الحليم محمود / المكتبه المصريه ـ صيدا ـ بيروت ص ١٧ .

ومتى اليهودى الاصل كان عمله قبل الاتصال بالمسيح عليه السلام جابيا للضرائب في خدمة الامبراطورية الرومانية بفلسطين ، وعمله هذا يمقته اليهود ويعتبرون صاحبه ظالما عنيف الطباع (ولعل وظيفته جعلت له وضعا خاصا في جمعه من اقوال المسيح في انجيله)[١].

كتب (متى) انجيله باللغه الارامية ووجهه الى اليهود في أرض فلسطين . وأصل انجيل (متى) مفقود ولا يوجد الآن سوى الترجمه اليونانية . وقد وقع اختلاف شديد حول تاريخ تدوينه ولغة تدوينه ، وعن الذى قام بترجمته[٢].

ثانيها انجيل (مرقس) واسمه يوحنا كان تلميذا للقديس بطرس . (وكان بطرس يجهل اليونانية ولا يعرف سوى الارامية فلما ذهب الى روما استدعى (يوحنا) الذى كان يدعى (مرقس) ليترجم بينه وبين سكان روما . وكان (مرقس) من يهود قبرص يتكلم اليونانيه ويقرأ ويكتب . فالتحق (ببرنابا) و(بولس) وبعد وفاة الاول انتقل الى روما ودون سيرة المسيح بطلب من أهل روما بين عامي ٥٥م ، ٦٠م كما سمعها من فم (بطرس) دون تسلسل بل وفقا لاحتياجات القول ودواعيه)[٣].

هذا وان خلافا وقع بين المؤرخين حول الكاتب الحقيقي للانجيل :ـ (فابن البطريق وهو من المؤرخين الشرقيين يقرر أن الذى كتبه هو (بطرس) عن (مرقس) ، واورينيوس يقرر أن الذى كتبه هو (مرقس) من غير تدبير (بطرس) لانه كتبه بعد موته)[٤].

---

[١] راجع كتاب مع المسيح في الاناجيل الاربعه لفتحي عثمان / ص١١٠ .

[٢] راجع كتاب اضواء على المسيحيه لمتولي يوسف شلبي مبعوث الازهر في اندونسيا ط٢ / الدار الكويتيه وراجع كتاب اظهار الحق لرحمة الله بن خليل الرحمن الهندى تحقيق عمر الدسوقي توزيع مكتبة الوحده العربية / الدار البيضاء . ج١ ص٧٦.

[٣] راجع كتاب مع المسيح في الاناجيل الاربعه فتحي عثمان ص١١٣ .

[٤] راجع محاضرات في النصرانيه لمحمد أبو زهره / ط٣ سنه ١٣٨٥هـ ص٥٠/مطبعة المدني .

وكذلك هناك خلاف حول تاريخ كتابته ، ويتكون من ستة عشر فصلا .

وثالثها انجيل (لوقا) الطبيب تلميذ (بولس) وصاحبه وبرأيه الف انجيلــــه (ومن هنا جاء القول بأن انجيل (لوقا) هو أنجيل (بولس) ، ويرى رجال الاختصاص علاقة وثيقة بين هذا الانجيل وبين سفر أعمال الرسل من حيث جوهـــر الرسالة واللغة والاسلوب فينسبون الاخير الى (لوقا) ايضا . وهكذا لم ينقل انجيلا (مرقس) و (لوقا) عن المسيح مباشرة بل الاول نقل عن (بطرس) والاخـــر عن (بولس)) [١] ، ويتكون من أربعة وعشرين فصلا .

ورابعها انجيل (يوحنا) الحبيب الذى كان يحبه المسيح عليه السلام كما يعتقـد النصارى (، وانجيل يوحنا هو الانجيل الذى تضمنت فقراته ذكرا صريحا لالوهيـــة المسيـــح) [٢] . ونجد ان هناك من يشك في انجيل (يوحنا) ابن زبدى التلميـــذ ونسبته اليــه . نقل ابو زهره في محاضراته عن النصرانية عن دائرة المعارف البريطانية ما يلـــــــــي :ـ (أما انجيل يوحنا فانه لا مرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض وهما القديسان (يوحنا)(ومتى) ، وقد ادعى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب أنه هو الحوارى الذى يحبه المسيـــح فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها ، وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحوارى ووضعت اسمه على الكتاب نصا مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا ...) [٣] .

فالشك قائم في نسبة هذا الانجيل الى التلميذ (يوحنا) كما هو الحال في سائر الاناجيل الرسمية المعتمدة لدى النصارى اليوم .

واستطيع القول بأن كل صلة تربط المسيحي بالمسيح عليه السلام مشكوك في صحتهـا وهي عرضة للبحث والدراسة والتمحيص وذلك نتيجة فقدان السند المتصل بين المسيح

---

[١] راجع كتاب مع المسيح في الاناجيل الاربعه لفتحي عثمان ص ١١٣ .
[٢] راجع كتاب محاضرات في النصرانية محمد ابو زهره ص ٥٣ .
[٣] المصدر نفسه ص ٥٤ .

عليه السلام وانجيله الحقيقي من جهة وبين النصارى والمسيح نفسه من جهة اخرى .
ولقد كان لليهود دور خطير في تشويه وطمس معالم دين المسيح الذى جاء به من
ربه المرتكز على التوحيد الصادق والدعوة الى عبادة الرب الواحد لا اله الا هو .
ومن اخطر أولئك اليهود الذين اعتنقوا الدين المسيحي لا فساده هو بولس اليهودى
المتعصب ليهوديته والذى لاقى كثير من النصارى على يديه قبل تنصره صنوفا من ٥
الاضطهاد والعذاب ،لا لشيء الا لكونهم يدينون بالنصرانية .
يقول (بولس) نفسه عن نفسه :ـ (أنا رجل يهودى ولدت في طرسوس كيليكية
لكني ربيت في هذه المدينه ـ أورشليم ـ وتأدبت لدى قدمي جمليئيل "١" على
حقيقة الناموس الابوى ، وكنت غيورا لله كما انتم جميعكم اليوم وقد اضطهدت هذه
الطريقة حتى بالموت مقيدا ومسلما الى السجن رجالا ونساء ،كما يشهد لي رئيس ١٠
الكهنه وجميع الشيوخ الذين اخذت منهم رسائل الى الاخوة وانطلقت الى دمشق لاتي
بمن هناك الى أورشليم موثقين ليعاقبوا . فاتفق وانا سائر وقد دنوت من دمشق
عند الظهر أن ابرق حولي من السماء بغتة نور عظيم ،فسقطت على الارض وسمعت
صوتا يقول لي شاول ،شاول ،لماذا تضطهدني ؟ فأجبت :ـ من أنت يا رب ؟
فقال لي :ـ أنا يسوع الناصرى الذى أنت تضطهده . ١٥
والذين كانوا معي رأوا النور ولكن لم يسمعوا صوت الذى كلمني .فقلت: ماذا اصنع يارب؟
فقال لي الرب قم امض الى دمشق وهناك تخبر بجميع ما رسم عليك ان تعمله "٢") .
وفي دمشق بدأ يبشر بين اليهود فقاوموه فخرج الى بادية الشام ومكث هناك ثلاث
سنوات سافر بعدها الى أورشليم ،فوجد مقاومة ايضا فرحل الى انطاكيه .
هلك مع بطرس سنة ٦٤ م على يد نيرون (كان ابوه من الفريسيين. ونشأ ابنه على ٢٠

"١" عالم يهودى تولى رئاسة السنهدرين فسر الكتاب المقدس ومدرسته من ألمع المدارس اليهوديه في ذلك العصر .
"٢" راجع اعمال الرسل : ٢٢ : ١ ـ ١٠ .

مبادىء هذه الشيعة الدينية المتحمسة وظل رسول الامم طوال حياته يعد نفســه فريسيا حتى بعد ان نبذ الشريعة اليهودية ... ولم يتعلم تعليما راقيا ولم يدرس الكتب اليونانية ... وقد بقى (بولس) الى آخر ايامه يهوديا في عقله وخلقــه... وكان فيه من الاحساس القوى والخيال أكثر مما فيه من نزاهة الحكم والنظرة الموضوعية الى الاشياء وكان قويا في العمل لانه كان ضيق التفكير "١") . ٥

والذى ما زال مجهولا عن (بولس) هو من أين تلقى اصول ومبادىء الدين المسيحي الذى شرع منذ أن دخل دمشق يبشر به ويدعو اليه ، وهو اليهودى المتعصب ليهوديته عاش فترة من عمره طويله يحمل لغير الديانة اليهودية وخاصة الديانه النصرانية كرها وحقدا شديدين ، وكان أبعد ما يكون عن دراسة أصول الدين المسيحي في تلك الفترة من حياته قبل أن يعتنق الدين المسيحي ؟؟ ١٠

يقول الشيخ محمــد أبو زهــره :ــ (ولكن (بولس) أبو العجب استطاع ان يتغلب على ذلك العجب في عصره وان يفرض نفسه على المسيحيين من بعده ، وأن يحملهم على نسيان العقل عندما يدرسون أقواله وآراءه وتعاليمه "٢") . وكان المسيح في تصور (بولس) (أنسانا سماويا سبقت عناصره الروحيه في الوجود وجوده الجسدى وكانت من قبل في السماء فعيسى هو الروح ، جاء الى الارض لينشىء انسانية جديدة ١٥ يحررها من أثقال الخطايا بقبوله أن يعيش عيشة الانسان المحقر وأن يموت ميتة الاثم المشينه "٣") .

"١" راجع كتاب قصه الحضارة تأليف ول ديورانت جـ ٣ المجلد ٣ رقم ١١ (قيصروالمسيح) ترجمة محمــد بدران ط ٣ ص ٢٤٩ .

"٢" راجع كتاب محاضرات في النصرانيه ص ٨١ . ٢٠

"٣" راجع كتاب المسيحيه نشأتها وتطورها لشارل جنيبيــر ص ١٤٩ .

بعد استعراض اهم أصول الديانة المسيحية المعمول بها اليوم والوقوف على أهم الشبه والشكوك التى حامت حول صحتها ونسبتها الى أصحابها ، ناهيك عن صحة نسبتها الى السيد المسيح عليه السلام نفسه .

وحيث ان بحثي يتطلب استعراض حياة المسيح عليه السلام من خلال كتب النصارى فلا مناص من الرجوع الى تلك الاناجيل الأربعة والى اعمال الرسل وبعض الرسائل التى تعرف في مجموعها بالعهد الجديد رغم ما فيها من مغالطات ومخالفات ظاهرة لكل متتبع ولا يتسع المقام لتفنيدها هنا .

نذر أمرأة عمران :—

نلاحظ ان الاناجيل الأربعة المعتمدة لم تتطرق الى ذكر شيء عن نذر أمراة عمران ما في بطنها ، بينما نجد ان الحديث عن هذا الموضوع موجود في أحد هذه الاناجيل المنحولة في زعم النصارى ، جاء في انجيل يعقوب المنحول ف ٣٠-٣٩ : (ان شهوة الولد وجدت عند حنه أم مريم ، وتذر أمرأة عمران جنينها للرب وتقديم مريم للهيكل وهي بنت ثلاث سنوات حيث تأكل من يد ملاك الى سن الثالثة عشرة ، واقامتها في الهيكل حيث لم يكن يدخل سوى الكهنه في نوبات خدمتهم ، وتربية مريم بين كهنة الهيكل ، ولم تكن التوراة تجيز ذلك[1]) .

زكريا وبشارته بيحيى :—

جاء في انجيل (لوقا) الفصل الأول ما يلي :— (كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن أسمه زكريا من فرقة أبيا وامرأته من بنات هارون اسمها اليصابات وكان كلاهما بارين أمام الله سائرين في جميع وصايا الرب وأحكامه بغير لوم . ولم يكن لهما ولد لأنّ اليصابات كانت عاقرا وكانا كلاهما قد تقدما في أيامهما .

---

[1] راجع كتاب القرآن والكتاب للأستاذ الحداد (اسم مستعار لهيئة علميه) القسم الثاني ، أطوار الدعوه القرانية ص ٩٥٠ .

وبينما كان يكهن في نوبة فرقته أمام الله ، أصابته القرعة على عادة الكهنوت أن يدخل هيكل الرب ويبخر . وكان كل جمهور الشعب يصلي خارجا في وقت التبخير ، فتراءى له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور ، فاضطرب زكريا حين رآه ووقع عليه خوف . فقال له الملاك لا تخف يا زكريا فأن طلبتك قد استجيبت وامرأتك اليصابات ستلد ابنا فتسميه يوحنا ... فقال زكريا للملاك بم أعلم هذا ٥
فاني انا شيخ وامرأتي قد تقدمت في أيامها فأجابه الملاك وقال له : أنا جبرائيل الواقف امام الله قد ارسلت لأكلمك وأبشرك بهذا . وها انك تكون صامتا فلا تستطيع ان تتكلم الى يوم يكون هذا ، لأنك لم تصدق كلامي الذي سيتم في أوانه .
وكان الشعب منتظرين زكريا متعجبين من ابطائه في الهيكل فلما خرج لم يستطع أن يكلمهم فعلموا أنه رأى رؤيا في الهيكل وكان يشير اليهم وبقي أبكم . ولما ١٠
تمت أيام خدمته مضى الى بيته وبعد تلك الأيام حبلت اليصابات امرأته فاختبأت خمسة أشهر ...) .

مولد يحيى عليه السلام :—

يقول (لوقا) في الفصل الأول : (أما اليصابات فلما تم زمان وضعها ولدت أبنا ...
وفي اليوم الثامن جاءوا ليختنوا الصبي ودعوه بأسم ابيه زكريا ، فأجابت امه قائلة كلا ١٥
لكنه يدعى يوحنا ... ثم أومأوا الى أبيه ماذا يريد أن يسمى ، فطلب لوحا وكتب فيه قائلا اسمه يوحنا فتعجبوا كلهم ، وفي الحال انفتح فمه ولسانه وتكلم مباركا الله)
وقال لابنه يخاطبه (وانت ايها الصبي نبي العلى تدعى ...) ويقول (لوقا)
(وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ، وكان في البراري الى يوم ظهوره لاسرائيل) .

وقد اجمعت الاناجيل الرسمية على القول بأن يحيى عليه السلام لم يكن الا مبشرا بمقدم المسيح عليه السلام ، ويسمونه يوحنا المعمدان . يقول (متى) في انجيله (أنا اعمدكم بالماء للتوبة واما الذى يأتي بعدى فهو أقوى منى وأنا لاأستحق ان أحمل حذاءه وهو يعمدكم بالروح القدس والنار) [١] . وهناك كما ذكر لوقا في انجيله علاقة بين اليصابات ام يوحنا وبين مريم أم المسيح ذكر في انجيله محاورة بين الملاك جبرائيل وبين مريم جاء فيها :ـ (وها ان اليصابات نسيبتك قد حبلت هي ايضا بابن في شيخوختها وهذا الشهر هو السادس لتلك المدعوة عاقرا ، لانه ليس امرا غير ممكن لدى الله) [٢] . فاليصابات نسيبة لمريم تدخلت القدرة الالهية في حبلهما رغم انهما في ظروف لا تسمح لهما في الغالب بالحبل فالاولى تقدمت بها السن وعرفت انها عاقر والثانية عذراء لم يمسسها ذكر . قال (لوقا) : (في تلك الايام قامت مريم وذهبت مسرعة الى الجبل الى مدينة يهوذا ، ودخلت الى بيت زكريا وسلمت على اليصابات ، فعندما سمعت اليصابات سلام مريم أرتكض الجنين في بطنها وامتلأت اليصابات من الروح القدس ، فصاحت بصوت عظيم وقالت مباركة انت في النساء ومباركة ثمرة بطنك من اين لي هذا أن تأتي أم ربي الي . فأنه عندما بلغ صوت سلامك الى أذني ارتكض الجنين من الابتهاج في بطني) [٣] .
فيحى يكبر عيسى بستة أشهر .

بشارة الملاك لمريم :ـ

قال (لوقا) : (وفي الشهر السادس [٤] أرسل الملاك جبرائيل من قبل الله الى مدينة في الجليل تسمى ناصرة الى عذراء مخطوبة لرجل اسمه يوسف من بيت داود واسم العذراء مريم ، فلما دخل اليها الملاك قال :ـ السلام عليك يا ممتلئة نعمة ، الرب معك

"١" انجيل متى ٣ : ١١ وانجيل مرقس ١ : ٧ وانجيل لوقا ٣ : ١٥ وانجيل يوحنا ١ : ٢٣
"٢" انجيل لوقا ١ : ٣٦ .
"٣" انجيل لوقا ١ : ٣٩ ــ ٤٤
"٤" الشهر السادس من حبل اليصابات بيوحنا .

مباركة أنت في النساء . فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن يكون هذا السلام ، فقال لها الملاك : لا تخافي يا مريم فانك قد نلت نعمة عند الله ، وها أنت تحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع ، وهذا سيكون عظيما وابن العلي يدعى وسيعطيه الرب الاله عرش داود أبيه ويملك على آل يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه انقضـــاء . فقالت مريم للملاك : كيف يكون هذا وانا لا اعرف رجلا ؟ فأجاب الملاك وقال لها : ان الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك ، ولذلـــك فالقدوس المولود منك يدعى ابن الله . . . ، فقالت مريم : ها أنا أمة الرب فليكن لي بحسب قولك وانصرف الملاك من عندها)[١] . هذه بشارة الملاك جبرائيل لمريم وقد تمت بطريق مباشر بينهما ، وحبلها (انما هو من الروح القدس)[٢] .

مولـــد المسيـــح عليه السلام :ـ

(ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك)[٣] ، (وفي تلك الايـــام صدر أمر من اوغسطس قيصر بأن يكتتب جميع المسكونة ، فانطلق الجميع ليكتتبوا كل واحد الى مدينته ، وصعد يوسف ايضا من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الـى مدينة داود التى تدعى بيت لحم ، لانه كان من بيت داود ومن عشيرته ، ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى . وبينما كانا هناك تمت ايام ولادتها ، فولدت ابنها البكر فلفته واضجعته في مذود . لانه لم يكن لهما موضع في المنزل)[٤] .

ويقول (متى) في انجيله (اما مولد المسيح فكان هكذا : لما خطبت مريم أمه ليوسف وجدت من قبل أن يجتمعا حبلى من الروح القدس واذ كان يوسف رجلهـــا صديقا ولم يرد أن يشهرها همّ بتخليتها سرا . وفيما هو متفكر في ذلك اذ بملاك تراءى له في الحلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف ان تأخذ أمرأتك مريم ...

"١" انجيل لوقا ١ : ٢٦ ـــ ٣٥ .
"٢" متى ١ : ٢٠
"٣" متى ٢
"٤" لوقا ٢ : ١ــ٧

فان المولود منها انما هو من الروح القدس ، وستلد ابنا فتسميه يسوع لانه هو الذى يخلص شعبه من خطاياهم . . . فلما نهض يوسف من النوم صنع كما أمره ملاك الرب فأخذ امرأته ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر وسماه يسوع) [١] .

نشأة المسيح عليه السلام :—

ان اول من اكتشف مولد المسيح عليه السلام هم مجوس اقبلوا من المشرق الى اورشليم ٥ يسألون عن المولود ملك اليهود ليسجدوا له ، فقد رأوا نجمه في المشرق ، وقد فزع الملك هيرودس عند سماعه ذلك ، لانه كان يخشى على ملكه من الزوال فتأكد من الكهنة وكتبة الشعب عن أن بيت لحم اليهودية هي مكان مولد المسيح (حينئذ دعا هيرودس المجوس سرا وتحقق منهم زمان النجم الذى ظهر ثم ارسلهم الى بيت لحم قائلا اذهبوا وابحثوا عن الصبي متحققين واذا وجدتموه فأخبروني لكي أذهب انا ١٠ أيضا واسجد له) ، وكان يمكر بهم لانّ هيرودس كان يريد ان يقتل الصبي ، غير أنه اوحي الى المجوس (في الحلم أن لا يرجعوا الى هيرودس فرجعوا في طريق أخرى الى بلادهم . . . ولما انصرفوا اذ بملاك الرب تراءى ليوسف في الحلم قائلا : قم فخذ الصبي وامه واهرب الى مصر وكن هناك حتى أقول لك ، فان هيرودس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه) [٢] . ففعل يوسف ذلك. وهيرودس لما رأى ان المجوس قد ١٥ سخروا به ، غضب جدا وأرسل فقتل كل صبيان بيت لحم وجميع تخومها من ابن سنتين فما دون على حسب الزمان الذى تحققه من المجوس . (فلما مات هيرودس اذ بملاك الرب تراءى ليوسف في الحلم بمصر ، قائلا : قم فخذ الصبي وأمه واذهب الى ارض اسرائيل فقد مات طالبو نفس الصبي . ففعل ولكنه لم يعد الى بيتلحم لانه خشي من ابن هيرودس الذى تولى الملك بعد أبيه ، فذهب الى مدينة الناصره ٢٠ بالجليل) [٣] .

---

[١] راجع انجيل متى ١ : ١٨—٢٥
[٢] راجع انجيل متى ٢ : ١٣
[٣] متى ٢ : ١٩—٢٣

ويقول لوقا ان أول من علم بمولد المسيح عليه السلام (رعاة يبيتون في البادية يسهرون على رعيتهم في هجمات الليل)[١] واخبروا بواسطة الملاك عن مولد المسيح عليه السلام . ويقول (لوقا) عن نشأة المسيح عليه السلام (ولما تمت أيام التطهير بحسب ناموس موسى صعدا به الى اورشليم ليقدماه للرب على حسب ما كتب في ناموس الرب أن كل ذكر فاتح رحم يدعى مقدسا للرب ، وليقربا ذبيحة على حسب ما قيل في ناموس الرب زوجي يمام او فرخي حمام ... ولما اتموا كل شيء على حسب ناموس الرب رجعوا الى الجليل الى مدينتهم الناصره ، وكان الصبي ينمو ويتقوى ممتلئا حكمة وكانت نعمة الله عليه[٢]) . وعند بلوغه سن الثانية عشرة رافق (ابويه) الى اورشليم بمناسبة عيد الفصح وفي العودة تخلف عنهما فبحثا عنه فوجداه بعد ثلاثة أيام في الهيكل جالسا بين المعلمين يسمعهم ويسألهم .

بشارة يحيى بمقدم المسيح عليهما السلام :-

(في السنة الخامسة عشرة من ملك (طيباريوس) قيصر ... كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البريه ، فجاء الى بقعة الاردن كلها يكرز بمعمودية التوبه لمغفرة الخطايا ... واذ كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون في قلوبهم عن يوحنا لعله هو المسيح ، أجابهم يوحنا أجمعين قائلا : أنا اعمدكم بالماء ولكن يأتي من هو أقوى مني وانا لا أستحق ان احل سيور حذائه وهو يعمدكم بالروح القدس والنار[٣]) .

(كان يوحنا يعمد في البريه ويكرز بمعمودية التوبة لغفران الخطايا ، وكان يخرج اليه جميع اهل بلد اليهودية واورشليم فيعتمدون منه في نهر الاردن معترفين بخطاياهم ... وفي تلك الايام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا في الاردن

"١" (لوقا) : ٢
"٢" انجيل (لوقا) : ٢ : ٢٤ — ٤٦
"٣" انجيل (لوقا) : ٣

وللوقت اذ صعد من الماء رأى السماوات قد انفتحت والروح مثل حمامة قد نزل واستقر عليه "١") .

موقف يحيى عليه السلام مع هيرودس :ـ

أما يحيى عليه السلام فقد القاه الملك هيرودس في السجن بسبب ان يحيى (كان يبكته من أجل هيروديا أمرأة أخيه ومن أجل جميع الشرور التى كان هيرودس يصنعهـــا "٢") . وكان يريد ان يتزوج من أمراة اخيه وهي لم تزل في عصمـــة زوجها فأنكر عليه يوحنا ذلك ، فزج به في السجن (وكان يريد قتله فخاف مـــن الجمع لأنّ يوحنا كان يعد عندهم نبيا "٣") . (فلما كان مولد هيرودس رقصـــت ابنة هيروديا في الوسط فأعجبت هيرودس ولذلك وعدها بقسم أنه يعطيها كـــل ما تطلبه فتلقنت من أمها ثم قالت : أعطني ههنا رأس يوحنا المعمدان في طبق ، فحزن الملك ولكن من أجل اليمين والمتكئين معه أمر أن تعطاه ، وأرسل فقطـــع رأس يوحنا في السجن ، وأتي بالرأس في طبق ودفع الى الصبيه فجاءت به الى أمها وجاء تلاميذه فأخذوا جسده ودفنوه وأتوا واخبروا يسوع "٤") .

يا له من عمل فظيع وعمل وحشي وغاية دنيئه ولكن قتل الانبياء من أبرز سمـــات اليهود منذ أقدم العصور .

التجربـــــــة :ـ

تحكي الاناجيل الثلاثة (متى) ، (لوقا) ، (مرقس) أن المسيح عليه السلام قد تعرض لتجربة من ابليس اللعين ، خلاصتها :ـ

ان الروح القدس اخرج المسيح عليه السلام الى البرية ليجرب من ابليس وكان مع الوحوش

"١" انجيل متى : ٣ : ١٣ـ١٧
"٢" انجيل لوقا : ٣ : ١٩
"٣" انجيل متى : ١٤ : ٥
"٤" انجيل متى : ١٤ : ٦ـ١٢

وكانت الملائكه تخدمه . صام أربعين يوما وليلة واخيرا جاع فقال له أبليس (ان كنت ابن الله فمر أن تصير هذه الحجارة خبزا) ، فأجابه (ليس بالخبز وحده يحيى الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله) ، بعدها اخذه ابليس الى المدينة المقدسه اورشليم وأقامه على جناح الهيكل وقال له : (ان كنت ابن الله فألق بنفسك الى اسفل) ، فأجابه المسيح عليه السلام : (لا تجرب الرب الهك) ، فصعد به ابليس اللعين الى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها في لمحة من الزمان ومناه اياها جميعا ان هو خر له ساجدا ، عندها قال المسيح عليه السلام (أذهب يا شيطان فانه قد كتب : للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد) حينئذ تركه ابليس اللعين وانصرف عنه الى حين .[١]

بدء عيسى عليه السلام في دعوته :ـ

(ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة[٢]) ، وكان يوحنا المعمدان يقول : (حسنا قد انقضى زمني وعندما أذهب انا يحل من هو أبهى مني ، الذى كنت اترقبه . انتم انفسكم تشهدون لي اني قلت لست أنا المسيح بل اني مرسل أمامه ، ما انا الا صديق العريس المتواضع يكمل فرحي به ، وها انا اصمت ولكن في هذا الصمت المحيط بي أتسمع صوت العريس ، لذلك انا افرح ، هو يزيد وانا انقص ، اذن فرحي هذا قد كمل[٣]) . وبعد ذلك بمدة بسيطة قبض هيرودس على يوحنا المعمدان وزج به في أحد حصون فلسطين الجنوبيه تطل على مياه البحر الميت الراكده ، للاسباب التى ذكرتها أنفا . (ولما سمع يسوع ان يوحنا قد اسلم انصرف الى الجليل وترك الناصرة وجاء فسكن في كفرناحوم ...[٤]) . يقول صاحب كتاب حياة يسوع تعليقا

"١" انجيل متى : ٤ ، انجيل مرقس : ١ ، انجيل لوقا : ٤
"٢" انجيل لوقا : ٣ : ٢٣
"٣" راجع كتاب حياة يسوع للدكتور (بترسون سميث) ترجمة حبيب سعيد ط٢ صدر عن دار الشرق والغرب بمصر وفلسطين ص ٩٦
"٤" انجيل متى : ٤ : ١٢

على مغادرة المسيح عليه السلام لاورشليم الى كفر ناحوم : (لانه علم ان الفريسيين[١] سمعوا انه يصير ويعمد تلاميذ اكثر من يوحنا ، ومعنى هذا انهم كانوا يراقبونه وان القبض عليه سوف يعقب القبض على يوحنا حالا ... ولذلك ختم خدمته التي سر بها في تلال اليهودية ومضى الى الجليل مجتازا السامرة[٢]) .

(ومنذ اذ ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا فقد اقترب ملكوت السموات[٣]) . ٥

تلاميذ المسيح عليه السلام :ـ

عندما شرع المسيح في دعوته حرص أول ما حرص على اختيار تلاميذه من الاشخاص الذين يمر بهم في طريقه الى أورشليم من الجليل (وفيما كان ماشيا على شاطئ بحر الجليل رأى (سمعان) و (اندرواس) أخاه يلقيان شباكا في البحر لانهما كانا صيادين ، فقال لهما يسوع اتبعاني فأجعلكما صيادى الناس ، فللوقت تركا ١٠ الشباك وتبعاه . وجاز من هناك قليلا فرأى (يعقوب بن زبدى) (ويوحنا) أخاه وهما في السفينة يصلحان الشباك فدعاهما للوقت فتركا أباهما زبدى في السفينة مع الاجراء وتبعاه . ودخلوا كفر ناحوم وللوقت دخل المجمع في السبت وكان يعلمهم[٤]) . (فخرج بعد ذلك فرأى عشارا أسمه (لاوى[٥]) جالسا عند مائدة الجبايه فقال له اتبعني فترك كل شيء وقام وتبعه[٦]) . ١٥

---

[١] الفريسيون طائفه من اليهود جامعين للرئاء والعنف وكانوا يقولون ان الدين والعبادة في الامور الظاهرة لا غير ويفسدون شريعة الله بتفاسيرهم الباطله (راجع حواشي على المجلد الثالث من الكتاب المقدس انجيل متى : ٣ المطبعه الكاثوليكية بيروت عام ١٩٦٤م) وراجع كتاب مع المسيح في الاناجيل الاربعة لفتحي عثمان ص ٦٦ . ٢٠

[٢] راجع كتاب حياة يسوع لبترسون سميث ص ٩٦

[٣] انجيل متى : ٤ : ١٧

[٤] انجيل مرقس : ١ : ١٦ـ٢١

[٥] هو متى صاحب الانجيل

[٦] انجيل لوقا : ٥ : ٢٧ . ٢٥

ويقول متى (ودعا تلاميذه الاثنى عشر واعطاهم سلطانا على الأرواح النجسة لكي يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف . وهذه اسماء الاثنى عشر رسولا :— الأول سمعان المدعو بطرس ثم اندرواس أخوه ، ويعقوب بن زبدى ويوحنا اخوه وفيلبس وبرتلماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب بن حلفى وتداوس وسمعان القانوى ويهوذا الاسخريوطي الذى اسلمه . هؤلاء الاثنى عشر أرسلهم يسوع وأمرهم ٥ قائلا : الى طريق الأمم لا تتجهوا ومدن السامرين لا تدخلوا ، بل انطلقوا بالحرى الى الخراف الضالة من آل اسرائيل) "١" . (وقال لهم لا تحملوا في الطريق شيئا لا عصا ولا مزودا ولا خبزا ولا فضه ولا يكون لكم ثوبان ، واى بيت دخلتموه فهناك امكثوا ومن ثم لا تخرجوا) "٢" .

وقال لهم : (ها أنا مرسلكم مثل خراف بين ذئاب فكونوا حكماء كالحيات وودعاء ١٠ كالحمام) "٣" .

وعن التلاميذ يقول استاذ المسيحية ورئيس قسم تاريخ الأديان في جامعة باريس (كان اصحاب عيسى وأتباعه يهودا سذج بسطاء ليس لهم شأن في قومهم ولا يمتازون بثقافة كبيرة ، واقتصر طموحهم على الرغبة في دفع (الخراف الضالة من بيت اسرائيل) نحو طريق النجاة . وجميع الدلائل تحملنا على الاعتقاد بتعصبهم ١٥ لبني جلدتهم من اليهود ، وكانت فكرة تبشير الوثنيين بعيدة كل البعد عن عقولهم . بل الواقع انه كان من ضروب المستحيل أن يتصوروا امكان انتشار الانجيل بين رجال لم يؤمنوا بالعقيدة اليهودية قبل ذلك .

وخلاصة القول أنه لم يتبق لدينا اى معلومات يمكن الاعتماد عليها عن حياة اصحاب عيسى المباشرين سوى الفصول الأولى من مجموعة " أعمال الرسل " وحتى هذه الفصول ٢٠

"١" انجيل متى : ١٠ : ١—٦
"٢" انجيل لوقا : ٩ : ٣
"٣" انجيل لوقا : ٩ : ٣

لم تصل الينا الا في نسخة تختلف كثيرا ـــ وبصورة تدعو الى الشك ـــ عن النص الأول، وان هذا الصمت ليدعو الى الاعتقاد انهم لم يقوموا بأعمال خارقة ، والمرجح انهم لم يكونوا ليستطيعوا ذلك) [١] .

ويقول موُرخ قصة الحضارة : (ويصعب علينا أن نقول ان اولئك الرسل كانوا من طراز الذين يختارون ليبدلوا أقوال العالم ، فالاناجيل تظهر ما بين اخلاقهم من اختلاف ٥ واقعي وتكشف عن عيوبهم كشفا صريحا ، فهم لا يخفون مطامعهم . وكانوا في طوافهم مع المسيح في رحلاته التبشيرية يعيشون على ما يقدمه القرويون ويأخذون طعامهم آنا بعد آن مما يمرون به من الحقول ، ويقبلون ضيافة احد قائهم ومن يهتدون بهديهم. وقد أضاف عيسى الى الاثني عشر أثنين وسبعين من الاتباع وبعث بأثنين منهم الى كل بلدة يريد أن يزورها . وعلى يد هذه الجماعة الصغيرة الوضيعة غير المتعلمة ١٠ أرسل المسيح انجيله الى العالم) [٢] . تعاليـــم المسيح لتلاميـــــــــــذه :ـــ

وكان يسوع يكثر من وعظ وارشاد تلاميذه الى المثل العليا في الأخلاق والمعاملات . ويحثهم على حسن الخلق من قول لين ومعاملة حسنة وتجنب الفواحش وما يدعو اليها من نظر وغيره ، ويحثهم على البذل بالجزء ليسلم الكل كقوله (فان شككتك عينك اليمنى فاقلعها والقها عنك فأنه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى ١٥ جسدك كله في جهنم) [٣] . ويحثهم على المحافظة على روابط الزوجية وعلى عـــدم الحلف لكي لا يحنثوا في القسم ، وحثهم على أبعد معاني التسامح وأصعبه على النفس كقوله (قد سمعتم أنه قيل العين بالعين والسن بالسن أما انا فأقول لكم لا تقاوموا الشرير بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر ، ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فخل له رداءك ايضا ، ومن سخرك ميلا فامشي معه اثنين) [٤] ٢٠

"١" راجع كتاب المسيحية نشأتها وتطورها لشارل جنيبير ص ٥٥ ، ٦٦

"٢" راجع كتاب قصة الحضارة تأليف ول ديورنت جـ ٣ م٣ رقم (١١ (قيصر والمسيح) ص ٢٢٣ . (هكذا تعبيره ؟ !)

"٣" انجيل متى : ٥ : ٢٩

"٤" انجيل متى : ٥ : ٣٨ــ ٤١ (ان صح فهو بمثابة تشريع موقت ليكفكف من المـــادية ٢٥ اليهود الظالمة . اما التشريع الاسلامي الخالد فقد جاء بمجازات الظالم بالمثل ومع هذا حبب في العفو (وجزاء سيئةسيئة مثلها فمن عفا واصلح فأجره على الله ..) ٤٠ / ٤٢

وحذرهم من النفاق والرياء كقوله (فاذا صنعت صدقة فلا تهتف قدامك بالبوق كما يفعل المراءون في المجامع والازقة لكي تمجدهم الناس ...)"١"

معجزات المسيح عليه السلام :—

لقد تحدثت الاناجيل الاربعة عن كثير من المعجزات التي تمت على يد يسوع عليه السلام منها تحويله الماء خمرا عندما كان في حفلة عرس وانتهت الخمر وذكرت له أمه ذلك"٢" ٥
وابراؤه الابرص"٣" . وشفاؤه المرضى"٤" . ونهره للبحر عندما أضطرب بسبب الرياح فسكن"٥" .
واحياؤه للموتى"٦" . وابراؤه الاعمى والاخرس"٧" . ومشيه على البحر"٨" . وتكثيره الطعام فقد جعل من خمسة أرغفه وسمكتين طعاما يكفي خمسة الاف رجل سوى النساء والصبيان ورفعوا ما فضل من الكسر أثنتي عشر قفة مملوءة"٩"

"١" انجيل متى : ٦ : ٢ ١٠
"٢" انجيل يوحنا : ٢ : ١—١٠
"٣" انجيل لوقا : ٥ : ١٢
"٤" انجيل متى : ٨ : ١٤
"٥" انجيل متى : ٨ : ٢٣—٢٦
"٦" انجيل لوقا : ٧ : ١١—١٥ ١٥
"٧" انجيل متى : ١٢ : ٢٢
"٨" انجيل متى : ١٤ : ٢٥
"٩" انجيل متى : ١٤ : ١٥ — ٢١

موقف اليهود من دعوة المسيح عليه السلام :ـ

لقد حذر يسوع تلاميذه في اكثر من موضع من الانأجيل من اليهود الذين ناصبوه العداء بسبب دعوته التي جاءت تخالف كثيرا مما الفوه من شرائع وعادات كانوا قد حرفوها عن شريعة موسى عليه السلام . وكان اليهود وما يزالون يظنون انهم شعب الله المختار بالرغم مما جر عليهم هذا الظن من ويلات جعلتهم يتشتتون في انحاء ٥ العالم لا وطن لهم ، وكانوا يعاملون اينما حلوا معاملة الغريب المنبوذ .

وكانوا يحلمون بالقدس التي يسمونها (صهيون) أو الأرض الموعودة ومنها كلمة (الصهيونية) اى : النداء الماضي للعودة الى القدس .

وكانوا في العصر الذى ولد فيه المسيح عليه السلام يشكلون طوائف مختلفة في معتقدها ومذهبها ، والكل كان في انتظار المسيح المخلص الموعود . ١٠

ومن تلك الطوائف : الصدوقيون ، وقد كانوا متشددين في انكار البدع والتفسيرات متشبثين بالقديم ، يؤيدون سلطان الهيكل والكهان ، لأنهم على الجملة انصار المحافظة والاستقرار واصحاب الوجاهة والثراء .

وهم على العموم حرفيون في مسائل الدين متساهلون في مسائل المعيشة ،

ومن الوجهة المسيحية (هم اقوام كفرة لا يؤمنون بوجود الملائكة والشياطين وينكرون ١٥ خلود النفس وقيامة الاموات)[1] .

الطائفة الثانية : (الفريسيون) وتعني المتميزون الذين ينكرون على الكهان استبدادهم بالشعائر والمراسم ، وكانوا اقرب الى تحكيم العقل في مسائل النصوص والتقاليد وكانوا اقرب الى الروحانية والآداب النظرية على عكس الصدوقيين .

وهم في تعريف المسيحيين : (طائفة من اليهود جامعين للرياء والعنف وكانوا ٢٠

---

[1] راجع الكتاب المقدس (العهد الجديد) حواشي على المجلد الثالث انجيل متى الفصل الثالث .

يقولون ان الدين والعبادة في الامور الظاهرة لا غير ويفسدون شريعة الله بتفاسيرهم الباطلة[١]) .

والطائفة الثالثـــة : هي طائفة (الاسين) مأخوذ من كلمة (آسي) بمعنى الطبيب وهم طائفة اسرائيلية صميمة قد استقلت بشعائرها وعباداتها وآرائها واسرارها وأوشكت ان تستقل عن الهيكل كله لولا القرابين .

والطائفة الرابعـــة : هي طائفة (السامريون) وهم خليط من اليهود والاشوريين ، يرى المسيحيون (انهم لا يعدون من اليهود ولا من الامم ولكنهم كانوا يعبدون الله في هيكل بنوه على جبل (حرزيـــم) ولذلك كانت بينهم وبين اليهود عداوة[٢]) ، ولقد حذر المسيح تلاميذه من تعاليم الفريسيين والصدوقيين الذين اعتبرهم جيلا شريـــرا فاسق[٣] وحذرهم من ان يتجهوا في تبشيرهم الى مدن السامريين وان لا يدخلوها[٤] . وقد تآمرت هذه الطوائف اليهودية جميعها ضد المسيح وتعاليمه ، وقد جاء في بعض الاناجيل الرسمية صور كثيرة لمشادات عنيفة وقعت بين المسيح وبعض فرق اليهود ، منها مثلا ما ذكره متى في انجيله من ان الكتبة[٥] اتهموه بالتجديف وهو الكفر بالنعـــم عندما رأوه يبرئ مقعدا ويغفر له خطاياه (فقال لهم لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم[٦])

"١" راجع الكتاب المقدس (العهد الجديد) حواش على المجلد الثالث انجيل متى الفصل الثالث.

"٢" المصدر نفسه انجيل متى الفصل العاشر

"٣" انجيل متى : ١٦ : ٥

"٤" انجيل متى : ١٠ : ٥

"٥" هم الهيئة الرسمية التى تعلم الدين وتشرح التقاليد وتجلس في كرسي القضاء في المجامع الاقليمية الدينية وكان اليهود يرجعون الى هؤلاء في عظيم الامور ويسيرها ، ويسمون الناموسيين لانهم كانوا ينسخون الناموس (راجع كتاب مع المسيح فـــي الاناجيل الاربعة فتحي عثمان ص ٦٤) .

"٦" متى : ٩

والفريسيون انتقدوه عندما رأوه يأكل مع العشارين ـ الذين يجمعون الضرائب للدولـــة ـ والخطأة ، فوبخهم المسيح على قولهم واكد لهم انه لم يأت ليدعو صديقين بل خطأة"١" .

واليهود يحرمون العمل في السبوت مدعين بأنه يوم راحة لله بعد ان فرغ مـن الخلق ، قاتلهم الله أنى يوءفكون.وفي احد السبوت اجتاز المسيح بين الزروع (فجاع تلاميذه فجعلوا يقلعون سنبلا ويأكلون ،فلما رآهم الفريسيون قالوا لـه هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل ان يفعل في السبت) فأكد لهم ان داود قبله فعل ذلك .

ثم بعد ان جاء الى مجمعهم (واذا رجل يده يابسة فسألوه قائلين هل يحل ان يشفى في السبت لكي يشكوه) فأكد لهم انه يحل فعل الخير في السبوت ، واتهمه الفريسيون بأنه يخرج الشياطين ببعل زنوب رئيس الشياطين ،عندما رأوه ابرأ مجنونا أعمى واخرس فتكلم وابصر ، فأكد لهم انه يفعل ذلك بروح الله ،وحدثهم قائلا : (يا اولاد الافاعي كيف تقدرون ان تتكلموا بالصالحات وانتم اشرار وانما يتكلم الفم من فضل ما في القلب) ، وطلب منه الكتبة والفريسيون ان يريهم ايـة (فأجابهم قائلا ان الجيل الشرير الفاسق يطلب آية فلا يعطى آية ...)"٢"

وفي مرة سألوه قائلين (لم تلاميذك يتعدون سنة الشيوخ فانهم لا يغسلون ايديهم عند تناولهم الخبز) فأجابهم بأنهم قد ابطلوا وصية الله من اجل سنتهم واتهمهم بأنهم مرآؤون وحذر تلاميذه منهم قائلا (اتركوهم فانهم عميان قادة عميان واذا كان اعمى يقود اعمى فكلاهما يسقطان في حفرة)"٣" .

وفي اورشليم عندما دخل يسوع الهيكل (اخرج جميع الذين يبيعون ويشترون في الهيكل

"١" متى : ٩

"٢" انجيل متى : ١٢

"٣" انجيل متى : ١٥

وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام وقال لهم مكتوب بيتي بيت صلاة يدعى وانتم جعلتموه مغارة للصوص "١") .

يقول صاحب كتاب حياة يسوع :—

(وكانت مطامع رجال الكهنوت قد حولت الهيكل ادارة لتبادل النقود ، والفناء الخارجي له سوقا للماشية ، وكان كل شيء مغريا للكسب والربح ، ونال الهيكل نصيب كبير من هذه الارباح المادية الغادرة فزادت بذلك ايراداته . وعندما قلب يسوع الموائد والكراسي وثار ثورته العارمة على الصيارفة والباعة ، شعر قادة الهيكل باساءة اليمة ، وأصاب سلطة الفريسيين تحد ظاهر امام الملأ وبانت عورات تجارة الكهنة وجريهم وراء المادة .

ونعتقد ان يسوع المسيح قد قضى على نفسه عمليا في أورشليم في ذلك اليوم وعرف هو نفسه ذلك ، فانه بعد سنتين في مثل هذا الوقت تآمروا عليه في هذا المكان عينه لقتلـه "٢") .

مؤامرة اليهـــود ضد يسوع :—

لقد جاء عيسى بني اسرائيل بالتوحيد الخالص ان اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ثم هو يعظهم ويذكرهم الخير ويدعوهم الى الاستقامة في المعاملات ، غير ان النصارى اليوم لا يحصرون رسالة عيسى في ذلك بل منهم من يعتقد شركاء لله وهو ما يسمى بالثالوث المقدس (الأب والابن والروح القدس) ، ثلاثة في واحد وواحد في ثلاثة. وهي لعمري معادلة صعبة في الفهم وفي التطبيق ، ولا يؤمن بها الا مغالط أو معتوه .

ولما كان بنو اسرائيل قد طال عليهم الأمد بعد موسى وشريعته فقست قلوبهم يحرفون التوراة عن مواضعها يزيدون فيها وينقصون ، ظهرت بذلك شرائع جديدة ممسوخة

"١" انجيل متى : ٢١

"٢" بترسون سميث ترجمة حبيب سعيد ص ٨٢ و ٨٤

ليست من شريعة موسى واختفت شرائع اخرى ، فحادوا عن الطريق المستقيم وغدوا بين افراط وتفريط .

فمن افراطهم انهم كانوا يتحرجون من عمل الخير في السبوت باعتباره يوم عطلة لله لا يجوز العمل فيه معتمدين في ذلك على ما جاء في (العهد العتيق) (وبارك الله اليوم السابع وقدسه لانه فيه استراح من جميع عمله الذى خلقه الله ليصنعه)[١] .

وشريعة موسى كانت تنص على الكف عن الاعمال الدنيوية البحته ، واما افعال الخير فلا حرج فيها وليست من الافعال المنهى عنها في ايام السبوت[٢] .

ومن تفريطهم معاداة كل من خالفهم في القول او العمل حتى وان كان قوله او عمله على هدى وبموجب احكام وشرائع من الله . فكان ان عادوا المسيح عليه السلام معاداة شديدة افضت في النهاية الى محاولتهم صلبه وقتله .

وقد اتهمه اليهود بالثورة ضد الملك ، وبأنه غير متدين ، وانه متعد على يوم السبت ، وانه لا يحافظ على تعاليم الناموس والتقاليد ، وانه غير موال للجماعة اليهودية ، وانه لا يحفظ الاصوام ، وانه يجرى معجزاته عن طريق الشيطان[٣] .

وقد تنبأ المسيح نفسه بمصيره على يد اليهود . يقول متى : (ومن ذلك اليوم بدأ يسوع يبين لتلاميذه انه ينبغي ان يمضى الى اورشليم ويتألم كثيرا من المشايخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل ويقوم في اليوم الثالث[٤]) .

(وفيما كان يسوع صاعدا الى اورشليم اخذ الاثنى عشر تلميذا على خلوة في الطريق وقال لهم : هوذا نحن صاعدون الى اورشليم وابن البشر سيسلم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ، ويسلمونه الى الامم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفي اليوم الثالث يقوم[٥]) .

"١" العهد العتيق،المجلد الاول ،سفر التكوين : ٢ : ٣ (لاحظ تركيب العبارة) .
"٢" راجع كتاب قصص الانبياء لعبد الوهاب النجار، ط٣ ، مكتبة وهبه ، ص ٣٩٢ .
"٣" راجع كتاب حياة يسوع ، بترسون سميث ، ص ١٦١ .
"٤" انجيل متى : ١٦ : ٢١
"٥" انجيل متى : ١٠ : ١٧

ويعتقد النصارى ان حادثة احياء يسوع لعازر ، بعد ان مضى على موته اربعة ايام
كانت هي الحادثة العلنية العظيمة التى ادت الى طلب يسوع نفسه في آخر الامر.
وهذه الحادثة لم يذكرها الا يوحنا في انجيله دون سائر الاناجيل الاخرى و
وتتلخص فيما يلـــــــي :—
كان (لعازر) مريضا مرضا شديدا (وكان يسوع يحب " مرتـا " واختهـــا ٥
" مريم " و " لعازر " فلما سمع انه مريض لبث في الموضع الذى كان فيه يومين) بعدها
توجه اليه ولكنه كل قد مات ، (فلما وافى يسوع وجد ان له في القبر أربعة أيام ،
وكان كثيرون من اليهود قد جاءوا الى مرتا ومريم ليعزوهما عن أخيهما) ، فلمـا
سمعتا بمقدم يسوع استقبلتاه (وقال اين وضعتموه فقالوا له : يا رب تعال وانظر،
فدمع يسوع ، فقال اليهود انظروا كيف كان يحبه ... فارتعش يسوع ثانية في نفسه ١٠
وجاء الى القبر وكان مغارة وقد وضع عليه حجر ، فقال يسوع ارفعوا الحجر ...
فرفعوا الحجر ، فصرخ بصوت عظيم يا لعازر هلم خارجا ، فخرج الميت ويداه ورجلاه
مربوطات بلفائف ووجهه ملفوف بمنديل فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب ، فآمن
به كثيرون من اليهود الذين جاءوا الى مريم ورأوا ما صنع ، وذهب بعضهم الى
الفريسيين واخبروهم بما عمل يسوع . فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون المحفـــل ١٥
وقالوا ماذا نصنع فان هذا الرجل يعمل آيات كثيرة وان تركناه هكذا آمن بـــه
الجميع فيأتي الرومانيون ويستحوذون على ارضنا وامتنا ، فقال لهم واحد منهــم
اسمه " قيافا " وكان رئيس الكهنه في تلك السنة انكم لا تعرفون شيئا ، ولا تفطنون
انه خير لكم ان يموت رجل واحد عن الشعب ولا تهلك الامة كلها .
ومن ذلك اليوم ائتمروا أن يقتلوه ، وكان الرؤساء والفريسيون قد أمروا بأنه ان علم احد ٢٠
اين هو فليدلهم عليه ليمسكوه)"١" .

"١" انجيل يوحنا : ١١

(ولم يكن قد طرأ على أورشليم منذ سنوات أزمة حادة كهذه . فحضر جميع شيوخ السنهدريم وكان الخوف قد ملأ كل نفس خشية ان تشعل نيران ثورة شعبية وعلى رأسها يسوع في ذلك الظرف الدقيق الذى اجتمع فيه كل الشعب اليهودى في عيد الفصح ، وعندئذ تحل الطامة الكبرى وتنفث رومية سموم انتقامها فتنهار سلطة رجال الدين ويحرمون تلك الخيرات الوافرة التى كانوا بها ينعمون . فقرروا : يجب ان يموت يسوع في غير ابطاء سواء كان ذلك باغتياله سرا ام بمحاكمته قانونا . وفي تلك القاعة قاعة المشورة الشريرة الخاسرة جلب رؤساء اليهود بقرارهم لعنة على شعبهم ، وفي شرهم وخبث قلوبهم أجروا وهم لا يدرون مشيئة الله ، من تلك الساعة حكم على يسوع بالموت ولكن كان على السلطات ان تسير في حذر [١]) .

ولما علم يسوع بهذا القرار خرج الى البرية (وقبل الفصح بستة ايام اتى يسوع الى بيت " عنيا [٢] " حيث كان لعازر الذى مات واقامه يسوع من بين الاموات . وعلم جمع كثير من اليهود ان يسوع هناك فجاءوا لا من اجل يسوع فقط بل لينظروا ايضا لعازر الذى اقامه من بين الاموات ، فأتمر رؤساء الكهنة ان يقتلوا لعازر ايضا . لأن كثيرا من اليهود كانوا بسببه يذهبون فيؤمنون بيسوع [٣]) ، (وكان الفصح والفطر بعد يومين وكان رؤساء الكهنة يلتمسون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه ولكنهم قالوا لا في العيد لئلا يقع بلبال في الشعب .

وان يهوذا الاسخريوطي أحد الاثنى عشر ذهب الى رؤساء الكهنة ليسلمه اليهم ، فلما سمعوا فرحوا ووعدوه ان يعطوه فضة ، وكان يلتمس كيف يسلمه في فرصة [٤]) ، (وفي اول يوم من الفطير دنا التلاميذ الى يسوع قائلين اين تريد ان نعد لك الفصح لتأكل) ، فدلهم على مكان في المدينة هو بيت مرقس ابو يوحنا . وفي المساء حضر يسوع

"١" راجع كتاب حياة يسوع للدكتور بترسون سميث ، ترجمة حبيب سعيد ، ص ٢٧٤

"٢" اسم قرية العازر تقع بين اريحا وارشليم .

"٣" انجيل يوحنا : ١٢

"٤" انجيل مرقس : ١٣

ومعه الاثنا عشر تلميذا وفي اثناء تناولهم الطعام تنبأ بمصيره (وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزا وبارك وكسر واعطى تلاميذه وقال خذوا ،هذا هو جسدى . وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم وقال اشربوا من هذا كلكم لانّ هذا هو دمي للعهد الجديد الذى يهراق عن كثيرين لمغفرة الخطايا "١") ، (ولكن التلاميذ حتى في تلك الازمة ـ أزمة قرب تسليم يسوع ـ لم يسلكوا مسلك الحشمة واللياقة والتواضع بل كانوا أشبه بأطفال صغار . كانوا يتنازعون حول من يكون الاعظم فيهم "٢") .

وبعد ذلك (قام عن العشاء وخلع ثيابه واخذ منديلا واتزر به ،ثم صب ماء في مطهرة واخذ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنديل الذى كان مؤتزرا به "٣") .

يقول صاحب كتاب حياة يسوع تعليقا على هذه الحادثه :ـ (وجرت العادة ان يكون في مثل هذه الحفلات عبيد يقومون بخدمة غسل الارجل ،وليس في هذا المكان عبيد ولا انسان وضيع يقوم بهذه المهمه سوى رب الكون "٤") .

وبعد العشاء ذهب يسوع مع تلاميذه الى ضيعة (جتسماني) وقال لهم : (ان نفسي حزينة حتى الموت فامكثوا ههنا واسهروا معي . وفي اثناء ذلك هاجمهم يهوذا الاسخريوطي بجمع كبير يحملون السيوف والعصى وقد (اعطاهم علامة قائلا الذى اقبله هو هو فأمسكوه "٥") فدنى منه وقبله فأمسكوه .

وعن سبب خذلان يهوذا ليسوع يقول صاحب كتاب حياة يسوع :ـ (... فقد ظن القوم ان يسوع جاء ليشيد دعائم ملك ارضي فطمحت نفس يهوذا كما طمح يعقوب ويوحنا الى مرتبة عالية في هذا الملك ولكن خاب أمله . وكأن يهوذا قد أضاع سنيه هباء في خدمة قضية عقيمة ، واحس الآن بالكره والغضب نحو ذاك الذى اقام عليه صرح أحلامه ،فيخيب كل آماله "٦")

"١" انجيل متى : ٢٦ : ١٧
"٢" راجع كتاب حياة يسوع ، ص ٣٠٠
"٣" انجيل يوحنا : ١٣ : ٤
"٤" حياة يسوع ، ص ٣٠٠ . (لاحظ مافي هذه العبارة من تلبيس) .
"٥" انجيل متى : ٢٦ : ٣٦
"٦" حياة يسوع ، ص ٢٩٧

(والذين امسكوا يسوع ذهبوا به الى قيافا رئيس الكهنه حيث كان الكتبة والشيوخ مجتمعين . وكان رؤساء الكهنة وكل المحفل يطلبون على يسوع شهادة زور ليقتلوه . فلم يجدوا ، وقد تقدم شهود زور كثيرون .

اخيرا تقدم شاهدا زور وقالا : ان هذا قد قال اني اقدر ان انقض هيكل الله وابنيه في ثلاثة أيام ، فقام رئيس الكهنه وقال له اما تجيب بشيء عما يشهد به هذان عليك ؟ ٥

واما يسوع فكان صامتا ، فقال له رئيس الكهنة أقسم عليك بالله الحي أن تقول هل أنت المسيح ابن اللـــه ؟

قال له يسوع أنت قلت ، وايضا اقول لكم انكم من الآن ترون ابن البشر جالسا عن يمين القدرة واتيا على سحاب السماء. حينئذ شق رئيس الكهنة ثيابه وقال لقد جدف فما حاجتنا الى شهود ، ها انكم قد سمعتم تجديفه ، فماذا ترون . فأجابوا وقالوا انه ١٠ مستوجب الموت .

حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه ، قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من الذي ضربك) .[١]

ونلاحظ ان الذى القى القبض على يسوع هم جنود جاءوا من عند رؤساء الكهنة والفريسيين ولم يكن لبلاطس وجنوده يد في ذلك (ولذا نرى الذنب كله واقعا على اليهود ١٥ والقانون الروماني لم يتعرض ليسوع الا بعد ان قدمه اليهود الى بلاط بلاطس)[٢] .

وفي ذلك شهادة واضحة لتورط اليهود في دم المسيح الذى زعموا انهم صلبوه ، تورطا كبيرا أبا عن جـد .

(ولما كان الغد تشاور كل رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع ليقتلوه فأوثقوه ومضوا به ودفعوه الى بيلاطس البنطي الوالي . . . فسأله قائلا : أأنت ملك اليهود ؟ ٢٠

"١" انجيل متى : ٢٦ : ٥٧ — ٦٧

"٢" كتاب حياة يسوع ، ص ٣٠٦ .

قال يسوع : أنت قلت .

وكان للوالي عادة أن يطلق للجمع في العيد أسيرا من ارادوا ، وكان عنده حينئذ أسير مشهور يدعى " برأبا "). . . فلما سألهم بيلاطس عن الذى يريدون ان يطلقه لهم في هذا العيد طلب الجموع الذين اقنعوهم رؤساء الكهنة والشيوخ باطلاق برأبا واهلاك يسوع ،(فقال لهم بيلاطس فماذا اصنع بيسوع الذى يقال له المسيح ، ٥

فقالوا كلهم : ليصلب .

فلما رأى بيلاطس أنه لا ينتفع شيئا ولكن يزداد البلبال أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلا : اني برئ من دم هذا الصديق أبصروا أنتم . فأجاب جميع الشعب " اليهودى " قائلين : دمه علينا وعلى بنينا .

حينئذ أطلق لهم برأبا وجلد يسوع وأسلمه ليصلب . ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على ١٠ الأرض كلها الى الساعة التاسعة ، ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا : الهي الهي لماذا تركتني . وصرخ ايضا يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح . ولما كان المساء جاء رجل غنى من الرامة أسمه يوسف وكان تلميذا ليسوع ، وسأل بيلاطس جسد يسوع فأمر ان يسلم الجسد ، فأخذه ولفه في كتان نقى ، ووضعه في قبره الجديد الذى كان قد نحته في الصخرة ثم دحرج حجرا عظيما على بابه ومضى . ١٥

وفي الغد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون الى بيلاطس قائلين : أيها السيد قد تذكرنا ان ذلك المضل قال وهو حى : اني بعد ثلاثة ايام اقوم. فمر ان يضبط القبر الى اليوم الثالث لئلا يأتي تلاميذه ويسرقوه ويقولوا للشعب انه قد قام من الاموات ، فتكون الضلالة الأخيرة شرا من الأولى) "١" . فأجابهم الى طلبهم .

وقد تساءل النصارى بعد موت يسوع وقبل قيامته : أين ذهبت روحه خلال الأيام الثلاثة ٢٠

"١" انجيل متى : ٢٧

التى كانت جثته فيها في القبر ؟

يعتقدون جازمين انه ذهب بروحه دون جسده الى ارواح الموتى الذين سبقوه ولم يسمعوا بدعوته ، بكرز هناك . وقد أدرج هذا الاعتقاد في قانون الايمان لديهم. فالتصديق به ضرورة لكل مسيحي مؤمن . وقد أشير الى ذلك في قانون الايمان عندهم بعبارة (نزل الى الهاوية) . ٥

يقول صاحب كتاب حياة يسوع (... السيد قد جاز الى العالم غير المنظور مخلصا فائزا منتصرا ، وان لواءه قد ارتفع وصليبه قد تطاول في عالم الراحلين [١] ...) .

والسؤال الذى يرد الى الذهن : لماذا ذهب بصليبه الى عالم الراحلين ؟ أليخبرهم بما صنع الأحياء به ؟ أم ليصلب ثانية عن الأموات ، فداء عن الخطيئة الأولى كما تزعم النصارى ؟ . ١٠

قيامة يســـوع :ـ

ذكرت الأناجيل الأربعة جميعها قصة قيامة يسوع ، التى خلاصتها :ـ

في أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية [٢] الى القبر فرأت الحجر مدحرجا ، فأخبرت بذلك سمعان بطرس ويوحنا (وقالت لهما قد أخذوا الرب من القبر ولا نعلم اين وضعوه) فاسرعا الى القبر وتأكدا من الخبر وعادا الى موضعهما . وفيما كانت مريم تبكي عند ١٥ القبر رأت بداخله ملاكين بثياب بيض ، فسألاها عن سبب بكائها فأخبرتهما انهم اخذوا ربها ولا تعلم اين وضعوه ؟ ولما التفتت الى خلفها رأت يسوع ولم تعلم انه هو وظنته البستاني وطلبت منه ان يدلها الى الموضع الذى نقل اليه الجسد ، فناداها بأسمها

"١" بترسن سميث ز ص ٣٢٩

"٢" في انجيل لوقا : ٢٤ وانجيل مرقس : ٢٠ وانجيل متى : ٢٨ (انهن كن ثلاث ٢٠ نسوه ، وانهن دخلن القبر بأنفسهن . وفي متى ان الذى دحرج الحجر عن باب القبر هو ملاك الرب وانه اخبر النسوة بقيامة يسوع وطلب منهن اخبار التلاميذ بذلك والذهاب الى الجليل لملاقات يسوع ، وفي الطريق التقين بيسوع واكد لهن طلبه اخبار التلاميذ برغبته في لقائهم في الجليل ، ولما علم رؤساء الكهنه اغروا الحراس على ان يقولوا بأن تلاميذه اتوا ليلا وسرقوه ، فذاع هذا القول عند اليهود الى اليوم . ٢٥

فعرفته ،ومنعها من ان تمسه لانه لم يصعد بعد الى ابيه وطلب منها اخبار اخوته بأنه (صاعد الى أبي وابيكم والهي والهكم) .
وفي عشية ذلك اليوم ظهر يسوع لتلاميذه (وأراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ حين ابصروا الرب [١]) . فأرسلهم الى العالم قائلا لهم : " من غفرتم خطاياهم تغفر لهم ومن امسكتم خطاياهم تمسك لهم " . ومن هنا جاءت فكرة اصدار صكوك الغفران.
وتؤمن النصارى اليوم (بأن يسوع قضى مع تلاميذه بعد قيامته أربعين يوما يعلمهم من الشئون المختصة بملكوت الله [٢]) ، ولقد اقتصر هذا الحادث في شيوعه حينذاك على التلاميذ فقط ، يقول بطرس : (... هذا أقامه الله في اليوم الثالث واعطاه أن يظهر علانية لا للشعب كله ، لكن لشهود أصطفاهم الله من قبل ، أي لنا نحن الذين اكلنا وشربنا معه بعد قيامته من بين الأموات [٣]) ، (وقصة القيامة وما تلاها من الأحداث تبدوا لنا مبعثرة تتخللها ثغرات واسعة. ونحن لا نعرف الترتيب الزمني للحوادث [٤]) .
والايمان بالقيامة عند النصارى أمر مهم يسمى منكره ملحدا يقول بولس :ـــ
(وان كان المسيح لم يقم فكرازتنا اذن باطلة ، وايمانكم ايضا باطل [٥]) .
والنصارى يؤمنون ان يسوع قلد تلاميذه سلطانه الروحي قائلا لهم :ـــ (واني قد اعطيت كل سلطان في السماء والأرض ، اذهبوا الآن وتلمذوا كل الأمم معمدين اياهم بأسم الأب والأبن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به ، وها انا معكم الى منتهى الدهـــــر [٦])

"١" وفي انجيل لوقا : ٢٤ وبينما هم يتحدثون بهذه وقف يسوع في وسطهم وقال لهم السلام لكم أنا هو لا تخافوا ، ولكنهم خافوا فقال لهم : انظروا يدى ورجلي اني أنا هو جسوني وانظروا فأن الروح لا لحم له ولا عظام كما ترون لي .
"٢" كتاب حياة يسوع ، ص ٣٢٧
"٣" راجع أعمال الرسل : ١٠ : ٤٠
"٤" كتاب حياة يسوع ، ص ٣٤٤
"٥" راجع رسالة بولس الأولى لأهل كورنتس : ١٥ : ١٤
"٦" انجيل متى : ٢٨ : ١٨ــ٢٠

أضطهاد المسيحيين بعد المسيح :ــ

بدأ التلاميذ رسالتهم في اليوم الخمسين من قيامة يسوع وبعد صعوده ، ويعتبر اليهود أول عدو للكنيسة منذ نشأتها ، فقد كانوا يأملون في اعادة مملكة يهوذا وعلى رأسها " المسيا " الموعود به . ولما ظهرت المسيحية ودعت الى الايمان بمسيح مصلوب ونادت بالتحرر من كل شريعة وناموس ، قضت على امانيهم العذاب فناصبوها العداء .

٥

ففي اورشليم رجموا (استفانوس) وقطعوا رأس يعقوب اخي يوحنا احد التلاميذ الاثنى عشر سنة ٤٤ م ، وسجن بطرس ، وفي سنة ٦٢ م رجم يعقوب رئيس مجمع اورشليم ، ففر كثيرون من المسيحيين الى خارج اورشليم ، وكان بطل هذا الاضطهاد شابا فريسيا متحمسا يدعى " شاول " الذى صار فيما بعد رسول المسيحية الأكبر ؟

حمل الرسل الدعوة من أورشليم الى أرجاء الامبراطورية الرومانية التى كان دينها الوثنية فوقع بين العقيدتين صراع مرير .

١٠

ففي سنة ٦٤ م شب حريق في روما ، فألصقت التهمة بالمسيحيين فأمر " نيرون " بابادة المسيحيين الموجودين في روما جميعا حرقا وتقتيلا . وأصبح المسيحيون بسبب عزلتهم عن بقية الجماعات وامتناعهم عن الاشتراك في الاحتفالات الدينية الرسمية في مدنهم ، بمثابة كبش فداء كلما حل بالمدينة أو بالسكان حادث مشئوم .

١٥

وفي عام ١١٢م أصدر " تراجان " مرسوما ينص على أن المسيحيين الذين يرفضون تقديم مراسم الاحترام لآلهة الدولة وللامبراطور حين يطلب منهم ذلك في المحكمة يعاقبون كخونــــــه .

وفي عام ٢٥٠م أوجب " ديكيوس " من جديد معاقبة كل من رفض القيام بالعبادة الرسمية لالهة الدولــــه .

٢٠

وفي عام ٢٥٧ م منع " فاريان " المسيحيين من عقد الاجتماعات .

وفي عام ٣٠٣ م اصدر " دقلديانوس " مرسوما ينص على عزل جميع الضباط المسيحيين من الجيش وطرد جميع الموظفين المسيحيين من مناصبهم وتدمير الكنائس المسيحية ومصادرة الكتب المقدسة واحراقها .

واعقب هذا الأمر قرار آخر قضى بزج جميع رجال الدين المسيحي في السجون واكراههم على السجود لتمثال الامبراطور .

ثم قرار ثالث أصدره في عام ٣٠٤ م قضى أن يعبد المسيحيون تمثال الامبراطور والا حكم عليهم بعقوبة الموت .

وفي عام ٣٠٥م مرض (دقلديانوس) فتنازل عن العرش (لجاليروس) ومن تلك اللحظة بدء الاضطهاد العنيف للمسيحيين في الشرق الذى امتد أربع سنوات .

وفي عام ٣١٣م اصدر قسطنطين قرارا ينص على التسامح الديني في كل انحاء الامبراطورية ، واصبحت المسيحية على قدم المساواة مع الوثنية كعقيدة شخصية للأفراد الحرية في اعتناقها . ومنح المسيحيين حرية تامة في اداء فرائض دينهم ، على أنه لم يتعرض للوثنية بسوء ، وظل الامبراطور نفسه هو رئيس كهنة الوثنية على الرغم من اعتناقه المسيحية وقبولـه المعمودية في آخر سنة من حياته وهي عام ٣٣٧ م [١] .

(وحول اضطهاد المسيحيين تلوح اربع حقائق هي :—

أولاها : أن المؤرخين يشيرون عامة الى عشرة اضطهادات بين عام ٦٤ — ٣١٣م .

ثانيها : أن الاضطهاد اجرى بموجب تشريع خاص صدر عن " نيرون " عام ٦٤ م وقضى ان لا يكون أحد مسيحيا .

ثالثها : أن الاضطهاد لم يكن عاما شاملا .

رابعها : لا يمكن تحديد عدد الضحايا ويجوز القول انهم كانوا كثيرين) [٢]

"١" راجع كتاب عشرون قرنا في موكب التاريخ ، حبيب سعيد ، دار المشرق والمغرب بالقاهرة مكتبة الكاتب المصرى ، الفصول الثلاثة الاولى (بتصرف واختصار) .

"٢" راجع كتاب مع المسيح في الاناجيل الاربعة ، فتحي عثمان ، ص ١١٢ .

المجامـــــع والمسيحيـون :ــ

لقد اعتبر المسيحيون جمع المجامع وسيلة لدراسة كل مايتعلق بالأمور العقدية والتشريعية في الدين المسيحي . ولقد قسموا المجامع الى قسمين :ــ

القسم الأول :ــ مجامع عامة أو مسكونية وهي التى تضم اليها جميع رجال الكنائس المسيحية في العالم .

٥

القسم الثاني :ــ المجامع المكانية وهي التى يعقدها رؤساء كنائس مذهب معين من اساقفة وقسس لاقرار عقيدة أو رفضها .

أول هذه المجامع مجمع عقد في أورشليم عام ٥٥م وسبب انعقاده (أن قوما من الذين آمنوا من مذهب الفريسيين قاموا وقالوا انه يجب ان يختتنوا ويؤمروا بأن يحفظوا ناموس موسى ، فأجتمع الرسل والكهنة لينظروا في هذا الأمر[1])

١٠

وتفسير ذلك ان الفريسيين من اليهود عندما اعتنق بعضهم المسيحية اعتنقها بروح فريسية بهدف تهويد المسيحية وجعلها المسيحية اليهودية ، فقالوا ان الخلاص بالمسيح وقف على اليهود فقط ، ويتحتم على من اعتنق المسيحية من شعوب الأمم الخوارج ان يتهود أولا ويختتن ، وان يحافظ على الشريعة اليهودية كلها . ولم تكن هذه المسيحية في الواقع الا وضعا جديدا لليهودية[2] .

١٥

وكانت نتيجة الاجتماع ان قرر المجتمعون ايفاد مندوبين عنهم الى انطاكية وسورية وكيليكية ليقولوا لهم مقالة المجتمعين (وهي ان تمتنعوا مما ذبح للأصنام ومن الدم والمخنوق والزنى فاذا صنتم أنفسكم من هذه احسنتم فيما فعلتم[3] ...) .

مجمـــــع نيقيـــــة :ــ

بآسيا الصغرى عقد سنة ٣٢٥م بأمر من قسطنطين الامبراطور الروماني (الذى رأى

٢٠

"١" أعمال الرسل : ١٥ : ٥
"٢" راجع كتاب عشرون قرنا لحبيب سعيد ، ص ٣ (بتصرف)
"٣" اعمال الرسل : ١٥ : ٢٩

أن يربط حظه بحظ المسيحيين لينتصر على خصمه) [١] فأعتنق المسيحية لهذا السبب ، فرأى ما بين أهلها من اختلافات تكاد تكون متباينة ، ومن ابرزها رأى " أريوس " أو كما يسميها المسيحيون هرطقة أريوس .

وأريوس كاهن من كهنة الكنيسة في الاسكندرية. ويتلخص رأيه في ان المسيح عليه السلام يختلف عن الخالق - وهو الكلمة أول الكائنات التي خلقها الله ، وقد كان الآب اذ لم يكن الابن ، وهو ليس الها .(وقد كان سر لاهوت المسيح عليه السلام المشكلة الاولى والعظمى أمام العقل المسيحي المثقف [٢]) .

وبعد ان ذاع معتقد " أريوس " بين رجال الدين أنقسموا الى فريقين : مؤيد ومعارض ، فانتشر بينهم الجدل حول هذا المعتقد - واحتدم الخلاف في بلاد الشرق اليوناني ، وبلغ نبأ هذا النزاع أسماع الامبراطور قسطنطين الذى بعث برسالة الى زعماء الكنيسة في الاسكندرية يدعوهم لفض الاشكال بينهم ، غير ان رسوله الذى بعثه ابلغه ان المسألة جد خطيرة واقنعه بعقد مجمع الاساقفة ، فعقد مجمع " نيقية " الذى يعتبر من اهم واخطر المجامع التي عقدها المسيحيون . فهو مجمع مسكوني حضره ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفا من احبار الكنيسة يمثلون دول العالم المسيحي حينذاك ، ومنه انبثق قانون الايمان الذى اقر الشرك في النصرانية . وقد عقد المجلس تحت رئاسة الامبراطور قسطنطين . نفسه وبعد مناقشات حامية ومداولات سقيمة قرر بعض المجتمعين ما يلي : (المسيح ابن الله مولود غير مخلوق من جوهر الآب نفسه [٣]) ، وسمى هذا القرار قانون الايمان او العقيدة النقيوية نسبة الى المدينة التي عقد فيها المؤتمر .

وبقوة السلطان وجبروت الامبراطور اعتبرت هذه العقيدة هي الاساس للديانة النصرانية ، ويعتبر كل من خالفها أو اعتقد ضدها طعونا مطرودا ملحدا صاحب هرطقة ، وهكذا حال الهوى دون ظهور الحق .

"١" راجع كتاب قصة الحضارة جـ ٣ م٣ ، رقم ١١ (قيصر والمسيح) ، ص ٣٨٤
"٢" راجع كتاب عشرون قرنا ، ص ٤٤
"٣" راجع كتاب قصة الحضارة ، ص ٣٩٤ ، م٣ ، جـ٣ ، رقم ١١

ونتيجة لذلك فقد اعلن طرد " أريوس" ولعنه وحرمانه من عضوية الكنيسة ، وأمر بحرق كتبه مع جميع الكتب التي خالفت معتقد مجمع نيقية " .

والذى جعل قسطنطين يؤيد فكرة التثليث هو كونه حديث عهد بالوثنية ، بل هو وثني الى لحظات قبل هلاكه ، قال المؤرخ " أبوسيبوس" :—

(ان قسطنطين عمد حين كان أسير الفراش [١]) أى انه كان مريضا مرض الموت . ٥

ومعروف عند النصارى ان الانسان لا يصبح مؤمنا بالنصرانية الا بعد ان يتعمد.

فمن ذلك نستدل على ان هدف قسطنطين من اعتناقه الدين المسيحي (هو هدف سياسي ، خاصة وان بعض الروايات ذكرت بأنه رأى في منامه من يقول له : اذا اردت أن ينتصر جندك فرهم ان يرسموا علامة الصليب ، وكان هو يستعد لخوض معركة مصيرية مع أحد الاباطرة [٢]) . ١٠

وبعد مجمع نيقية المسكوني ، انعقدت مجامع مسكونية اخرى لفض الاشكالات الدينية التي ثارت حول طبيعة المسيح وذاته .

ففي سنة ٣٨١ م انعقد مجمع " القسطنطينية " الذى اقر مرة اخرى قانون الايمان النقيوى اساسا لعقائد الكنيسة الجامعة .

وفي سنة ٤٣١ م انعقد مجمع " افسس" وسبب انعقاده ان رئيس كنيسة القسطنطينية واسمه " نسطور" نادى برأى مفاده :(ان المسيح لم يكن الها بحد ذاته بل هو انسان مطوء من البركة والنعمة ـ او هو ملهم من الله فلم يرتكب خطيئة وما اتي امرا ادا [٣]) ١٥

فعقد المجمع للنظر في هذا الرأى وتمخض عن طرد نسطور ولعنه .

وفي سنة ٤٥١م عقد مجمع " خلقيدونية " الذى عقد أولا في القسطنطينية ثم انتقل الى (خلقيدونية) وقد ايد هذا المجمع قرار مجلس افسس الاول الذى ينص على ان للمسيح ٢٠

"١" راجع كتاب محاضرات في النصرانية ، محمد ابوزهره ، ط٣ ، مطبعة المدني ، ص ١٤٢

"٢" راجع كتاب قصة الحضارة ، جـ ٣ ، م٣ ، رقم ١١ (قيصر والمسيح) ، ص ٣٨٤

"٣" راجع تاريخ الامة القبطية ، تأليف زكي شنودة المحامي ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٦٢م مطابع البلاغ بالقاهرة ، ص

طبيعة واحدة ومشيئة واحدة وان العذراء ولدت الها ، وتدعى لذلك ام الاله .

وفي سنة ٨٦٩م عقد مجمع " روما " الذى تقرر فيه ما يلي :—

أولا : اعتبار الروح القدس منبثقا من الأب والابن .

ثانيا : من يريد المحاكمة في أمر يتعلق بالمسيحية يرفع دعوى الى كنيسة روما .

ثالثا : المسيحيون في جميع بلاد العالم يخضعون لقرارات رئيس كنيسة روما . ٥

وفي سنة ٨٧٩م عقد مجمع في القسطنطينية برئاسة بطريرك كنيستها وفيه تقرر ان انبثاق الروح القدس من الأب فقط . وقد خالف هذا المجمع مجمع روما ، وبسبب هذا الاختلاف انقسمت الكنيسة الى شرقية وغربية . وفي سنة ١٢١٥م عقد في روما مجمعا تقرر فيه ان الكنيسة البابوية تملك الغفران وتمنحه لمن تشاء .

وفي سنة ١٨٦٩م عقد ايضا في روما مجمع آخر تقرر فيه ان البابا معصوم .[١] ١٠

---

(١) راجع كتاب مقارنة الأديان للدكتور أحمد شلبي ، (المسيحية) ط ٣ ، سنة ١٩٦٧م ، الناشر مكتبة النهضة المصرية ، ص ١٦٥ .

((البـــــاب الثانـــــي))

" ما جاء فـــي القرآن عن عيسى وامه "

نذر امرأة عمـــــران :ـــ

قال الله تعالى (اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم) "١" .

عندما شعرت امرأة عمران بأعراض الحمل توجهت الى ربها معلنة انها قد نذرت ما في بطنها مخلصا لخدمة بيت المقدس لا يشغله عن ذلك شاغل . وكان هـــذا النوع من النذر مشروعا عند أولئك القوم وشائعا بينهم للذكور دون الاناث .

وطلبت من الله قبول نذرها ، والقبول اخذ الشيء على وجه الرضا (انك انـت السميع العليم) سميع لدعائي عليم بنيتي .

قال تعالى (فلما وضعتها) أي: فلما انقضت مدة الحمل ووضعت حملها تحددت نوعيته ، (قالت رب اني وضعتها انثى) القول فيه حسرة وحرقة لظنهـا أن نذرها لا يقبل لكونه انثى . (والله اعلم بما وضعت) جملة اعتراضيــة لتدل على انها لم تقل ما قالت اخبارا لله بـــل لكونها وضعت غير ما كانت تريـد وتتوقع فماذا يكون من نذرها ؟ وان الله قد احاط به علما .

(وليس الذكر كالانثى) أي ليس الذكر الذى طلبت واردت ان اندره لخدمة بيت المقدس كالانثى التى وهبت في الصفات التى يتطلبها القيام على خدمة البيت.

(واني سميتها مريم) بمعنى العابدة. فكأنها ترجو أن يكون فعلها مطابقا لاسمها .

(واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) من أن يغويهم ويضلهم عـن طريق الصلاح .

"١" سورة آل عمران ٣٥ ـــ ٣٧

قال أبو هريرة رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها " ثم يقول ابو هريرة (واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) رواه البخاري [١] .

قال تعالى : (فتقبلها ربها بقبول حسن) من أمها ، فرضى بها في النذر مكان الذكر ، (وانبتها نباتا حسنا) أى انشأها نشأة طيبة طاهرة .

والانبات يطلق على الزرع ، فاذا كان في تربة جيدة ويعطى حاجته من الغذاء وأشعة الشمس والعناية الكافية عندها سيعطى باذن الله ثمرة يانعة طيبة . والولد كذلك اذا نشأ في بيئة صالحة طيبة مباركة تعبد الله على بصيرة فانه ينشأ نشأة صالحة .

كفالة زكريا عليه السلام مريم :-

قال الله تعالى (وكفلها زكريا) هو زوج خالتها [٢] ونبي الله وكفالة زكريا عليه السلام مريم تمت عن طريق الاقتراع ، كما قال تعالى في وصف ذلك : (ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون [٣]) ، فألقوا اقلامهم في نهر الأردن فجرت الاقلام (وعال قلم زكريا عليه السلام [٤]) فأستأثر بالنذيرة وضمها اليه ، وانشأ لها في ناحية من بيت المقدس محرابا وضمها فيه يرقى اليه بدرج ، يغدو ويروح عليها بما يصلح شأنها ويقيم أودها .

وكان عليه السلام كما ذكر الله عنه (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ... [٥]) الاية . غير الذى يأتي به ، ولما كان قد تفرد بكفالتها من جميع

"١" راجع صحيح البخارى ، كتاب احاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى (واذكر في الكتاب مريم ..)
"٢" كما جاء في حديث الاسراء الطويل بأن عيسى ويحيى ابنى خالة .
"٣" سورة آل عمران ٤٤
"٤" راجع كتاب النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الاثير ، جـ٤ ، عيسى البابي ص ١٠٥ . وانظر تفسير القرطبي . ط٣ . عند تفسير (ذلك من انباء الغيب ...) آل عمران
"٥" سورة آل عمران ٣٧

الوجوه وقد انقطعت في محرابها تعبد الله قانتة وساجدة وراكعة تنفيذا لأمر ربها في قوله تعالى : (يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) "١"
لما كان الأمر كذلك فقد لفت نظره وجود ذلك الرزق الذى لا يعرف مصدره ، فسأل عن مصدره كما أخبر الله تعالى (قال يا مريم انى لك هذا ، قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب "٢") أى بغير تقدير في مقابلة جزاء عمل أو بغير استحقاق تفضلا .

طلب زكريا عليه السلام الولد :ـ

لما كان زكريا عليه السلام في وقته نبيا يدعو الناس الى عبادة الله وحده ويحثهم على الصالحات من الأعمال فانه قد خشى افول نجم دعوته من بعده ، خاصة وان الذين سيرثون أمر الدعوة من بعده ليسوا على حد كبير من الكفاءة والخبرة في هذا المجال الذى يحتاج الى كثير من الحكمة والموعظة الحسنة .
وزكريا عليه السلام قد شعر بالوهن يدب في عظامه والمشيب الذى هو علامة الكبر قد غزى رأسه وامرأته عجوز عاقر لا تلد .

قال تعالى (ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، اذ نادى ربه نداءا خفيا ، قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا ، واني خفت الموالي "٣" من ورائي وكانت أمرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا "٤") ، فهذه عوامل لا تشجع السائل على سؤال الولد ، غير ان زكريا عليه السلام بعد ان رأى من حال مريم وما نالها من كرامات من ربها طمع في جود ربه وكرمه (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك

"١" سورة آل عمران ٤٣
"٢" سورة آل عمران ٣٧
"٣" قال في اللسان مادة " ولى " : وقوله عز وجل واني خفت الموالي من ورائي" قال الفراء : الموالي ورثة الرجل وبنو عمه ، قال والولي والمولى واحد في كلام العرب . وروى ابن سلام عن يونس قال : والمولى العصبه .
"٤" سورة مريم من ١ــ٦ .

ذرية طيبة انك سميع الدعاء "١") فقد طلب من ربه ان يهب له وليا من ذريته يلي أمور الدين من بعده احياء لسنة آل يعقوب في الحياة. الذين كان منهم انبياء قائمون على رأس الدعوة الى الله ، ومعشر الانبياء لا يورثون المال بل ما تركوه صدقة ، وانما يورثون العلم والمعرفة .

فاستجاب الله دعاء نبيه (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين "٢") أى: مصدقا بكلمة الله عيسى ابن مريم عليه السلام ، فيحيى عليه السلام اول من آمن بعيسى وصدقه واتبعه بعد ذلك فهما عاشا في عصر واحد . ومن صفات يحيى ايضا ان يكون (سيدا وحصورا) سيدا على قومه حاصرا نفسه على فعل الطاعات وحبسها عن الشهوات المباحة التي في مقدمتها الزواج ، ليس عن عجز منه ولا عن نقص أو عيب فيه ، بل لانشغاله بما هو أهم من ذلك .

و (لم نجعل له من قبل سميا "٣") أى: نظيرا ومثيلا في اسمه وصفاته .

(يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا . والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا "٤") ، فالله قد أمره ان يأخذ ما جاء في التوراة كتاب " موسى " من احكام وشرائع ودعوة الى توحيد الله عز وجل ويدعو اليها ويعمل بها بجد وعزيمة واجتهاد . ومن صفاته عليه السلام ان الله قد حباه منذ صباه قدرة على الفهم والاستيعاب لكل ما جاء في التوراة من احكام وشرائع ، وذلك قبل ان يبلغ مبلغ الرجال في نضج العقل وكماله .

"١" آل عمران ٣٨
"٢" آل عمران ٣٩
"٣" مريم ٧
"٤" مريم ١٢ — ١٥

وحباه الله ايضا حنانا من عنده كائنا في قلبه يتحنن به على الناس . والحنان الرحمة والشفقة والعطف والمحبة مأخوذ من حنين الناقة على ولدها .

وجعله ايضا ذا بركة للناس يهديهم الى الخير ، وسببا في تطهير انفسهم من ادران الشرك والمعاصي . وكان يتقى بعمل الطاعات وأعمال القربى عذاب الله وسخطه ، وما يقربه من ذلك من قول أو عمل ، فيحيى لم يعص الله قط . ٥

وجعله الله بارا بوالديه لطيفا معهما محسنا اليهما لا يخالف لهما امرا ولا مشورة . ولم يكن ذا جبروت يتعالى على الاخرين ويبطش بهم ظلما وعدوانا ، بل هو ذو جناب لين وجناح منخفض .

وعليه الأمان من الله في المراحل الثلاث ، مرحلة خروجه من بطن أمه حيث الظلمات الثلاث بعضها فوق بعض . ومرحلة ما بعد الحياة وهو الموت حيث ١٠ القبر والحياة البرزخية وما يترتب على ذلك من نعيم مقيم او عذاب شديد .

ومرحلة البعث يوم القيامة وما يجرى فيها من حساب وعقاب وشدة ونصبوأهوال .

ثم بعد ذلك نرى زكريا عليه السلام بعد تلقيه البشارة بيحيى يتوجه الى ربه يسأله عن الكيفية التى يتم بها ذلك ، لهفا وشوقا على القادم .

قال الله مخبرا عنه (قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر ، قال كذلك الله يفعل ما يشاء[1]) . فزكريا على السلام لم يكن مستبعدا حدوث ١٥ مثل هذا من ربه ولكنه ربط الاسباب بالمسببات ، فعدد ما يكون في عرف البشر مانعا في العادة من الانجاب كتقدم السن وعقر الزوجة ، فذكره الله تعالى بأنه يفعل ما يشاء ، لا راد لما قضى ولا معقب لما فعل .

فتدارك زكريا عليه السلام موقفه فسأل ربه علامة بدء ذلك ، كما جاء في قولة تعالى عنه ٢٠

---

[1] سورة آل عمران ٤٠ .

(قال رب اجعل لي آية ، قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا ، واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار [١]) فانقطاعه عن الكلام ليس عن عاهة اصابته أو مرض الم به ، بل هو صحيح معافى . وانما امتنع عن كلام الناس خضوعا وتنفيذا لامر ربه : (فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا [٢]) وكان وحيه اليهم عن طريق الاشارة . وقد منع عن الكلام العادى لا عن الذكر والتسبيح . ٥

بشارة الملائكـــة مريـــم :—

قال تعالى : (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخره ومن المقربين ، ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين . قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ، قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون [٣]) . ١٠

وعن مكان وجودها حين البشارة وما دار بينها وبين جبريل عليه السلام من حديث قال تعالى : (واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا . فأتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا . قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا . قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا . قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا . قال كذلك قال ربـــك ١٥ هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا [٤]) .

تلقت مريم تلك البشارة من ربها بواسطة رئيس الملائكة بعد ان اخبرت باصطفاء الله لها من بين نساء العالمين في زمانها ، قال تعالى : (واذ قالت الملائكـة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين [٥]) .

والاصطفاء بمعنى الاختيار ، فالله قد اختار مريم لتقوم بذلك الدور الخطير في ٢٠

"١" سورة آل عمران ٤١
"٢" سورة مريم ١١
"٣" سورة آل عمران ٤٥—٤٧
"٤" سورة مريم ١٦—٢٢
"٥" سورة آل عمران ٤٢ ٢٥

حياتها وفي حياة الأمّة بأسرها ، بعد ان هيأها الله لذلك منذ نعومة اظفارها ،
ثم هي بعد ان بلغت مبلغ النساء جاءتها الملائكة بالبشرى العظيمة من الله ،
قال تعالى (ان الله يبشرك بكلمة منه أسمه المسيح عيسى ابن مريم ...)
وفي موضع آخر قال تعالى (قال انما انا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا) ولكن
كيف يكون ذلك في تصورها وهي كما قالت للبشير: (قالت انى يكون لي غلام ٥
ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا) فالانجاب لا يكون في عرف البشر الا باحدى
هاتين الطريقتين .
فهي عندما رأت البشر السوى في خلقته يقتحم عليها خلوتها استعاذت بالرحمن
منه موكدة انه لم يكن في تصرفه ذلك يتقي الله في الغير ، لأنّ التقي ذو
نهية . ولكنها ما لبثت ان اطمأنت اليه عندما كشف لها عن حقيقته وعن طبيعة ١٠
مهمته التي جاء من اجلها (قال انما انا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا)
وعندما تساءلت عن كيفية ذلك ابلغها رسالة ربها اليها (قال كذلك الله
يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون) ، فلا مجال حينئذ
لربط الأسباب بالمسببات ولا سبيل للخضوع لقوانين الكون ونواميسه اذا كان
الأمر يتعلق بمشيئة الله وارادته التى لا تحدها حدود ولا تقف في سبيل ١٥
انجازها موانع (قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة
منا وكان امرا مقضيا) .
فمن هنا اطلق على عيسى ابن مريم عليه السلام كلمة الله ، فقد خلقه الله بقوله
تعالى له (كن) نفخ بها جبريل في جيب مريم او في كمها فاستقرت في رحمها
كما قال تعالى (والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها ٢٠
آية للعالمين) "١"

"١" سورة الأنبياء ٩١

وقوله تعالى (ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين)"١" . فكان عيسى مخلوقا كامل الخلق سوي الخلقة .

وقد جعل الله من مولد عيسى ابن مريم بهذه الطريقة آية لكل من يشك في قدرة الله تعالى ، وجعل منه عليه السلام نفسه آية لبني اسرائيل على كمال قدرته ومشيئته . وهم الماديون الذين لا يؤمنون الا بالمحسوس من الاشياء ، خلقه الله من غير أب في رحم فتاة عذراء لم يمسسها بشر لا في العلانية بالزوجية ولا في الخفاء بالبغاء فهي عفيفة حصان ، وكان كلام عيسى في المهد هو آية صدقها في هذا ، فأصبحت هي آية وهو آية .

فمولد عيسى ابن مريم عليه السلام بهذه الطريقة آية عظيمة لكل من يشك بقدرة الله تعالى وفي شمولها لخرق العوائد التي دبر بها سننة الكونية .

مولد المسيح عليه السلام :-

قال تعالى (فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ، فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا . وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا . فكلي واشربي وقري عينا ، فاما ترين من البشر أحدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا)"٢" .

فمن خلال هذه الايات العظيمة نتابع بكل اكبار مراحل خلق عيسى ابن مريم عليه السلام وولادته وما تم فيهما وخلالهما وما سيكون بعدهما من الامور العظام . فمريم ابنة عمران غادرت محراب عبادتها مرتين : الاولى عندما اختلت بنفسها في

"١" سورة التحريم ١٢
"٢" سورة مريم ٢٢ — ٢٦

مكان شرقي بيت المقدس متخذة لنفسها من دون أهلها حجابا ، فالتقت بملاك ربها جبريل عليه السلام الذى ساق لها البشارة وقام بالنفخ فيها " كلمة الله " بأذن ربها فحملت حملها .

الثانية : عندما شعرت بقرب الوضع ، وألجأها المخاض الى مكان ما بعيدا عن العمران حيث جذع النخلة ، فأعمل فيها الطلق سياطه فالقت بنفسها مكتربة مضطربة تمنت لو أنها قد ماتت قبل هذا الواقع الذى تحياه والالم الذى يعتصرهما وكانت كالشيء الذى من شأنه ان ينسى ولا يتذكره احد لتفاهته .

ووضعت حملها الذى ناداها بعد ذلك من تحتها قائلا لها ، (الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا "١" وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ...) الى ان قال لها (فلن اكلم اليوم انسيا) . فالله قد تكفل بها ، فأجرى لها الماء وانضج لها الرطب لتأكل وتشرب لتصمد امام آلام النفاس وتقوى على القيام بواجبها نحو طفلها الرضيع وما يترتب على ذلك من وجوب هدوء النفس والرضى بما قسم الله فلا تحزن ولا تتمنى الموت .

ثم هو ينبهها الى ناحية مهمة جدا تحسبا لما سيقع وقطعا لكل زيادة في الحديث أو نقصان من قومها . فقال لها ان انت رأيت من البشر أحدا أيا كان فأشعريه بانك قد صمت عن الكلام وفاء لنذر نذرتيه للرحمن فلن تكلمي اليوم انسيا . فلو انها خاضت في الحديث مع كل من يسألها او بعضهم فلن يصدقها احد فيما تقول وتدعي .

المفاجأة :ـ

بعد أن وضعت حملها واطمأنت الى نفسها واصلحت من شأنها وشأن طفلها

"١" الجدول الصغير من الماء يجرى .

صمت بارادة قوية وايمان على ملاقاة مصيرها ، فحملت صبيها وذهبت الى قومها .قال تعالى (فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا. يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا. فأشارت اليه ، قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا . قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا، وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا[1]) .

فمريم قد ادركت أن ما وقع لها سيكون له ما بعده وان الأمر خارج عن حدود البشر ومقاييسهم للأمور . أقبلت على قومها من مكان النخلة وهي تحمل بين يديها طفلها عيسى عليه السلام فتجمهر يهود من حولها ينظرون اليها والى الذي بين يديها مشدوهين مؤكدين عظم ما اقدمت عليه وما جاءت به ، ويلمزونها بأنها شبيهة بأخت هارون[2] الرجل الصالح منهم والورع . وقد عهدوها فتاة بيت المقدس في محراب زكريا نبيهم منقطعة لعبادة ربها بعيدة كل البعد عن مظنة السوء في نفسها وفي سلالتها . فابوها لم يعرف السوء فيما يقول او يعمل مدة حياته ، وامها أبعد ما تكون عن البغاء والفواحش لصلاحها وتقواها . وهم بذلك كله يعرضون بمريم ويبهتونها قال تعالى (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما[3]) .

ولاذت مريم بالصمت واكتفت بالاشارة الى طفلها ان اسألوه . فازداد بهم الغيظ من مقالتها بعد ان عظم عليهم فعلها واستغربوا ذلك ان يكون (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا) والحال والشأن أنه لا يقوى على الكلام كأى طفل مولود. ولكن الصبي تكلم فاسقط في أيديهم (قال اني عبد الله) مخلوق لله خاضع له

---

[1] سورة مريم ٢٧-٣٣

[2] جاء في صحيح مسلم عن المغيره بن شعبه قال : لما قدمت نجران سألوني فقالوا انكم تقرأون يا أخت هارون ، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا . فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك فقال " انهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم " .

[3] النساء ١٥٦ .

تحت مشيئته وارادته . (آتاني الكتاب وجعلني نبيا) الكتاب هو الانجيل.
والنبوة الى بني اسرائيل فهو نبي رسول . (وجعلني مباركا اينما كنت) أى :
ذا بركات ومنافع في أى مكان اكون فيه او حالة اكون عليها . (واوصاني بالصلاة
والزكاة ما دمت حيا) أى: عهد الي بالصلاة والزكاة — وهما الركنان العظيمان
في الاسلام دين الانبياء — مدة حياتي . ٥

(وبرا بوالدتي) البر ضده العقوق ، وبر الوالدين طاعتهما في غير معصية الله
وقضاء حوائجهما بكل رغبة وتفان ، وتحملهما والنفقة عليهما في حالة الكبر أو
الضعف وعدم التعرض لهما بما ينغص عليهما عيشهما ، الى آخر ما هنالك من حقوق
وواجبات لهما على الولد .

وعيسى عليه السلام خص والدته بالبر ، ولم يأت الى ذكر ابيه ، لانه لا أبا له وانما ١٠
امره منذ البداية آية من الله لبني اسرائيل على عظيم قدرته ، وبرهان على صدق
ما جاء به من الدعوة الى توحيد الله . وبأنه مرسل من الله .

(ولم يجعلني جبارا) قاسي القلب على والدتي ولا على الناس فيما سيكون لي معهم.
(شقيا) ولم يجعلني ذا شدة وعسرة اشقى بهما بين الخلائق .

(والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) . ختم حديثة مع قوم امه ١٥
الذى هو بمثابة صك براءة لها مما اتهموها به ، بطلب السلامة لنفسه في الاطوار
الثلاثة يوم مولده ويوم موته ويوم بعثه حيا يوم القيامة مع الخلائق .

وذلك كله على تقدير ما سيكون منه حينذاك ، وما كان بعدئذ .

قال تعالى (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون . ما كان لله ان
يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون . وان الله ربي وربكم ٢٠

فاعبدوه هذا صراط مستقيم) . بين الله حقيقة خلق عيسى ابن مريم مقولة قولا حقا لا كما يقول المشركون من انه ابن الله او ثالث ثلاثة او اله ، بل هو عبد الله ورسوله خلقه بكلمة منه . ثم أوضح جل وعلا عدم صحة ولا استقامة ان يتخذ الله ولدا لأنّ ذلك يترتب عليه حاجته الى معين وانيس يؤنس وحدته ، والله غني بذاته مقدس في اسمائه وصفاته منزه عن كل نقص او عيب (فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)(١) . فهو سبحانه اذا اراد اى ارادة وشاء اى مشيئة كخلق عيسى ابن مريم من غير أب او اى امر كائنا ما كان في السموات او في الارض (فانما يقول له كن فيكون) .

وقد انطق الله سبحانه عيسى ابن مريم في مهده اول ما انطقه بعبوديته تعالى قائلا : (اني عبد الله ...) ثم في نهاية حديثه مع قوم امه اخبرهم ان الله ربه وربهم وان الايمان بذلك وعبادة الله وحده هي الطريق الاقوم فالله لا غيره يعود اليه فضل تربية جميع الخلائق بنعمه الكثيرة الظاهر منها والباطن . وعليه فهو الذى يستحق العبادة وحده لا شريك له ولا شبيه له .

ومولد عيسى ابن مريم من غير أب لا يعدو كونه معجزة من الله لبني اسرائيل ولا يترتب عليه ، أن يكون ابنا لله أو هو الله نفسه كما تزعم بعض فرق النصارى ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

أسلوب عيسى عليه السلام في دعوته :-

بعد ذكر القرآن الكريم لحادثة حديث عيسى ابن مريم في مهده ، وكيف ان هذا الحدث أنقذ امه مريم ابنة عمران من تهمة قومها لها بالسوء والفحشاء زورا وبهتانا . أعرض

عن ذكر أي شيء عن نشأة عيسى منذ تلك الحادثة الى ان اعلن رسالته ودعوته الي الله التى كانت خاصة لبني اسرائيل . قال تعالى (ورسولا الى بني اسرائيل ...) [١] الاية . وقال تعالى بعد ان حكم بكفر القائلين بأن الله هو المسيح (وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار) [٢] . ٥

فعيسى ابن مريم عليه السلام آخر انبياء بني اسرائيل جعله الله لهم في مولده من غير أب وحديثه في المهد آية ومثالا على كمال قدرته في الابداع دعاهم الى عبادة الله وحده رب الجميع وحذرهم من الشرك بالله فأن الله قد حرم على المشرك الجنه التى هي دار قرار ومعين وجعل مأواه النار يخلد فيها ابد الآبدين ان مات على ذلك . وليس له من ينصره من دون الله . ١٠

وقد حدد مهمته في الحياة قال تعالى (واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) [٣] .

وقد كان عيسى من جملة انبياء سبقوه في بني اسرائيل (وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة . وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ، ومصدقا ١٥ لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين) [٤] . فهو قد امتاز عن الذين سبقوه بأن كان له كتاب انزله الله اليه سوى التوراة التى كان يحكم بها النبيون من قبله من موسى الى يحيى عليهم السلام . غير ان الانجيل كتاب عيسى ابن مريم كان (مصدقا لما بين يديه من التوراة) أى مطابقا لاكثر ما جاء فيها من احكام وشرائع وهو لا يخالفها ولا يعتبر ناسخا لها في جملتها ، انما هو مبين لبعض ما اختلف فيه ٢٠

"١" سورة آل عمران ٤٩
"٢" سورة المائدة ٧٢
"٣" سورة الصف ٦
"٤" سورة المائدة ٤٦

بنو اسرائيل من أحكام وشرائع جاءت في التوراة فحرفها اليهود (ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون)[١] وقال تعالى (ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون)[٢] .

فالذى حرم على بني اسرائيل على لسان موسى ما جاء في قوله تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ، ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون)[٣] . فالتحريم كان بسبب اعتدائهم على انبيائهم والا فقد كان كل الطعام حلا لهم الا ما حرم اسرائيل عليه السلام على نفسه ، قال تعالى (كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة ، قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين)[٤] . والذى حرمه يعقوب على نفسه ـ كما تقول اكثر كتب التفاسير ـ هو لحوم الابل وقيل: كل لحمة بينها عروق او فيها .

معجزات عيسى ابن مريم عليه السلام :—

لقد عرف عن اليهود انهم قوم ماديون لا يؤمنون الا بما هو محسوس ويكفرون بما سوى ذلك فتراهم يعملون على قتل كل نبي جاءهم بما لا تهوى أنفسهم ، (ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون)[١] . ٥

وقد بعث الله عيسى ابن مريم رسولا اليهم كحلقة في سلسلة انبياء سبقوه يدعونهم الى الخير ويعملون على اصلاح فساد قلوبهم . ولقد تصدى اليهود لابن مريم عليه السلام منذ اللحظة الاولى من رؤيته وليدا بين ذراعي امه التى اتهموها فيه بالفاحشة ، ولما اعلن رسالته ودعاهم الى عبادة الله وحده وترك ما سوى ذلك كذبوه واعتبروه ساحرا واعملوا حيلهم لقتله . ١٠

ولما كان الامر كذلك فقد كان لا بد لعيسى ابن مريم من معجزات حسية تدعم قوله ودعوته وتبطل ما يدعونه ضده من كذب وافتراء . ولقد اجرى الله جل وعلا على يده من المعجزات الحسية الشيء الكثير التى فاقت في عددها معجزات بعض الانبياء من قبله . قال تعالى (ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين)[٢] ، وقال تعالى (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل . ورسولا الى بني اسرائيل اني قد ١٥ جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بأذن الله ، وابرئ الاكمه والابرص ، وأحي الموتى بأذن الله ، وانبئكم بما تأكلون ، وما تدخرون في بيوتكم ، ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين . ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم ، وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون . ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم)[٣] . ٢٠

"١" سورة المائدة ٧٠
"٢" سورة آل عمران ٤٦
"٣" سورة آل عمران ٤٨—٥١

فهذه آيات بينات فصلت معجزات عيسى ابن مريم عليه السلام كبرهان صدق على ما يقول ،لتكون حجة على المكذبين وزيادة طمأنية للمتبعين .

أولى تلك المعجزات كانت تتمثل في خلق الله تعالى لعيسى نفسه حيث ولد من انثى بلا ذكر ،وانطقه الله وهو لم يزل صبيا في مهده دفاعا عن شرف امـــه .

هاتان المعجزتان لم يجادل فيهما بنو اسرائيل كثيرا ،ربما لأنهم لم يدركوا حينذاك ما تنطوى عليه وما سيترتب عليها في المستقبل .

ثم تأتي معجزة نفخ الروح ، فقد أمره الله ان يصور من الطين هيئة كهيئة الطيـر وشكله ،ثم ينفخ في تلك الهيئة نفخا عاديا لا أثر له ولا قدره على الاحياء فيـــه فيرسل الله في تلك اللحظة من روحه الى الهيئة التى على شكل الطير فتسرى فيها فتكون طيرا باذن الله يطير بجناحيه أمام المشاهدين . وانما قام عيسى ابن مريم عليه السلام بعملية النفخ في الهيئة لتكتمل بذلك صورة التحدى في اطار المعجزة .

ثم قدره الله على ابراء الكمـه والبرص ، وهما من الأدواء المعضلة التى لا يكاد يوجد لهما علاج حتى اليوم رغم تقدم الطب ،فالأكمه هو الذى يولد ولا عين لــه مبصرة اصلا ،والأبرص هو الذى ماتت خلايا جلده فتغير لونه الى لون أبيض باهق لا يستسيغه النظر ،فكان عيسى ابن مريم يبرىء هؤلاء باذن ربه ابراءا يعود بعده المصاب سليما معافى كأن لم يصب من قبل ، فهذه المعجزة قائمة الى اليوم لم يقو أحد على تقليدها أو اكتشاف سر عناصرها .

ومن معجزات عيسى ابن مريم عليه السلام الكبرى التى اجراها الله على يديه تدليلا على صدق ماجاء به عن ربه ، معجزة احياء الموتي باذن الله . ولم يرد في القرآن ذكر عن كيفيتها وقد فاقت كل المعجزات التى جاء بها المسيح عليه السلام لكون صفة

الاحياء صفة من صفات الله ملازمة لـه لا يقوى عليها احد سواه . ولقد ضل كثير
من بني اسرائيل بسببها بدل ان يهتدوا ، لأنهم شاهدوها كنتيجة حسية ملموسة
فبهرتهم ولم يحاولوا ربطها بما جاءهم به نبيهم عيسى عليه السلام من معجزات
وادلة وبراهين تدل على مطلق قدرة الله ووحدانيته فأصبحوا فريقين :
مكذبا ومتهما له بالسحر والشعوذة . والفريق الثاني اعتبره الها من دون الله ٥
فصرف اليه بعض أنواع العبادة التى لا تكون الا لله وحده . فضل الفريقان .
ومن معجزات المسيح عليه السلام ايضا قدرته باذن الله على الانباء بالمغيبات
من الأمور التى لا يعلمها الا من شاهدها كانباء قومه بما يأكلون في معيشتهم وبما
كانوا يدخرونه من مؤونة في بيوتهم . وقد اخبر بأمر مغيب لم يقع الا بعد مئات
السنين من رفعه عليه السلام ، وهو انه قد بشر بنى اسرائيل برسول يأتي من بعده ١٠
اسمه أحمد . قال الله تعالى (واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني
رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدى
اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين)"١" ولا خلاف
ان المقصود به رسولنا ونبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم نبى الاسلام وخاتم
الأنبياء . فالأصل في الاسمين الحمد ؛ وهما من اسماء الرسول صلى الله عليه وسلم، ١٥
فأحمد روعي فيه انه كثير المحامد لله ، ومحمد كثير الصفات الحميدة التي يحمده عليها
الناس .

"١" سورة الصف رقم ٦

الحـــــواريـــــون :ـــ

"١"
البطانة أمر حيوى وحاجة ملحة لكل عظيم له رسالة في الحياة يسعى لتحقيق اهدافها وبلوغ ذروتها في الاحاطة والشمول . واختيار البطانة امر ليس بالسهل ولا بالهين ، خاصة لمن يدعو لأمر مهم يقتلع جذور معتقدات ومبادئ ليغرس بدلها غيرها في نفوس البشر ، كأمر الدعوة الى التوحيد في مجتمع مشرك اضله هواه عن رؤية الحق . ٥
وعيسى ابن مريم عليه السلام من اولئك القلة في الدنيا ،أرسلة الله الى بنى اسرائيل يدعوهم الى عبادة الله وحده وترك ما سواه من المعتقدات واتباع الخاخامات ، فكان لا بد ان تكون له بطانة من قومه يؤمنون بما جاء به ويصدقونه ويعينونه على بلوغ الغاية في نفوس الناس والعمل على نشر رسالته بين اكبر عدد من بني اسرائيل وفي أوسع دائرة من المكان . ١٠
هؤلاء الدعاة الى الله يجب ان يتصفوا بصفات كريمة تمكنهم من التغلغل في نفوس الناس الذين يدعونهم . ومن اهمها مطابقة القول العمل .
ولقد كان لعيسى ابن مريم بطانة من قومه سموا بالحواريين أى : المخلصين ، وهم من الاتباع **المخلصين** "بالفتح" . أوحى الله اليهم الهاما أن يؤمنوا به وبرسوله . قال تعالى ("٢" واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) . ١٥
جعل عيسى عليه السلام يعلمهم ويرشدهم الى طريق الحق حتى اصبحوا يدعون بدعوته وينافحون عنها وينصرونها ، قال تعالى (فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله ، قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون. ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) "٣" . ٢٠

"١" قال في اللسان مادة (بطن) : البطانة خلاف الظهارة . وبطانة الرجل خاصته . وجاء في صحيح البخارى ، كتاب القدر : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما استخلف خليفة الا له بطانتان ، بطانة تأمره بالخير وتحثه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، والمعصوم من عصم اللـــه "

"٢" سورة المائدة ١١١

"٣" سورة آل عمران ٥٢ ، ٥٣

عيسى ابن مريم لما شعر بكفر بني اسرائيل برسالته ودعوته تساءل عن انصار لدعوته من بني قومه ينصرونه في المضي بها الى غايتها ، أجابه الحواريون بقولهم : نحن انصار الله ، ننصر دينه ونعلي كلمته مؤمنين بوحدانيته ، مستشهدين بك على انقياد نا وطاعتنا لما جاء عن ربنا على لسانك . وطلبوا من الله ان يكتبهم في زمرة الشاهدين الذين شهدوا على صدق ما جاء به رسولهم وعملوا وفق ما جاءهم به من احكام وشرائع .

وقد امتدح الله حواري المسيح عليه السلام ، وجعل منهم مثالا للمؤمنين الصادقين الذين نصروا نبيهم وآزروه واخلصوا لدعوته معه ومن بعده .

قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين [1]) .

الخطاب للمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم يحثهم على نصرة دين الله وتحمل المشاق من المشركين من اذى وسخرية وما يترتب على ذلك من جهد وبلاء في سبيل اعلاء كلمة الله ، كالذى كان من الحواريين مع نبيهم عيسى ابن مريم عليه السلام .

"١" سورة الصف ١٤

قصـــة المائـــدة :ـ

قال الله تعالى (اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل
علينا مائدة من السماء ،قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ، قالوا نريد ان نأكل منها
وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين . قال عيسى
ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا واخرنا وآية ٥
منك وارزقنا وانت خير الرازقين . قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني
اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين) "١" .

الحواريون بشر ممن خلق الله اكرمهم الله بان جعلهم انصار دينه ونبيه عيسى بن مريم عليه
السلام فنجدهم يدخلون في محاورة مع نبيهم يطلبون آيــة لزيادة اطمئنان قلوبهم بما جاءهم
على لسان نبيهم . فقد سألوه سؤال ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء. ١٠
فذكرهم المسيح بتقوى الله وان يلتزموها ان كانوا مؤمنين بما جاء به . فحددوا له اغراضهم
منها في اربع نقاط : الاكل منها . ولتطمئن قلوبهم . وليعلموا صدق نبيهم فيما جاءهم
به . وليكونوا عليها عند بني اسرائيل من الشاهدين على صدق نزولها لتكون لهم آية .
فتوجه المسيح عليه السلام الى ربه يدعوه ويطلب منه ان ينزل عليهم مائدة من السماء "٢" . وذكر
لذلك سببين : ١٥

الاول : لتكون ذكرى نزولها عيدا يعتاده بنو اسرائيل كل عام الاولون منهم والاخرون فيه تبصرة
لهم وذكرى وتثبيت .

الثاني : لتكون آية حسية اخرى تضاف الى الايات السابقات منك للتدليل على كمال قدرتك
وعظيم مشيئتك . وهي ايضا تدعيم لموقفي معهم على صدق ما جئت به عنك . وحجة عليهم
يوم القيامة . وارزقنا يا الله عليها من الرزق ما يعيننا على طاعتك واتباع مرضاتك . انك ٢٠

---

١ ـ سورة المائدة ١١٢ الى ١١٥
٢ ـ قال في اللسان مادة (ميد) والمائدة : الطعام نفسه وان لم يكن هناك خوان .
قال الفارسي : لا تسمى مائدة حتى يكون عليها طعام والا فهي خوان .

يا الله خير من يرزق عباده ويتولاهم (قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين) •

وعد من الله لنبيه عيسى عليه السلام بانزال المائدة ، وعبر باسم الفاعل لتحقيق الوعد بالانزال. وهدد من يكفر منهم بما جاء به عيسى بعد انزالها تهديدا شديدا بعذاب شديد ، خاص بهم دون غيرهم من عالمي زمانهم • ٥

روى ابن جرير عن عبد الله بن عمرو قال : ان اشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة : المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون[1] •

وآيات الله ثلاثة أنواع : الاول : ملزم ، يلزم من جاءتهم الايات باتباع الرسول والاخذ بما جاء به من التكليف ، مثل الايات التي جاء بها عيسى بن مريم لبني اسرائيل من احياء وابراء وانباء • الثاني : ايات اقتراحية يقترحها المكلفون بعد ايات الالزام ، فتصير متحاكما اليها ، اما أن يؤمنوا واما ان يهلكوا ، كالمائدة التي اقترحها الحواريون ، وكطلب مشركي مكة من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحول لهم جبل الصفا ذهبا • ١٠

الثالث : آيات الجائية فهي التي فيها الاكراه من الله على الايمان ، كالدابة التي تخرج عند قرب قيام الساعة ، حينذاك لا ينفع الايمان لنفس لم تكن قد آمنت من قبل ، ولا تنفع التوبة • قال تعالى (هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض ايات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ، قل انتظروا انا منتظرون)[2] • وقال تعالى (واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون)[3] • ١٥

ففي انزال المائدة اشترط الله للاستجابة اليها شرطا وهو أن من آمن بها نجى ، ومن كفر بها عذب عذابا شديدا لم يعذبه احد من العالمين • فهل استجابوا للشرط ام وقفوا ؟ وهل نزلت المائدة فعلا أم لم تنزل ؟ لم ينص القرآن على شيء من ذلك ولا السنة الصحيحة ، والله أعلم • ٢٠

---

١ ــ قال احمد محمد شاكر في عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير ، دار المعارف بمصر عام ١٣٧٧هـ جـ٤ ، ص ٢٦٣ :ــ " اسناده صحيح ، ولكنه موقوف من كلام عبد الله بن عمرو بن العاص " •

٢ــ سورة الانعام ١٥٨

٣ــ سورة النمل ٨٢ ٢٥

عيسى ومكائد اليهود :ـ

لم يكن اليهود ليخلصوا دينهم لله خلوصا كاملا كما يجب ، بل دأبوا على مقاومة انبيائهم ومخالفة ما جاءوا به من شرائع واحكام من الله جل وعلا .تجدهم قد ناصبوا ابن مريم العداء لانه ممن جاءهم بما لا تهوى أنفسهم من دعوة التوحيد وترك ما لم يأمر به الله والرجوع الى شرع الله الحقيقي الذى دعى اليه موسى عليه السلام والانبياء من بعده .

فقد جاءهم عيسى بالآيات البينات على صدق رسالته من ربه مما لا يدع مجالا للشك فكذبوه وكفروا به وبما جاء به . قال تعالى (فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله ،قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بأنا مسلمون . ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين)[1] .

فلما ادرك عليه السلام ادراكا قويا جرى مجرى المشاهدة بأن القوم يأتمرون به ليقتلوه وقد اصروا على كفرهم وعتوهم ومكابرتهم ، ولن تجدى معهم وسيلة من وسائل اللين والدعوة الحسنة . أخذ يبحث بين قومه الذين آمنوا به منهم عن انصار ينصرونه في دعوته ويدفعون عنه كيد الكائدين ، فأستجاب له الحواريون . ومكر به اولئك الكفرة من اليهود بأن احتالوا على ان يقتلوه في خفية ،ولكن الله جل وعلا مكر بهم واخزاهم ورد كيدهم في نحورهم عندما رفع نبيه اليه والقى شبهه على آخر فأخذوه وصلبوه وقتلوه ، قال تعالى (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامه ثم الي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون . فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا

---

[1] آل عمران ٥٢ / ٥٤ والمكر قال في اللسان مادة (مكر) : قال أهل العلم بالتأويل : المكر من الله تعالى جزاء سمى بأسم مكر المجازى ،كما قال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فالثانية ليست بسيئة في الحقيقه ولكنها سميت سيئة لازدواج الكلام.
قال ابن الاثير : مكر الله ايقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه .

في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين . واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين [١] .)

ففي هذه الآيات الكريمات بيان واضح لما آل اليه أمر المسيح عليه السلام في الدنيا فقد وعده الله بوعود أربعـــة :ـ

الوعد الأول :ان يتوفاه اليه حيث لا يقتل مصلوبا ولا غير مصلوب ولا يموت مقتولا ولا مغـدور ، بعد ان يتم دعوة بني اسرائيل الى عبادة الله وحده . ٥

الوعد الثاني :تطهيره من المشركين الكافرين ، من أن يلحقوا به ادنى أذى حسي او معنوي ، فانهم لم يتمكنوا من الوصول اليه مطلقا عندما هموا بقتله .

الوعد الثالث: رفعه حيا من الأرض بجسمه وروحه معا الى السماء في موضع كريـــم لا يستطيع احد ان يمسه بسوء . ١٠

الوعد الرابع :أن يجعل اتباعه من المؤمنين برسالته فوق الذين كفروا من قومه بالحجة واليقين الى يوم القيامـــة .

وهذا صادق على اتباعه الحقيقيين الذين آمنوا به كنبي واتبعوا ما جاء به من عند ربه . فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالاسلام بعد ذلك آمنوا به واتبعوه ، فكان لهـم اجران . كما صح ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم [٢] . ١٥

وهؤلاء هم أعلى مرتبة بل مراتب من الذين كفروا بعيسى ، سواء كانوا يهودا أونصارى من الذين بدلوا دينهم وحرفوه ، الى يوم القيامة حيث يعود الجميع ويجتمع البر والفاجر الى الله الحق ليحكم بينهم بالعدل فيما كانوا فيه يختلفون . ثم بعد ذلك يفترقون الى فريقين : مؤمن وكافـر ، ولكل جزاء من جنس عمله .

فالكافر له عذاب شديد غليظ في الدنيا بأن يسلط الله عليه القلق والخوف من المستقبل ٢٠

"١" سورة آل عمران ٥٥ـ٥٧

"٢" راجع صحيح البخـــــاري ، كتاب احاديث الأنبياء ، باب قول الله (واذكر في الكتاب مريم ...) .

على حياة وحياة من يحول ، وبالشحناء والحسد واليأس والقنوط من الرحمة وغير
ذلك من الامور التي يتعذب بها الكافر والمشرك ، وكل من لم يطمأن قلبه للايمان .
واما في الاخيرة فمآل الكافر والمشرك جهنم ومصيره اليها لا محالة ، وساءت
مصيرا ، ولن يجد له هناك من ينصره .
واما الذين آمنوا بالله وحده وعزروا رسله ونصروهم وعملوا الصالحات وما امروا به من انواع ٥
الطاعات ، فسيوفيهم الله أجورهم . الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف
الى أضعاف كثيرة .

نهاية المسيح عليه السلام على الارض :ـ

ونمضى مع القرآن الكريم للكشف عن مكائد اليهود ضد نبيهم المسيح عيسى ابن مريم
عليه السلام . قال تعالى (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ١٠
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم
الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما . وان من
أهل الكتاب الا ليئومنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا [١] .)
تبين هذه الايات الكريمات ان اليهود قد أجمعوا أمرهم بتصميم وصدق على التخلص
من المسيح عليه السلام رسول الله . ١٥
ويزعمون في كتبهم أنهم قاموا بالوشاية به عند ملكهم الروماني ، متهمين اياه بمحاولة
السطو على الملك واخضاع غيره من الملوك لسلطانه . فحددوا مكانه هو وبعض
اتباعه من المؤمنين في بيت احدهم ، وهموا بالهجوم على المكان وقد فعلوا فزعموا
انهم اخذوه وصلبوه وقتلوه . ولكن القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه جاء فيه قول الله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) . ٢٠

"١" سورة النساء ١٥٧ ـ ١٥٩

فنفى عنه القتل والصلب ، وبين ان المأخوذ الذى قتل وصلب ليس هو المسيح عليه السلام (وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه) ، لم يجزموا بعضهم برأى حول حقيقة المصلوب ، أكان هو المسيح أم غيره ؟ ، لأنهم قالوا : اذا كان هو المسيح فاين الذى دلنا عليه ، واذا كان هو الدليل فاين المسيح ؟ .

(وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه) من بينهم لم يمسوه بأذى . ٥

وجاء في الصحيحين ان المسيح عليه السلام سينزل في آخر الزمان الى الارض ويحكم بالعدل ويقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، لأن الدين سيكون حينئذاك الاسلام في الارض بأسرها ، فلا جزية على ذمي ، ولا يقبل عيسى الا الاسلام.

روى الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ويفيض المال وتكون السجدة واحدة لرب العالمين "[١] . ١٠

واخبر الله عز وجل ان مامن كتابي الا ويؤمن قبل ان يموت ، ايمانا راسخا بالمسيح ابن مريم رسول الله وعبده حيا في السماء ، الذى سيكون يوم القيامة – بعد ان ينزل الى الارض ويموت فيها ويبعثه الله يوم ينفخ في الصور مع الخلائق – شاهدا على بني اسرائيل بما كانوا يفعلونه معه من كفر والحاد ومخالفة ما جاء به من ربه من شرائع واحكام . ١٥

وقد اخبر الله تعالى ان كل نبي سيكون يوم القيامة شاهدا على امته . قال تعالى مخاطبا نبي الهدى صلى الله عليه وسلم : (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)[٢] .

"١" راجع : صحيح البخاري ، كتاب احاديث الانبياء ، باب نزول عيسى ابن مريم. ٢٠
"٢" سورة النساء ٤١ .

الاختلاف حول رفع المسيح ابن مريم عليه السلام ونزوله آخر الزمان :ـ

هناك اجماع بين المسلمين بأن المسيح ابن مريم لم يمت مقتولا ولا مصلوبا بفعل اليهود او أى فئة اخرى من الناس بل لم يزل حيا رفعه الله اليه وذلك استنادا الى ظاهر القرآن الكريم .

ولكنهم اختلفوا في نهايته على الارض كيف كانت ؟ وماذا سيكون من شأنه آخر الزمان ؟ . ٥

فمن قائل : ان الله رفعه اليه حيا بجسمه وروحه ، وسينزل كذلك آخر الزمان علما للساعة . يقتل المسيح الدجال ، ويكسر الصليب ، ويحكم بشريعة الاسلام التى جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، دين الناس جميعا . ثم يموت موتا طبيعيا ويصلى عليه المسلمون قبل يوم القيامة .

ومن قائل : ان المسيح ابن مريم عليه السلام أستوفى اجله على الارض وهو مختف في مكان ما ، ثم مات حيث شاء الله ودفن جسمه ورفعت روحه . ١٠

ومن قائل : ان المسيح ابن مريم عليه السلام مات موتا حقيقيا ، ولكنه سيعود قبل يوم القيامة وعودته احياء جديد .

وحيث ان القول الاول هو قول الجمهور فسأرجىء الحديث عنه حتى مناقشة الآراء الاخرى ومعرفة ادلتها . ١٥

الذين قالوا بأن المسيح عليه السلام استوفى اجله على الارض ومات ودفن جسمه ورفعت روحه ، استدلوا على ذلك بما يلي :ـ

أولا : قوله تعالى (وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله اليه)[١] . قالوا : الآية تحقيق للوعد الذى تضمنه قوله تعالى (اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا)[٢] فاذا كان قوله تعالى (بل رفعه الله اليه) خلا من ذكر الوفاة والتطهير واقتصر على ذكر ٢٠

"١" سورة النساء ١٥٨ ـ ١٥٩
"٢" سورة آل عمران ٥٥

الرفع فانه يجب ان يلاحظ فيها ما ذكر في قوله تعالى: (اني متوفيك ...) جمعا بين الآيتين .

ثانيا : الرفع في الاية رفع مكانة وقد جاء في القرآن بهذا المعنى ، قال تعالى:(وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم)"١" .

وقوله تعالى: (ورفعناه مكانا عليا)"٢" . وقوله تعالى: (يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير)"٣" . وقوله تعالى: (ورفعنا لك ذكرك)"٤" .

ثالثا : التعبير بقوله تعالى: (ورافعك الي ...) وقوله تعالى: (بل رفعه الله اليه) كقول : لحق فلان بالرفيق الأعلى .

رابعا : قوله تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون)"٥" . ومعلوم ان الشهداء اجسادهم مقبورة في الأرض فهم عند ربهم احياء بأرواحهم .

خامسا : قوله تعالى (وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها)"٦" . الضمير راجع الى محمد صلى الله عليه وسلم أو الى القران الكريم ، وان سلمنا بأنه راجع الى عيسى عليه السلام بدليل السياق في الايات فذلك لا يعني ان عيسى سيعود للنزول ، بل ان وجود عيسى في اخر الزمان نسبيا دليل وشرط للساعة .

وان من الممكن ان يحيي الله عيسى عليه السلام ويرسله على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم قبل يوم القيامة .

سادسا : قوله تعالى:(وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته)"٧" . الضمير في

"١" سورة الأنعام ٨٣
"٢" سورة مريم ٥٧
"٣" سورة المجادله ١١
"٤" سورة الانشراح ٤
"٥" آل عمران ١٦٩
"٦" سورة الزخرف ٦١
"٧" سورة النساء ١٥٩

" به " يعود لعيسى عليه السلام والضمير في " موته " يعود لأهل الكتاب ، فيكون المعنى : ما من أحد من اهل الكتاب الذين انكروا رسالة عيسى عليه السلام الا ليؤمنن قبل موته بعيسى ، ويؤيد ذلك قراءة : الا ليؤمنن به قبل موتهم .

وعيسى عليه السلام بحدوثه بغير أب وباحيائه الموتى باذن الله دليل على صحة البعث .

وعلى كل فنزول عيسى عليه السلام آخر الزمان ليس معناه رفعه حيا بجسمه . ٥

والدليل اذا تطرق اليه الاحتمال سقط به الاستدلال .

سابعا : قوله تعالى : (إذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون)[1] .

كلمة " متوفيك " بمعنى مستوف اجلك ومميتك موتا طبيعيا . والرفع رفع مكانة بدليل ١٠ ما اعقبه وهو قوله تعالى : (ومطهرك من الذين كفروا) مما يدل على ان الأمر أمر تشريف.

قال محمود شلتوت : " كلمة توفى وردت كثيرا في القرآن بمعنى الموت ولم تستعمل كثيرا بغير هذا المعنى الا وبجانبها ما يصرفها . قال تعالى : (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا)[2] . وقال تعالى : (وهو ١٥ القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون)[3] . وقال تعالى : (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق)[4] . فكلمة (توفيتني) في المائدة تعني الاماتة العادية ، والقول بأن الوفاة هنا المراد بها وفاة عيسى بعد نزوله من السماء لا سبيل اليه لأن الآية ظاهرة في تحديد علاقته بقومه هولا بالقوم الذين يكونون آخر الزمان وهم ٢٠

" ١ " سورة آل عمران ٥٥
" ٢ " سورة النساء ٩٧
" ٣ " سورة الأنعام ٦١
" ٤ " سورة الأنفال ٥٠

قوم محمد صلى الله عليه وسلم . "[١]"

وآية النساء (بل رفعه الله اليه) لا تدل على رفعه حيا بجسده الى السماء ، لأن ما يدعم هذا القول من روايات تفيد نزول عيسى بعد الدجال هي روايات مضطربة مختلفة في الفاظها ومعانيها اختلافا لا مجال معه للجمع بينها ، وقد نص على ذلك علماء الحديث ، وهي فوق ذلك من رواية وهب بن منبه وكعب الاحبار . ٥

اما حديث ابي هريرة فقد اقتصر فيه على الاخبار بنزول عيسى ، واذا صح فهو حديث آحاد .

وحديث المعراج قد وهنه كثير من الشراح ، وان اجتماع محمد صلى الله عليه وسلم بالانبياء كان اجتماعا روحيا لا جسميا .

ثامنا : قوله تعالى (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله ، قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون . ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامه ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) . "[٢]" ١٠

بين الله في هذه الايات قوة مكره الى قوة مكرهم ، فالله يبشره بانجائه من مكرهم وانه سيستوفي اجله حتى يموت حتف انفه من غير قتل ولا صلب ثم يرفعه اليه . وكيف يكون انقاذ عيسى بطريق انتزاعه من بينهم ورفعه بجسده الى السماء مكرا ؟ . وكيف يوصف بأنه خير من مكرهم مع انه شيء ليس في استطاعتهم ان يقاوموه وفوق قدرة البشر ؟ ونعلم انه لا يتحقق مكر في مقابلة مكر الا اذا كان جاريا على اسلوبه غير خارج عن مقتضى العادة فيه . ١٥ ٢٠

"١" راجع فتاوى محمود شلتوت ، طه ، سنة ١٩٧١م ، دار الشروق ، ص٢٥

"٢" سورة آل عمران ٥٢-٥٥

قال محمد عبده : " ان التوفي هو الاماتة المادية وان الرفع يكون بعده وهو رفع الروح والروح حقيقة الانسان ، والجسد كالثوب المستعار .

ولحديث الرفع والنزول في آخر الزمان تخريجان : أحدهما : أنه حديث آحاد متعلق بأمر اعتقادى . ثانيهما : تأويل نزوله وحكمة في الأرض بغلبة روحه وسررسالته على النـــــاس . فالمسيح عليه السلام لم يأت لليهود بشريعة جديدة ولكنه جاءهـم بما يزحزحهم عن الجمود على ظواهر الفاظ شريعة موسى عليه السلام . ولما كان هذا الجمود مزهقا لروح شريعة موسى عليه السلام ، ذاهبا بحكمتها كان لا بد لهم من اصلاح عيسوى يبين لهم أسرار الشريعة وروح الدين وأدبه الحقيقي .

فزمان عيسى على هذا التأويل هو الزمان الذى يأخذ الناس فيه بروح الدين والشريعة الاسلامية لاصلاح السرائر من غير تقيد بالرسوم والظواهر .

والمسيح الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح التى تزول بتقرير الشريعة علـــى وجهها والأخذ باسرارها وحكمها ، وان القرآن اعظم هاد الى هذه الحكم والأسرار وسنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مبينة لذلك ، فلا حاجة للبشر الى اصلاح وراء الرجوع الى ذلك ." [1]

تاسعا : قوله تعالى : (ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنــت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ، فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيـــــد) . [2]

عاشرا : قوله تعالى (والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) . [3] فالآية واضحة فـي ان عيسى عليه السلام ككل البشر يولد ويموت ويبعث .

"١" راجع تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ، ط٢ ، دار المعرفه ، بيروت / لبنان جـ٣ ص ٣١٦ .

"٢" سورة المائده ١٥٨

"٣" سورة مريم ٣٣

أما الفئة الثانية وهم الجمهور فيقولون :ـ

ان المسيح ابن مريم عليه السلام رفع الى السماء حيا بجسمه وروحه وسينزل كذلك اخر الزمان ويقتل الدجال ويكسر الصليب ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ردحا من الزمن ثم يموت ويصلي عليه المسلمون قبل يوم القيامة ثم يبعث مع الخلائق يوم القيامة.

واستدلوا على ذلك بما يلي :ـ ٥

أولا : قوله تعالى : (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما . وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما)[1]. فقوله تعالى (وما قتلوه) نص في عدم قتله مصلوبا أو غير مصلوب . وقوله تعالى (وما صلبوه) نص في عدم صلبه حيا أو ميتا . ١٠

ومعنى هذا ان شبهه القى على المرشد لهم عليه فقتلوه وصلبوه وظنوا انهم قتلوا عيسى ابن مريم وصلبوه . (وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه) ومعنى هذا انه حصل اختلاف بينهم فيما اذا كان المقتول المسيح اوغيره . بين الله ذلك بقوله تعالى (ما لهم به) أى بعيسى ابن مريم (من علم) حيث وقع شبهه على المرشد لهم عليه (الا اتباع الظن) في ان الذى صلبوه هو عيسى عليه السلام ١٥ ثم جزم بعدم قتلهم له في قوله تعالى (وما قتلوه) أى عيسى ابن مريم مصلوبا ولا غير مصلوب متيقنين ذلك (يقينا) لا ريب فيه .

ثم يبين تعالى في مقابل ذلك ما وقع حقيقة لعيسى ابن مريم عليه السلام فقال تعالى : (بل رفعه الله اليه) من وسطهم الى مكان لا ينالونه فيه بأذى ولا يبلغوه ، وفاء بوعده له في سورة آل عمران (ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا)[2] ٢٠

---

[1] سورة النساء ١٥٦ — ١٥٨

[2] سورة آل عمران ٥٥

" فالآية صريحة في أنه رفع حيا لأنّ الله ذكر الرفع واثبته مكان الذى نفاه من القتل والصلب ، ولو كان عيسى عليه السلام قد مات في الارض ودفن وان المراد بالرفع رفع روحه أو منزلته لما حسن ذكر الرفع في مقابل نفى القتل والصلب ،لأنّ الذى يناسب ذلك هو رفعه حيا لا موته . والا لقال: وما قتلوه وما صلبوه بل الله هو الذى اماته . ٥

ومعلوم ان ارواح جميع الانبياء والمؤمنين ترفع الى الله بعد الموت . وفي اخبار الله عز وجل عن المسيح عليه السلام بأنه رفعه اليه ما يشعر باختصاصه بذلك .

وان الذى يمكن ان يختص به عيسى هو رفعه حيا بجسده وروحه معا .

ثم ختم الله الآية بقوله تعالى (وكان الله عزيزا حكيما) يدل على انه مشهد تجلت فيه عزة الله وحكمته ،ولا يتم ذلك الا حيث يكون المشهد غريبا مثيرا" [١] . ١٠

ثانيا : قوله تعالى: (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون [٢]) .

هذه عدة لعيسى ابن مريم من أن الله هو الذى يتوفاه من الارض غير مقتول ولا مصلوب ولا ميت ،لأنّ الوفاة تستحوذ على الشيء كله ومعنى الوفاة صادق على رفعه عليه السلام بجزئيه معا جسدا وروحا . ١٥

جاء في اللسان " توفى المدة بلغها واستكملها ، وتوفيت المال منه أستوفيته اذا اخذته كله ، وتوفيت عدد القوم اذا عددتهم كلهم " [٣]

واما اطلاق الوفاة على الميت فهو اطلاق مجازى لبقاء جثته على الارض رغم صعود روحه الى السماء . ٢٠

"١" راجع كتاب فصل المقال في رفع عيسى عليه السلام حيا وفي نزوله وقتله الدجال ، للدكتور محمد خليل هراس ،ط١ ،دار الطباعه المحمديه بالأزهر ، ص١٠

"٢" سورة آل عمران ٥٥

"٣" لسان العرب لابن منظور ،مادة (وفى) .

وفيما يتعلق بعيسى ابن مريم فأن الوفاة وقعت لجسمه وروحه معا ، فقد استوفاه الله
من الارض بمعنى رفعه اليه . وقوله تعالى (ورافعك الي) أي : الى مكان لا
يبلغك فيه اذاهم وكيدهم . وقوله تعالى (ومطهرك من الذين كفروا) أي: برفعك
الى هذا المكان الذى لا يقدرون ان يمسوك فيه بسوء . وقوله تعالى (وجاعل
الذين اتبعوك) فيما جئت به وامنوا بك نبيا ورسولا ومبشرا بنبي يأتي من بعدك ٥
اسمه أحمد (فوق الذين كفروا) من اهل الكتاب بالحجة القاطعة الى يوم القيامة .
فهذه الوعود الاربعة من الله للمسيح عليه السلام معطوفة بالواو التى لا تقتضي
ترتيبا ولا تعقيبا بل المقدم فيها للاهتمام به .
فقوله تعالى (اني متوفيك ...) على فرض ان المراد بالوفاة الموت فهي لا تعني
أن الوفاة تكون قبل الرفع ولا أن الرفع يكون قبل التطهير ولا أن التطهير يكون قبل ١٠
جعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ، بل تعني ان هذه الوعود
واقعة له ومتحققه لا محالة كل على حسب وقته .
فيمكن ان يكون رفعه وبرفعه طهره من الذين كفروا ثم ينزله الى الارض ثم يجعل
الذين اتبعوه قبل رفعه وبعد رفعه وعند نزوله فوق الذين كفروا قبل رفعه وبعد
رفعه وعند نزوله الى يوم القيامة . فلا حجة اذن على انه توفاه بمعنى اماته ثم رفعه. ١٥
والذى يناسب الرفع الى الله من معاني التوفي هو التوفي بمعنى الانامة لا الاماتة
اذ لا معنى لرفعه الى الله جثة هامدة .
وعلى تقدير التوفي بالاماتة لا تكون تلك البشارة بالتطهير والانجاء قد تحققت ،
بل يكون قد اعان اليهود على قصدهم وهو ان يتخلصوا من عيسى عليه السلام
اما بالموت او بالقتل . ٢٠

ثالثا : قوله تعالى (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا)"١" . المعنى: ان اهل الكتاب سيؤمنون بالمسيح ابن مريم عبدا لله ورسولا وانه كلمة الله القاها الى مريم وروح منه ، ليس الها ولا ابن الله وذلك قبل يوم القيامة وعند نزول المسيح الى الأرض وقبل موته فيها عليه السلام ،
وعلى كون الضمير في قوله تعالى (قبل موته) لعيسى كما هو الصحيح المعول عليه يكون نزوله امرا بدهيا لا شك فيه ، فان اهل الكتاب لن يصعدوا الى السماء ليؤمنوا به ولكنه هو الذى سينزل الى الأرض كما صرحت به الأحاديث الصحيحة المتواترة . وقوله تعالى (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) بعد نزوله الى الأرض وموته فيها ليبعث مع الخلائق يوم القيامة .

رابعا : قوله تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون . وقالوا أألهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون . ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل . ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون . وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعوني هذا صراط مستقيم)"٢" . في الآيات دليل على أن نزول المسيح عليه السلام سيكون علما (بالكسر) أو علما (بالفتح) بقرب الساعة . روى ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم في قوله (وانه لعلم للساعة) قال : " نزول عيسى ابن مريم من قبل يوم القيامة"٣" .

فسياق الكلام في الآية يدل على ان المقصود هو المسيح عليه السلام ولا يجوز صرف الكلام عما هو في سياقه الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل أوخبر

"١" سورة النساء ١٥٩

"٢" سورة الزخرف ٦١

"٣" قال ابن حبان : اخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل حدثنا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن عاصم عن ابي رزين عن ابي يحيى مولى ابن عفراء عن ابن عباس . هذا اسناد صحيح رجاله كلهم ثقات وعاصم من أئمة القراء المشهورين . قال ابن حجر في كتاب " تهذيب التهذيب " : عاصم هوابن ابي النجود وابن بهدله . قال ابن سعد : كان ثقة الا انه كان كثير الخطأفي حديثه . وقال العجلي :كان صاحب سنة وقراءة وكان ثقة . وقال يعقوب بن سفيان : في حديثه اضطراب وهو ثقه .

عن الرسول صلى الله عليه وسلم صحيحا . وليس شيء من هذين موجودا .

خامسا : قال تعالى (ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين)"١" فالآية دليل على نزوله عليه السلام وقوله (وكهلا) معطوف على متعلق الظرف قبله داخل معه في حكمه . فلما كان كلامه في المهد آية فلا بد ان يكون كلامه وهو كهل كذلك ليوجد مخرج للتخصيص فالكلام من الكهل لا غرابة فيه ،فالمقصود اذن كلامه عند ما ينزل آخر الزمان .

سادسا : اخرج البخارى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " والذى نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وحتى تكون السجدة خيرا له من الدنيا وما فيها " . والحديث مشهور عن ابي هريرة بأسانيد متعددة تقربه من المتواتر . وهذا مما جعل ابن رشد كما نقل عنه الابّي في شرح كتاب صحيح مسلم ، جزم بأن حديث نزول عيسى متواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم."٢" (وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وابي برزة وحذيفة بن أسيد وابي هريرة وكيسان وعثمان بن ابي العاص وجابر وابي امامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان وغيرهم)"٣" والمراد برواية هؤلاء ما فيه ذكر الدجال وقتل عيسى ابن مريم له بعد نزوله .

بعد استعراض الادلة التي استدل بها كل على ماذهب اليه وجدت أن جانب الحق ان شاء الله مع الجمهور الذين فصلوا ادلتهم تفصيلا يرضاه العقل والنقل وجاءوا بما هو مفهوم ومعقول .

"١" سورة آل عمران ٤٦

"٢" راجع كتاب صحيح مسلم للابّي ، ط ١ ،سنة ١٣٢٧ هـ ،مطبعة السعادة ص ٢٦٥

"٣" راجع كتاب عمدة التفسير لابن كثير ،اختصار وتحقيق احمد محمد شاكر دار المعارف جـ٤ ، ص ٤٢ .

اما الذين قالوا بوفاة المسيح عليه السلام على الارض وصعود روحه دون جسمه والذين شككوا في نزوله آخر الزمان . فان هؤلاء قد أخطأوا جانب الحق . وسيظهر ذلك ان شاء الله في المناقشة التالية :—

أولا : القول بأن الرفع الذى ورد في قوله تعالى من سورة النساء (بل رفعه الله اليه) هو رفع مكانة ينافيه ما يلي :— ٥

أ— قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) .

ب— ان الذين حضروا قتله وصلبه — كما زعموا — لم يوقنوا بقتله ولا بصلبه بل اختلفوا فيه وكانوا في شك منه . وتقدير الآية : ما قتلوا الجسد ولا صلبوا الجسد بل رفع الله الجسد اليه بروحه حيا .

جـ— ثم يأتي ما يؤيد هذا الظاهر من القرآن الكريم :— ١٠

١— قوله تعالى (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا). التقدير: ان اهل الكتاب يؤمنون بالمسيح وبعبوديته ورسالته وبأنه كلمة الله القاها الى مريم وروح منه ايمانا صحيحا ينجي من الخلود في النار ، قبل موت المسيح (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) مؤيد للسياق على هذا المعنى . ١٥

٢— قوله تعالى (وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعوني هذا صراط مستقيم) دليل على ان خروجه على الارض بعد نزوله من السماء قبل يوم القيامة آية لقرب قيام الساعة .

وما جاء في الصحيحين وغيرهما من أحاديث صحيحة موافقة للقرآن دالة على نزوله ، تؤيد القول بنزوله قبل يوم القيامة . ٢٠

والرفع في قوله تعالى (بل رفعه الله اليه) ذكر في مقابل نفي القتل والصلـــب
أى : انه رفع حيا بجزئيه معا ليستقيم المعنى في الآيـة .
هذا ولم ترد نصوص تدل على رفع المكانة تنافي ان تكون هناك نصوص تدل على رفع
المكان ، بل يلزم من رفـع المكان رفـع المكانــــة .
ثانيا : استشهادهم بقوله تعالى في سورة آل عمران (ولا تحسبن الذين قتلوا في ٥
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون) على ان اجساد الشهداء في الأرض
وهم احياء بأرواحهم عند ربهم . يرد عليه أن الشهداء قتلوا في المعارك واما
المسيح عليه السلام لم يمت مقتولا ولا مصلوبا بل رفعه الله اليه حيا لم يمســـه
اذى وكما كان على الأرض بجسمه وروحه معا .
ثالثا : اما قولهم ان قوله تعالى في سورة النساء (بل رفعه الله اليه) لا يدل ١٠
على رفعه حيا بجسده لأن ما يدعم هذا القول من احاديث يعتبر مضطربا مختلفا
في الفاظه ومعانيه ... الخ . يرد عليه مطالبتهم بالدليل الذى
يعارض تلك الأحاديث المتواترة والمفسرة لمتواتر الذى هو القرآن طبقا لظاهره .
ومعلوم أن المفسر " بالكسر" يلحق بالمفسر وأحاديث الآحاد اذا رويت من طرق
متعددة وضم بعضها الى بعض افادت التواتر المعنوي الذى يفيد القطع كالتواتر ١٥
اللفظي . والقول باضطراب الاحاديث غير مسلم لمن له المام بما جاء في الصحيحين وغيرهما .
وفي مذهب أبي حنيفة النعمان ان المشهور ينسخ القرآن كالمتواتر ، وهذه الأحاديث
الواردة في نزول المسيح في معظمها لا أقل من ان تكون مشهورة .
رابعا : أما قولهم بأن الضمير في قوله تعالى من سورة النساء (وان من أهل الكتـــاب
الا ليؤمنن به قبل موته) يعود الأول لعيسى والثاني للكتابي فيرد عليه ما يلي :- ٢٠

١ــ القرآن يحمل على الايمان الشرعي المعتبر لا على غيره . فالقول بأن أهل الكتاب يؤمنون بعيسى عند موتهم يخالف ما أجمع عليه المسلمون ، لأنّ الايمان عند الموت ليس ايمانا معتبرا ولا ينفع صاحبه بدليل قوله تعالى (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا اليما "١") .

٢ــ القول بأن الضمير الأول لعيسى والثاني للكتابي فيه تشتيت للضمائر والأصل عدم التشتيت .

٣ــ المقام مقام اثبات رفعه حيا وليس مقام ايمانهم أو عدم ايمانهم ، والسياق في الايات اكبر شاهد على خطأهم في التأويل .

خامسا : واما استدلالهم بقوله تعالى (السلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) على أن المسيح عليه السلام ككل البشر يولد ويموت ويبعث . فليس في الآية دليل على موته قبل الرفع ولا احد يقول بأن المسيح عليه السلام لن يموت بعد ان ينزل قبل يوم القيامه .

سادسا : واما عن قولهم باطلاق الخطاب على شخص وارادة روحه وأن الروح هي حقيقة الانسان وان الجسد ما هو الا ثوب مستعار . يقول الدكتور محمد خليل هراس ــ رحمه الله ــ : " هذا تعليل صوفي فلسفي عجيب ولم يعهد في خطابات الشرع ذلك التجريد ، فهو حين يخاطب الاشخاص انما يخاطبهم بوصفهم اشخاصا لا ارواحا ، واذا اراد خطاب النفس وحدها وجه اليها الخطاب

"١" سورة النساء ١٧ ــ ١٨

كقوله تعالى في سورة الفجر (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضيـــة)[١] .

ونقل الدكتور الهراس رحمه الله في كتابه فصل المقال رايا للمرحوم حامد الفقي يقول فيه :ــ (ان الذين يكثرون اليوم من الالحاح واللجاجة في انكار رفع عيسى ونزوله هم، فرقة القاديانية الكافرة المارقة التى تحرف الأحاديث الواردة فـــي نزول عيسى عن معناها العربي وتجعلها حجة لدجالها الكذاب الخبيـــث غلام أحمد القادياني الذى يدعي انه نبى يوحى اليه وان له قرآنا تتلوه هــذه الشرذمة الخاسرة ،هو المثل الأظهر للسخف والكذب على الله وعلى العقل والأخلاق . وتحاول هذه الشرذمة الضالة بكل ما تستطيع من لف ودوران واحتيال ان تحصـــل على كلمات لعلماء المسلمين لتتخذها شبكة تصيد بها سفهاء الأحلام وصغار العقول لتوقعهم في شرك الكفر ...

وان الله سبحانه لم يذكر في الكتاب الكريم في حق نبى من الأنبياء مثل الايات والنصوص التى ذكرها في حق عيسى عليه السلام ،فما ذلك الا لأنّ هذا الشأن لعيسى خاصة وان سائر الانبياء لا يشاركونه في ذلك . وان لم تكن هذه الايات دالة على خصوصية عيسى وانه كغيره من اخوانه الأنبياء في الموت فلا معنى لهذه النصوص ولا فائدة. واذا جوزنا ذلك وحطنا هذه النصوص على مثل ما جاء في موت اخوانه الأنبياء فتحنا بذلك بابا من التأويل الباطل كما فتح الباطنيون هذا الباب ليخرجوا منه على كل التشريع وينحلوا عن كل الأوامر والنواهي ...)[٢] .

وبالجملة فالدليل قائم من الكتاب والسنة على رفع المسيح ابن مريم عليه السلام ونزوله بلا شبهه ،وما قول النافين الا تحامل يدعو الى العجب من علماء لهم مكانتهم

---

[١] راجع كتابه فصل المقال ، ص ٥٤

[٢] المصدر نفسه ، ص ٦٦

في العلم خصوصا الذين يستندون الى احتمالات في مقابلة النصوص الصريحة الواضحة فهم لم يستدلوا بدليل قطعي ولا ظني على موت المسيح قبل نزوله وانما اولوا النصوص وحملوها على غير محاملها بغير سلطان اتوا به الا سلطان العقل القاصر عن ان الله يفعل ما يشاء ويكرم من يشاء بما يشاء متى يشاء .

والكتاب والسنة قائمان باقيان يشهدان بالدليل القاطع على رفع عيسى ابن مريم عليه ٥
السلام بروحه وجسده معا حيا الى السماء .

وليست المغالطة من شأن المؤمن في أمر قطعي متوارث ، ولا داعي للتشكيك في أمر هذا سبيله .

اختلاف الأحزاب من اهل الكتاب حول حقيقة عيسى ابن مريم :ـ

لم تشهد امة في التاريخ الانساني اختلافا شديدا وقع حول حقيقة انسان ما ، مثل الاختلاف الذى وقع بين أهل الكتاب حول شخصية عيسى ابن مريم وحقيقته .

اختلافا ادى الى خروج عن المألوف في كثير من أمور الحياة بين بنى البشر وجعل بعضهم ينسج حول عيسى ابن مريم هالة من المعتقدات الواهية التى تمجهــا المسامع وتأباها العقول السليمة . قال تعالى (فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم)[١] . فاختلافهم كان حول طبيعة عيسى ابن مريم كما دل عليه السياق .

فمن قائل : ان الله هو المسيح ابن مريم ، وهم اليعقوبيون اتباع يعقوب البراذعي .

ومن قائل : ان المسيح ابن الله . وهم الأغلبيه من النصارى .

ومن قائل : ان المسيح ثالث ثلاثه (الأب والابن وروح القدس) وهم الملكانيون .

ومن قائل : بأن المسيح ذو طبيعتين : . طبيعة الهية وطبيعة بشرية . فهو اله حقيقي وبشر حقيقي في الوقت نفسه ؟ وهم الكاثوليكيون .

ومن قائل : بأنه وامه الهان من دون الله وهم البربرانيون .

ومن قائل : ان المسيح بشر من خلق الله ليس بتميز عن غيره في اصل الخلقة ولا مراحل النشأة . وهؤلاء هم المؤمنون من النصارى . وهم اصحاب بولس الشمشاطى .

وهؤلاء جميعهم ـ باستثناء المؤمنين منهم ـ قد حكم الله بكفرهم كفرا صريحـا في آيات كثيرة من كتابه العزيز ، وفند اباطيلهم وأوهى حججهم .

---

[١] سورة الزخرف ٦٥

قال تعالى: (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا . ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير)[1] .

فالله جل وعلا قد حكم بكفر من قال بأن الله هو المسيح ابن مريم ، وزعموا انه نزل الى الارض وتمثل في رحم امراة على شكل جنين ، ثم خرج من حيث يخرج الولد ، ونما وترعرع كأى مولود آخر يتغذى وينام . تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

فهولاء قد كفروا بحقيقة الله وانزلوه منزلة خلقه من البشر وهو (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) . فالذى زعموه انه اله ما هو الا مخلوق لله لا يملك من امره حولا ولا قوة ، فهو يأكل ويشرب ويمرض وينام ، وتعتريه كل عوامل الضعف والحاجة . ولا يملك احد من المخلوقات كائنا من كان ان يرد قضاء الله وقدره اذا اراد اهلاك المسيح ابن مريم واهلاك امه ، بل واهلاك كل من في الارض جميعا . فهل يهلك الاله الحقيقي نفسه ؟ وهل يهلك من كانت سببا في وجوده ؟ . وعيسى لا يملك حق السيطرة على مصير من في الارض جميعا لانه قد خضع لعوامل الخلق والتكوين . ان الله هو المعبود بحق في يده مقاليد السموات والارض يملكها ملكا حقيقيا مطلقا لا ينازعه فيه غيره . وفي يده مصير كل ما بين السموات والارض من مخلوقات يتصرف فيها كيف يشاء . فهو سبحانه واجب الوجود .

ونجد في آيات اخرى من القرآن ان المسيح ابن مريم نفسه قد اثبت لنفسه العبودية لله خالقه ورازقه ، وبين عاقبة المشركين بالله غيره ، وهي الحرمان من الجنة مطلقا التى هي دار النعيم المقيم ، والخلود في النار التى هي دار الشقاء والعذاب

---

[1] سورة المائدة ١٧

حيث لا ناصر للظالمين . قال تعالى: (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار)[1] .

والفئة الثانية من الذين حكم الله بكفرهم من النصارى هم القائلون :- بأن المسيح ابن مريم ابن الله ، لانه اشتبه عليهم الامر في ميلاده من عذراء لم يمسسها بشر ، مما دفعهم الى ان ينسجوا حول مولده نسيجا واهيا من المعتقدات الفاسدة . فهم يقولون : بأن الله- تعالى - عندما أراد ان يرفع عن البشر جرم خطيئة ابيهم آدم التي ارتكبها في الجنة عندما اكل من الشجرة التي كان قد نهاه الله عن الاكل منها ،فأنزله الى الارض . فعمت الخطيئة جميع نسله من بعده تبعا . بعث بابنه الحبيب فداء للبشرية يصلب ويقتل ويدفن ثم بعد ثلاثة أيام يقوم من الاموات ويصعد الى حيث أبيه في السماء .

هذه الترهات التي نسجها اعداء الانسانية الوثنيون من يهود الشتات ونصارى بولس . رد الله عليها وحكم بكفر قائليها وبين مصيرهم وحدد مالهم يوم القيامة ان هم ماتوا ولم يرجعوا عن مقالتهم الشنيعة .

قال تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا . لقد جئتم شيئا ادا . تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا . ان دعوا للرحمن ولدا . وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا . ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا . لقد احصاهم وعدهم عدا . وكلهم آتيه يوم القيامة فردا)[2] .

القائلون بهذه المقالة الشنيعة هم أهل الكتاب من يهود ونصارى .قال تعالى : (وقالت اليهود عزير[3] ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم

"١" سورة المائدة ٧٢

"٢" سورة مريم ٨٨ — ٩٥

"٣" جاء في العهد القديم " العتيق " سفر عزرا ،الفصل السابع :-
عزرا : كاهن كتب شريعة موسى بعد فقدها في سبى بابل بعد خروجهم من السبي لذلك وصفوه بأنه ابن الله ، والله اعلم بما كان .

يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أني يؤفكون "١" .

فاتخاذ الله للولد ــ بزعمهم الباطل ــ تم عن طريق امتزاج الناسوت باللاهوت ،

ناسوت مريم ولاهوت جبريل عليه السلام . وهذا محض افتراء من الناحية العقلية

لأنّ الناسوت واللاهوت لا يمكن ان يمتزجا امتزاجا يشكلان معه عنصرا واحدا .

والرحمن الذى جاء ذكره اكثر من مرة ،هو المنعم بالنعم الابتدائية الابتلائيــــة ٥

أى : هو المنعم بكل هذا الوجود وما فيه من سموات واراضين وما بينهما وما

فيهما من خلائق ،ابتداء غير مراع فيه استحقاقا ولا غيره ،من حيث هو منعم .

وقدرة الرحمن على هذا الإنعام دليل على انه لا يفتقر الى ولد او معين يعينه

على انعامه . قال تعالى (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في

السموات وما في الأرض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله مالا تعلمون) . "٢" ١٠

(لقد جئتم شيئا ادا) أى : شيئا ثقيلا شديد الانكار لا يقبله العقل منطوقا

ولا مفهوما . وهو " العجب والأمر الفظيع العظيم الداهيه " . "٣"

فلو جاز ان يكون للرحمن ولد لكان الرحمن غير واجب الوجود الذى يمتنع عنه العدم .

ولو كان ينفصل عنه ولد لكان مركبا ،ولو كان مركبا لكان جائز العدم ، وهو محال .

فادعاء انفصال الولد عن الرحمن ــ سبحانه ــ أمر مناف لوجوب الوجود عقـــــلا ، ١٥

فكيف يقبله وجود السموات والأرض والجبال الدالة على ان الرحمن واجب الوجود ،

وهو أمر قائم قطعا ؟ . ولو لم يكن واجب الوجود حقيقة قائمة واقعة لما أمكـــن

ان توجد السموات والأرض والجبال والكون بأسره ، ولكنه وجد فدل ذلك على ان الرحمن

واجب الوجود وهو المطلوب . (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخـــر

الجبال هدا . ان دعوا للرحمن ولدا .) أى : من أجل ان دعوا للرحمن ولـــدا ٢٠

"١" سورة التوبه ٣٠

"٢" سورة يونس ٦٨

"٣" راجع لسان العرب لابن منظور مادة " أدد "

بدون مستند عقلي ولا نقلي ، فان السموات تقرب من أن تتفطر رغم حبكها المتقن من هذه الدعوة المفرغة من كل برهان او سلطان . والأرض على صلابتها ودحيها توشك ان تنشق وتملخ من عليها . والجبال الراسخات العاليات ذات الصلابة العالية توشك من عظم فداحة هذه الدعوة الباطلة ان تخر قمتها الى قاعها مهدودة متفتتة الأجزاء . كل ذلك يوشك ان يكون لولا أن دعواهم باطلة منافية للانعام بوجود تلك الأصناف من المخلوقات ..

فالسماء جعلها الرحمن للانسان سقفا مرفوعا وجعل الأرض له مقرا موزونا ، يمشي في مناكبها ويأكل من رزق الله عليها ، وجعل الجبال الشامخات على الأرض لتحفظ توازنها لئلا تميد بمن عليها أو تنهار .

وما جاء في الآية الكريمة تهويل للدعوى المستلزمة عدم الاعتراف بهذه الانعامات ، اذ لو كانت هذه الدعوى حقا لما وجد شيء من ذلك ، ولما وجد الرحمن المنعم بكل هذه الانعامات وغيرها ، ولما وجدت هذه الانعامات نفسها . لكن وجودها حقيقة واقعة ، فهذه الدعوى غير مقبولة لا في السماء ولا في الأرض ، لذلك قال تعالى : (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) فالابتغاء مطاوع لفعل " بغى " الشيء فانبغى الشيء .

فالرحمن المنعم بهذه النعم كلها وغيرها لا ينبغي له الولد ، ولا يبغي ولدا . أي: لا يصح ولا يستقيم أن يكون له ولد ، لأنه مناف لطلبه العقلي ولطلبه الحاجي . أما العقلي فانه مناف لواجب الوجود ، وأما الحاجي فانه مناف لقدرته على تحقيق كل ما يريد .

واذا ثبت ذلك فكل ما في السموات والأرض بل الوجود وما فيه عبيد لله تعالى كما

أخبر سبحانه وتعالى (ان كل من في السموات والأرض الا اتى الرحمن عبدا)
بما فيهم عيسى وعزير ، فاذا كان عقلاء هذا الوجود لا يأتون الرحمن يوم القيامة الا
عبيدا فكل ما سواهم أولى بهذا الحكم (لقد احصاهم وعدهم عدا.وكلهم اتيه يوم
القيامة فردا.) فلا يغيب منهم أحد ولا يمتنع منهم أحد بقوة ولا بسلطان ، فالكل
قادم الى ربه يوم الحشر الأكبر بمفرده يقدمه عمله ، فاما شقي واما سعيد . ٥
ان اصحاب هذه المقالة البعيدة كل البعد عن كل حق وحقيقة فضح الله امرهم
عندما قال تعالى (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم
وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون . يريدون أن
يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذى
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . يا أيها ١٠
الذين آمنوا ان كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون
عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) "١" .
فعزير الذى جمع التوراة بعد خروج اليهود من سبى بابل واعتبروه ابنا لله من أجل ١٥
ذلك وقع في جمعه للتوراة تحريف وتبديل عظيمان اخرج توراة موسى عن اصلها
مما دفع علماء يهود من بعده الى تصحيح ما وقع فيه من اخطاء بحذف او اضافة
ووضعوا ذلك التصحيح في كتاب اسموه " التلمود " الذى لم يسلم هو الآخر
من تحريف وتبديل دفع من جاء بعد ذلك من علماء يهود الى تصحيحه ، في
كتاب اسموه " المدراش" . ثم بعد مجيء القرآن الكريم بين الحق من الباطل ٢٠

"١" سورة التوبه ٣٠ ــ ٣٥

قال تعالى (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون)"١".

واما قول النصارى المسيح ابن الله فمن حيث النسل ، كقول العرب في الجاهليه : الملائكة بنات الله .

وكل من اليهود والنصارى القائلين بهذه المقالة يشبهون قول البراهمة من الهنود القائلين بتثليث الاله ، ويشبهون ايضا قول البوذيين في بوذا القائلين : "بأن بوذا كائن لاهوتي هبط الى هذا العالم لينقذه مما فيه من شرور"."٢". فهم قد ورثوا عنهم الكفر الصراح وقد انطوت انفسهم على ابشع النعوت وارداها للـه تعالـى . فقد طردهم الله من رحمته التى وسعت كل شيء بسبب افكهم وقتلهم الانبياء .

ثم أوضح تعالى أن الذى اورد أولئك اليهود والنصارى المهالك انما هم الأحبار والرهبان ـ العلماء منهم ـ الذين زينوا لهم الباطل وقلبوا لهم الأمور ، فأحلوا لهم الحرام فاستحلوه وحرموا عليهم الحلال فحرموه .

روى الترمذى عن عدى بن حاتم قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وفي عنقـي صليب من ذهب فقال : "ما هذا يا عدى أطرح عنك هذا الوثن" وسمعته يقرأ فـي سورة "براءة" (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم). ثم قال :" أما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه" "٣" .

ومن جملة ما حرف الرهبان واخطره ، أن اوهموا اتباعهم بربوبية عيسى ابن مريم والوهيته فكان ان عبد من دون الله او جعل ندا لله . وهو بريء مما يقولون ويفعلون والله بريء من المشركين ورسوله .

"١" سورة النحل ٧٦

"٢" راجع كتاب مقارنة الاديان " اديان الهند الكبرى " لأحمد شلبي ط٢ ، سنة ١٩٦٦م مكتبة النهضه المصرية ص ١٦٨ .

"٣" رواه الترمذى ، انظـر جامع الترمذى ، أبواب تفسير القران عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سورة التوبه .

وحقيقة الأمر وجوهره ان جميع من خلق الله وما يخلق مأمورون من ربهم وولي نعمتهم وخالقهم بعبادته وحده لا اله معبود بحق سواه وهو منزه عن كل شرك المشركين.
واولئك المشركون من احبار ورهبان واتباعهما قد استهدفوا من شركهم وافترائهم على الله اطفاء نوره الذى جاء به كل الانبياء والرسل والذى يتمثل في توحيد الله واتباع شرعه . ٥
ووسيلتهم في ذلك الاطفاء افواههم . والفم اداة القول .
والاخبار بالقول له نسبة كلامية ،كما ان الحقائق في الخارج لها نسبة واقعية ،
فاذا نطق الفم بخبر نسبته الكلامية كنسبته الواقعية يكون اخبارا حقيقيا يترجم عن الشيء الواقع ايجابا او سلبا .
اما لو لم تكن له نسبة واقعية فانه يكون مجرد نسبة كلامية لا حقيقة لها . ١٠
وكلامهم بافواههم لابطال الهدى الذى جاء به الانبياء المهتون لا حقيقة له بل هو مجرد كلام بالافواه لا يترجم عن حقيقة واقعة (ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافـــرون) من الاباء وهو الامتناع . واتمام النور هو تبليغ الناس رسالات ربهم بواسطة الرسل في عصور مختلفة . والتعبير بالافواه ، فيه تهكم بالمشركين، واثبات لعجزهم.
والنار لها ضياء وبريق فاذا خمدت شعلتها زال ضياؤها وبريقها وتوهجها . ١٥
وبالضياء والبريق تظهر حقائق الاشياء حولها ،واذا طفئت اختفت الاشياء بحقيقتها .
فلذلك عبر عن ابطال حقائق الهدى الذى هو اشبه بالنور بالاطفاء ،واوضح سبحانه وتعالى ان اغلبية الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى انما شأنهم اكل أموال الناس بالباطل والبهتان عن طريق الزيف والخداع المتمثل في اكلهم الربا وفـــي رسوم الاديرة وفي الكنائس للحصول على بركة القسيس ،والحصول على صكوك الغفران ٢٠

التى تدخل صاحبها ـ كما يزعمون ـ الجنه على ما كان وما سيكون من عمله .
كل ذلك باسم الدين الذى لم ينزل الله به من سلطان ، وانما عملهم هذا لكسب
الأموال واكلها بالباطل .
واذا ما اراد الله باحدهم خيرا وشرح صدره للاسلام الحق فانهم يحاولون صده
عن ذلك خوفا من انتشار الحق بين رعاياهم لئلا تبطل رياستهم وينقطع مورد ٥
رزقهم الحرام . ولكن الله قد تكفل باظهار هداه ودينه الحق على سائر الاديان رغم
انف كل جاحد واعتراض كل كاره مشرك .
ولقد عملوا على جمع تلك الأموال وتكديسها في اماكن خاصة وصرفها على الملذات
والشهوات واشاعة الباطل من معتقداتهم ، ومنعوها مستحقيها من فقراء ومساكين
وهم بذلك قد غفلوا في عملهم هذا عن حقيقة مرة وواقع اليم ينتظرهم يوم القيامة ١٠
(يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا
ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) .
قال القرطبي في تفسيره :ـ " والكي في الوجه اشهر واشنع وفي الجنب والظهر
آلم واوجع فلذلك خصها بالذكر من بين سائر الاعضاء .
وقال علماء الظاهر :ـ انما خص هذه الاعضاء لأنّ الغنى اذا رأى الفقير زوى ما بين ١٥
عينيه وقبض وجهه ، واذا سأله اعرض عنه ، واذا زاده في السؤال واكثر عليه ولاه ظهره .
فرتب الله العقوبة على حال المعصية " "١"

"١" راجع كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي عند تفسير سورة التوبه ، آيه ٣٥

واما الذين قالوا بأن الله ثالث ثلاثة ، فقد جمعوا بين الكفر والشرك بالله معـا .
قال تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله
ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم ، انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد، له ما
في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا . لن يستنكف "١" المسيح ان يكون عبدا ٥
لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا .
فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين
استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا)"١"
لقد خاطب الله في هذه الآيات مشركي النصارى الذين تجاوزوا الحد في نبيهم
عيسى ابن مريم فاطروه اطراء أخرجه عن حقيقته وجاوز به عن قدره فقالوا : بأنـه ١٠
اله أو ابن الـــه وقد ضلوا بذلك عن الحق . فما المسيح عيسى ابن مريم الا
رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منـه ،عبد انعم الله عليه وجعله مثـــلا
لبني اسرائيل لكمال قدرته . جاءهم بالانجيل كتابا من عند الله فيه هدى ونـــور .
وما عدا ذلك من المعتقدات في عيسى ابن مريم فهو باطل ومحض افتراء .
والاطراء من الصفات المذمومة التي تنهى عنها الشرائع ،لما لها من وقع سيء ١٥
في النفوس ،وما تجره على ضعفاء العقول من ملابسات واوهام . فهذا نبي الاسلام
صلى الله عليه وسلم ينهى امته عن الاطراء فيه " لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى
ابن مريم فانما انا عبد الله ورسوله "٢" .
وعندما قال له اصحابه ذات يوم : يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا قال لهم :
" يا ايها الناس قولـوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان ،أنا محمـد ، عبد اللــــه ٢٠

"١" سورة النساء (١٧١ — ١٧٣) . قال في اللسان مادة نكف: استنكف: أنف وامتنـــع.
"٢" راجع مسند الامام أحمد بن حنبل شرح أحمد محمد شاكر ،ط ٤ ،دار المعارف بمصـر رقم (١٢٥٧٨) واسناده صحيح .

وانظر صحيح البخاري ، كتاب حديث الانبياء ، باب قول الله (واذكر في الكتاب مريـم اذ انتبذت من اهلها ...)

ورسولــه ما أحب ان ترفعوني فوق منزلتي التي انزلني الله عز وجل) [١] .

والمسيح ابن مريم عليه السلام حجة الله على عباده ، ابدعه من غير أب وانطقه في غير آوانه ، واحيا الموتى على يديه .ويشبه في اصل خلقة أبوه آدم عليهما السلام قال تعالى (ان مثل عيسى عند اللهكمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) [٢] .

وان كلمة " من " في قوله تعالى (وروح منــه ...) ليست للتبعيض كما يدعي بعض النصارى الذين استدلوا بالآية على ان المسيح جزء من روح الله وبالتالــي فهو آله . بل هـي لابتداء الغايــة كما فـي قوله تعالى (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) [٣] .

روى البخاري عن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من شهد ان لا الة الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمــــل " [٤] .

ونهى الله النصارى عن القول بأن الله ثالث ثلاثة . فقد صنف طائفة من النصارى بأن الاب والابن وروح القدس آله واحد ذو اقانيم ثلاثة تشبه في الانسان اليد الواحدة تتفرع عنها الاصابع . فهذا بلا شك قول باطل وتشبيه مع الفارق اتبعوا في ذلك الشيطان فاغواهم واغوى بهم واضلهم واضل بهم ، فايمانهم مع قولهم بالتثليث شرك محض لا يغفره الله اذا مات عليه صاحبه .

ورغم قولهم هذا وفداحته فأن الله دلهم الى ما يصلح فساد قلوبهم ، ويجعلهم فــي النهاية ينالون رضاه ومغفرته وهو ان ينتهوا عما يقولون ويعتقدون في نبيهم عليــه السلام وان ينزلوه منزلته التي انزله الله اياها . وان ينزهوا الله عن ان يكون له ولد

---

[١] رواه النسائــي عن انس بسند جيد .
[٢] سورة آل عمران ٥٩
[٣] سورة الجاثيه ١٣
[٤] انظــر صحيــح البخاري ، كتاب أحاديث الانبياء ، باب " يا أهل الكتــاب لا تغلوا في دينكم ..." الآيــه

لانّ كل ما في السموات من ملائكة وغيرهم وكل ما في الارض من مخلوقات وكائنات انما هي تحت امرته وتصرفه ومشيئته وهو الكفيل عليها يتولها برعايته ويحفظها بحفظه. وهو كما وصف نفسه عز وجل (بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن لـــه صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم)[١] .

ثم انتم ايها النصارى الضالون اليس لكم في نبيكم الذى تدعون اتباعه اسوة حسنـــة.؟ ٥
فهو لن يأنف ولن يمتنع عن ان يكون عبدا خالصا في عبوديته كما هي حقيقته كأى مخلوق آخر لله . ولا الملائكة المقربون لن يستنكفوا عن أن يكونوا عبيدا للـــه ، لانهم قد وصفهم الله بأنهم (عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون[٢] .)

وكل من يستنكف عن عبادة الله والخضوع لعبوديته تعالى فان الله يحاسبه عن ذلك ١٠
يوم الجزاء الاكبـر (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم[٣])، (وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)[٤] .

فلو ان هؤلاء النصارى حذوا حذو نبيهم عليه السلام في القول والعمل ،لنجوا ولكانوا على الصراط المستقيم . ولكنهم بغلوهم في نبيهم اماتوا دينهم وحكموا على انفسهم بما يعملون ويقولون بالكفر الذى عقوبته الخلود في النار . ١٥

وصدق الله حيث يقول (ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم . ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون)[٥] .

---

[١] سورة الانعام ١٠١
[٢] سورة الانبياء ٢٦
[٣] سورة الشعراء ٨٨
[٤] سورة غافـــر ٦٠
[٥] سورة المائده ٦٥ ــ ٦٦ ٢٠

واما الفئة التي تقول ان المسيح عليه السلام ذو طبيعتيين : طبيعة الهية وطبيعة بشرية فهو اله حقيقي وبشر حقيقي في آن واحد . فانهم يدخلون في زمرة القائلين " ولـــد اللـــه " وقد حكم الله بكفر الجميع .

واما القائلون بانه وامه الـهين من دون الله ، فقد اخزاهم الله ببيان حقيقة ذلك بواسطة نبيه المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام نفسه عند : سؤاله اياه يوم القيامة . ٥

قال تعالى (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الـهين من دون الله ، قال سبحانك مايكون لي ان اقول ما ليس لي بحق . ان كنت قلتــه فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد . ان تعذبهم فانهم عبادك ١٠ وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم . قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنـــه ذلك الفوز العظيم . لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير)"١" .

محاورة عظيمة في مشهد يوم عظيم اذ الابصار شاخصة والقلوب واجفة والملك يومئذ لله الواحد القهار (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انــك ١٥ انت علام الغيوب)"٢" . يسأل الله عبده ورسوله عيسى ابن مريم سؤالا استفهاميـا تقريريا ــ وهو اعلم بحقيقة امره ــ وانما توبيخا وتبكيتا للقائلين بهذه المقالة الدنيئة والفرية العظيمة . يسألهما اذا كان قد امر الناس من بني اسرائيل اوغيرهم ان يؤلهوه من دون الله أو يؤلهوا امه ، ويصرفون اليهما ولو بعض جزء من العبادة التي لا تكون الا لله وحـــده . ٢٠

"١" سورة المائده ١١٦ - ١٢٠

"٢" سورة المائده ١٠٩

فيلهمه الله الجواب الكامل في الساعة الحاسمة والوقت المناسب .

روى ابن ابي حاتم عن ابي هريرة قال : " يلقى عيسى حجته ، ولقاه الله في قوله (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله .) . قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقاه : (سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس بحق . . .) الاية "[١" . أى : انزهك عن هذه المقالة الدنيئه التي لا يليق ولا يحق لي قولها في حقك .

وقد علمت سبحانك بعلمك الشامل المحيط بكل دقائق الأمور وجلائلها ، ان كنت قد قلتها او صدر عني من القول ما يشبهها فانت تعلم ما تنطوى عليه الانفس وما يخالجها من احاسيس ومشاعر ، ولا أحد يعلم ما في نفسك ، فانت علام الغيوب تعلم غيب السموات والارض وما فيهن وما بينهن ، فسبحانك من اله عظيم .

وكأن سائلا يسأل : اذا ما الذى قلته لهم ؟ .

فكان جواب عيسى ابن مريم عليه السلام لربه حينذاك (ما قلت لهم الا ما امرتني به) . أى : ما ابلغتهم ولا طلبت منهم الا ما امرتنى به بواسطة الوحى عنك .

(ان اعبدوا الله ربي وربكم) . أى : اخضعوا وتذللوا واطيعوا الله وحده الذى رباني ورباكم وربى جميع الخلائق بجزيل نعمه الظاهرة والباطنة واصرفوا العبادة لله وحده لا شريك له .

وكنت عليهم في الحياة الدنيا شاهدا على ما يقولون ويعتقدون ، فلما استوفيت مدة حياتي على الارض ورفعتني اليك ، لم اعد اعلم ما صنعوا بعدى فانقطعت تلك الشهادة عني واصبحت انت وحدك الرقيب عليهم في كل اعمالهم ما ظهر منها وما بطن ، وانت على كل شيء في الوجود مطلع اطلاع مشاهد له عالم بأدق

"١" رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح . وذكره السيوطي وزاد نسبته للنسائي في السنن الكبرى .

اسراره ، من قبل ومن بعد .

والكل تحت مشيئتك وارادتك خاضعة لك رقابهم مذعنون معترفون بذنوبهم ، تقيم فيهم عدلك ، تعذب من يستحق العذاب منهم ، وان تغفر لهم وتتجاوز عن سيئاتهم وما ارتكبوه من جرم في حقك ، فانك تغفر الذنوب جميعا ، وانت العزيز الذى لا ينال جانبه ، الحكيم الذى يضع الأمور في نصابها .

ولقد صدق عيسى ابن مريم ربه فنفعه صدقه في (يوم ينفع الصادقين صدقهم) عند ربهم وينالون مرضاته ، و (لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) .هذا وعد من الله الذى له (ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير) . ملكا حقيقيا مطلقا لا يشاركه فيه احد ولا يقاومه او ينازعه عليه احد .

وليس للمسيح ابن مريم عليه السلام وصف من الاوصاف يمكن ان يتصف به فوق بشريته الا وصف النبوة والرسالة . فهو بشر ممن خلق الله أنعم عليه بأن جعله نبيا ذو رسالة الى بنى اسرائيل يدعوهم بدعوة الرسل جميعا: ان اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا .

وامه كسائر النساء في صفتها البشرية ، فهى ممن خلق الله ، كرمها ببنوة عبده ونبيه عيسى عليهما السلام ، طهرها من كل الاثام ، اشتهرت بملازمة الصدق في جميع اقوالها وصدقت بما جاء به ابنها من عند ربه واتبعته .

قال تعالى : (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام أنظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر اني يؤفكون .) "١" .

ولقد كنى عن بشرية المسيح وامه بصفة ملازمة لكل مخلوق من البشر لا تترك

"١" سورة المائده ٧٥

في نفس المؤمن أى مبدأ من شك او تردد ووضعت المسيح وامه عليهما السلام في الاطار الحقيقي الذى يجب ان يظهرا فيه .

وتلك الصفة هي حاجته الماسة للطعام الذى يقيم اوده ويحفظ له الحيـــــاة .

ولما كان الجسم بعد تناول الطعام يمتص حاجته منه ، فان الفضلات تبقى فـــي

الاعضــــاء مما يشكل خطرا على الحياة ان لم يتخلص منها الانسان، ليحافـظ ٥

على جسمه صحيحا معافى .

فبذلك انتفت صفة الالوهية عنهما. فهما كسائر البشر ، وعيسى كسائر الانبياء والمرسلين الذين قال الله عنهم (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا "١"). الخطاب

في الآية لنبينا الكريم عليه وعلى اخوته من الانبياء والرسل افضل الصلاة والسلام. ١٠

فالذى يكون في حاجة الى غيره لحفظ حياته وجلب رزقه وجميع شؤون معيشته ، لا يكون بحال من الأحوال الـــها بحـق ولا يستحق ان يعبـد . فهو لا يملـك لنفسه حولا ولا قوة ، فكيف يملكها لغيره ؟ .

"١" سورة الفرقان ٢٠

تأثـر بعـض النصـــارى بالاسلام :ــ

بعد ان رفع الله عيسى ابن مريم اليه وكف عنه بني اسرائيل من ان يقتلوه او يصلبوه ، خلفه في دعوته تلاميذه الذين تفرقوا في كثير من بقاع العالم وصحب ذلك تعـــدد البشائر التى اطلق عليها بعد ذلك اسم الاناجيـــل ، ولما كان كل بشير قـــد الف انجيله من ذاكرته فان تباينا كبيرا واختلافات كثيرة وقعت بين الاناجيـــل ٥ وتسبب ذلك في جعل النصارى يصبحون فرقا واحزابا ، وصل الخلاف بينهم الى أن يلعن بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا .

اما عن الانجيل الاصلي الذى انزله الله على عبده ونبيه عيسى ابن مريم عليه السلام فلا اثر لــه بين النصارى منذ ذلك الحين . مما حمل اكثرهم على التطاول عليـــه بتحريف او تبديـــل ، الامر الذى ادى الى مسخ النصرانية الحقة وطمس معالمهــا .. ١٠ وبعد ستة قرون من مولد المسيح عليه السلام ، اشرق الاسلام بنوره على الارض ، وقفـى محمـــد صلى الله عليه وسلم عيسى ابن مريم عليه السلام نبيا ورسولا لا الى بني اسرائيل ولا الى العـــرب خاصة بـــل الى كل الناس في جميع بقاع الارض . قال تعالى : (وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيـــرا) "١" ، وانزل الله معه القرآن الذى وصفه بقوله تعالى (ان هذا القران يهدى للتى هي اقوم ويبشر الموءمنين الذين يعملون ١٥ الصالحات ان لهم اجرا كبيـــرا) "٢" . معجزة خالدة على مر العصور تحدى اللـــه بهـــا فصحاء العرب حينذاك وبعدئذ . بل تحدى الانس والجن على ان ياتوا بمثلـــه . ولقد دعى خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم الى توحيد الله في العبادة بانواعهـــا وفي اسمائه وصفاته اول ما دعى . فكان من الطبيعي ان يتولى عليه الصلاة والسلام

"١" سورة سبأ ٢٨ ٢٠
"٢" سورة الاسراء ٩

دعوة وارشاد كل من خالف مبدأ التوحيد وقال بتعدد الالهه او اعتقد وجود وسطاء بين الله وخلقه لا يشفعون لهم عند الله حتى يعبدونهم ويقدمون لهم فروض الولاء والطاعة العمياء . فكل هذه وغيرها معتقدات فاسدة حاربها الاسلام كما حاربتها الاديان من قبله بلا هوادة .

ولقد التقى الرسول صلى الله عليه وسلم بوفود من المشركين في مكة وفي المدينة ٥ من العرب والعجم ، يدعوهم الى الاسلام بعد ان يبين لهم محاسنه ، وعاقبة المؤمنين. فان هم ابوا فرض عليهم الجزية ان كانوا من اهل الكتاب ، فان هم ابوا قاتلهم.

من تلك الوفود وفود من النصارى ، كالوفد الذى قدم من الحبشة يضم سبعين قسيسا بعثهم النجاشي ملكها ليستطلعوا له حقيقة الاسلام الذى اشرق نوره في جزيرة العرب . التقى بهم الرسول صلى الله عليه وسلم وتلى عليهم من القرآن الكريم سورة ١٠ (يس والقرآن الحكيم) حتى ختمها فجعلوا يبكون واعلنوا اسلامهم فانزل الله في شأنهم قرآنا يتلى الى اليوم . قال تعالى: (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون . واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم ١٥ لا نبتغي الجاهلين) "١" .

قال محمد بن اسحق بعد ان ذكر مجيء وفد النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فلما قاموا من مجلس الرسول أعترضهم ابو جهل بن هشام في نفر من قريش فقال لهم : خيبكم الله من ركب بعثكم اهل دينكم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم حتى فارقتم دينكم وصدقتموه . فقالوا لهم : سلام عليكم لا نجاهلكم ٢٠

"١" سورة القصص ٥٣ — ٥٥

لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه لم نأل أنفسنا خيرا[١].

فهولاء قد اشربوا الايمان في قلوبهم وعرفوا الحق مما سمعوه من القرآن الذى خالط معناه بشاشة قلوبهم .

وقبل ذلك كانت هجرة بعض المسلمين الى الحبشة بعد ان لاقى المسلمون من مشركى مكة ما لاقوا من عنت ومشقة ، هاجروا الى الحبشة بعد ان اذن لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك موكدا لهم وجود ملك لا يظلم عنده أحد — ويعنى به النجاشي ملك الحبشة من قبل الرومان — حتى يجعل الله لهم فرجا مما هم فيه . وخرجوا الى أرض الحبشة عن طريق البحر الاحمر في سفينة استأجروها ، وذلك سنة خمس من النبوة المباركة ، فكانت هجرتهم أول هجرة في الاسلام .

مكث المسلمون في الحبشة ما يزيد على ثلاثة اشهر ، نزلت في خلالها على الرسول صلى الله عليه وسلم آيات من سورة النجم فقرأها وكان يسمعه بعض المشركين فسجد وسجد المسلمون معه وسجد المشركون . وشاع خبر ان المشركين قد صافوا محمدا . فبلغ ذلك من في الحبشة من المسلمين وبلغهم ان مهادنة بين الطرفين قد تمت ، فرأوا الرجوع الى مكة وقد بلغوها فعلا فوجدوا ان الوضع القائم فيها غير ما بلغهم فعاد بعضهم الى الحبشة مرة اخرى ودخل من دخل منهم في جوار احد المشركين .

واشتد اذى قريش للمسلمين فقرروا الهجرة مرة ثانية الى الحبشة بمشورة من الرسول صلى الله عليه وسلم فهاجر في هذه المرة خلق كثير يزيد على الثمانين بين رجال ونساء من بينهم جعفر بن ابي طالب . فلما رات قريش ان المسلمين في الحبشة قد امنوا واطمأنوا بها وعبدوا الله لا يوذيهم احد ، قرروا ارسال وفد عنهم

---

[١] راجع سيرة ابن هشام تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر .

الى النجاشي يحاوره في استرجاع من عنده من المسلمين فاختاروا لذلك عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة وزودوهما بهدايا من الادم للنجاشي وبطارقته .
فعندما بلغا الحبشة التقيا بالنجاشي فأفهماه بأنهما موفدان من أهل وذوى المسلمين الذين عنده في محاولة لاسترجاعهم الى وطنهم ،لانهم سفهاء لا يدركون معنى ما قدموا عليه . فامتنع النجاشي عن تسليمهما ما ارادا قبل ان يتحدث الى المسلمين ويسمع حجتهم . ٥
فبعث النجاشي الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم عن دينهم الذى فارقوا فيه قومهم ولم يدخلوا في دينه ولا في دين احد من هذه الملل ؟ .
فتولى الكلام جعفر بن ابي طالب رضى الله عنه فقال :
أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ١٠
ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا نعرفه ونعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه ، فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن واباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان ، وامرنا بصدق الحديث ، واداء الامانة ، وصلة الرحم ،وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور ،وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات ،وأمرنا ان نعبد ١٥
الله وحده لا نشرك به شيئا ،وامرنا بالصلاة والزكاة فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله ، وحرمنا ما حرم علينا ،واحللنا ما أحل لنا .
فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة غير الله وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث .
فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك ٢٠

على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك .

فطلب منه النجاشي ان يقرأ عليه شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

فقرأ عليه جعفر صدر سورة مريم . فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته وبكى اساقفته

فقال النجاشي : ان هذا والذى جاء به عيسى ليخـــرج من مشكاة واحدة ـ فرفض

ان يسلمهم الى الموفدين . ٥

غير ان عمرو بن العاص اعاد الكرة مرة اخرى في اليوم التالي واراد ان يوقع بين النجاشي

والمسلمين ، فاظهر للنجاشي ان المسلمين يقولون في عيسى قولا عظيما : انهـم

يقولون انه عبـد .

فسأل النجاشي جعفرا فقال :

نقول فيه كما علمنا رسولنا هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول ١٠

وروح منه . فضرب النجاشي بيده الى الارض فأخذ منها عودا ثم قال :ـ واللـــه

ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود .

فرفض ان يسلمهم واخبرهم بأنهم آمنين في بلاده . فعاد الوفد الى قريش خائبا .

وبعد يوم بدر وهلاك كثير من وجوه المشركين فيه قرر الباقون ان ينتقموا من المسلمين

بمن في الحبشة من المهاجرين يقتلونهم . ١٥

فأرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة الى النجاشي وارسلوا معهما هدايـا

وتحف . فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمرى

الى النجاشي بكتاب يوصيه فيه على المسلمين .

أما عمرو بن العاص فقد طلب من النجاشي ان يسلمه عمرو بن امية ليقتله فغضب لذلـك

النجاشي ، قائلا له : " تسألني ان اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبـــر الذى ٢٠

كان يأتي موسى والذى كان يأتى عيسى ابن مريم لتقتله ؟ .

فسأله عمرو بن العاص ان كان يشهد ان محمدا رسول الله ؟ فقال النجاشي : نعم أشهد بذلك عند الله ، فأطعني يا عمرو واتبعه فوالله انه لعلى الحق .

فقال عمرو بن العاص للنجاشي : اتبايعني له على الاسلام ؟ قال : نعم. فمد يده فبايعته على الاسلام [١] . ٥

وفي شهر ربيع سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي يدعوه الى الاسلام . وكتب اليه ان يزوجه أم حبيبة بنت ابي سفيان وكانت مهاجرة مع زوجها عبد الله ابن جحش فتنصر هناك ومات نصرانيا .

وكتب اليه ايضا ان يبعث اليه من بقي من اصحابه . فلما قرأ الكتاب أسلم ، وقال : لو قدرت ان اتيه لاتيته . وزوجه أم حبيبة وأصدقها عنه اربعمائة دينار ، وحمل ١٠ بقيه اصحابه في سفينتين ، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وقد فتحها [٢] .

وقد كتم النجاشي اسلامه عن قومه مدة حياته ، ولولا ما ورد من احاديث في الصحيحين وغيرهما تثبت اسلامه لما اشتهر ذلك عنه .

روى في الصحيحين عن ابي هريرة رضى الله عنه :" ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٥ نعى النجاشي في اليوم الذى مات فيه وخرج بهم الى المصلى وصف بهم وكبر أربع تكبيرات ".

وروى البخارى عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشي :

" مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على اخيكم اصحمة "

"١" راجع السيره الحلبيه لعلى بن برهان الدين الحلبي ، المكتبة الاسلامية ، بيروت ٢٠ جـ ٢ ، ص ٢٠٠

"٢" راجع مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم للشيخ محمد بن عبد الوهاب . تحقيق محمد حامد الفقى سنة ١٣٧٥ هـ مطبعة السنة المحمديه ـ القاهرة.

الوفود من النصارى :ـ

قال ابن اسحق : " لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تبوك واسلمت ثقيف وبايعت . ضربت اليه وفود العرب من كل وجه ." "١"

وتعرف السنة التاسعة من البعثة النبوية بين كتاب السير بسنة الوفود لكثرة ما وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة من الوفود فيها . وسأتعرض لذكر ٥ وفود النصارى دون غيرهم . ان شاء الله .

أولى تلك الوفود : وفد نصارى نجران ، دخلوا عليه صلى الله عليه وسلم في مسجده في المدينة بعد العصر ، فحانت صلاتهم ، فقاموا يصلون فيه ، فاراد الناس منعهم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " دعوهم " . فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم . وكانوا ستين راكبا ، منهم أربعة وعشرون رجلا من اشرافهم . ١٠ من هؤلاء ثلاثة نفر يؤول اليهم أمرهم : العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم واسمه : عبد المسيح .

والسيد صاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه :الايهم . وابو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل ، قد شرف فيهم ودرس كتبهم ، وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه وموّلوه ، وكان يعرف أمر النبى صلى الله عليه وسلم وشأنه وصفته مما علمه ١٥ من الكتب المتقدمه .

فدعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، وتلا عليهم القرآن فامتنعوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ان انكرتم ما أقول فهلم أباهلكم " .

وفي البخارى من حديث حذيفة بن اليمان : جاء السيد والعاقب صاحبا نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان يلاعناه يعنى : يباهلاه . فقال أحدهم ٢٠

"١" راجع سيرة ابن هشام جـ ٤ ، ص ٢٠٥

لصاحبه : لا تفعل ، فوالله لئن كان نبيا فلاعنا ـ يعني باهلناه ـ لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا ابدا . ثم قالا : انا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلا امينا ولا تبعث معنا الا امينا . فقال : " لابعثن معكم رجلا امينا حق أمين " فاستشرف لها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : " قم يا أبا عبيدة بن الجراح " فلما قام قال الرسول : "" هذا أمين هذه الامة "[١] .

"وفي رواية البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كتب اليهم يدعوهم الى الاسلام" فان ابيتم فالجزية فان ابيتم فقد آذنتكم بحرب " .

وفي رواية يونس بن بكير انه صالحهم على ألفي حلة . الف في رجب والف في صفر ومع كل حلة أوقية من الفضة .

وذكر ابن سعد أن السيد والعاقب رجعا بعد ذلك واسلما"[٢" .

المباهلة[٣] :ـ

قال الله تعالى : (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون . الحق من ربك فلا تكن من الممترين . فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم . فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين . قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)[٤] .

يخبر الله تعالى في هذه الايات العظيمات ان شأن المسيح ابن مريم عند خلقه كشأن آدم عند خلقه ، فكلاهما وجدا وجودا خارجا عن العادة المألوفة وهما في ذلك

"١" راجع فتح الباري لابن حجر كتاب المغازى .

"٢" راجع المواهب اللدنيه ، ط ٢ دار المعرفه ، بيروت لبنان جـ ٤ ، ص ٤١

"٣" قال في اللسان مادة (بهل) المباهلة : الملاعنة ، يقال باهلت فلانا لاعنته ومعنى المباهلة ان يجتمع القوم اذا اختلفوا في شيء فيقولوا : لعنة الله على الظالم منا .

"٤" سورة آل عمران ٥٩ـ ٦٤

نظيران . ولما كان خلق آدم اغرب من خلق المسيح التى كانت عناصره جمادية
تحولت بعد النفخ الى خلايا حية ، بينما المسيح ولد من كائن حي الا أنه بدون
تلقيح من ذكر كما هو المعتاد بين بني البشر ، بل بنفخ جبريل في درع مريم

والله أعلم بحقيقة ذلك .

أقول ولما كان خلق الأول اغرب من خلق الثاني شبه الله الغريب بالاغرب لأن
الاغرب مشتمل على الغريب وزيادة . فالغريب في الامكان اولى .
وهذا هو الحق في شأن حقيقة وجود المسيح عليه السلام ، فلا تكن يا محمد من الذين
لم يقطعوا قولا في حقيقته .
والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به امته لطفا بهم لينزعوا وينزجروا عما
يورث الامتراء في المسيح عليه السلام وغيره .
قال تعالى (فمن حاجك) يا محمد أى:جادلك وخاصمك في المسيح (من
بعد ما جاءك من العلم) فيه عن الله بأنه عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه (فقل تعالوا) ايها الممترون المخاصمون المجادلون الى طريقة
نحكم فيها رب العزة ، ربنا جميعا ، بعد ان يدعو كل منا ابناءه ونساءه ونفسه
ثم نبتهل (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) الذين يفترون على الله الكذب
وينسبون اليه الولد زورا وبهتانا والشريك تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .
(ان هذا لهو القصص الحق) قصص المسيح ابن مريم وحقيقة خلقه . والحال
والشأن انه ما من اله مطلقا بحق الا الله الواحد القهار العزيز الحكيم .
فان تولوا عنك يا محمد وامتنعوا عن ان يباهلوك ورغبوا بدينهم عن دينك ، ففوض

الامر الى الله مولى الجميع فانه عليم بالمفسدين في الارض ، وسينال كل جزاءه العادل .

(قل يا أهل الكتاب) من يهود ونصارى اذا اردتم ان تسلكوا سبل النجاة

فـ (تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) اى : الى كلمة عدل تجمع بيننا على

الحق الذى جاء به النبيون جميعهم ، وهي كلمة التوحيد التى مضمونها قصر العبادة

على الله وحده دون سواه من بشر أو وثن (ولا نشرك بـه شيئا) من الاشياء ٥

مطلقا في استحقاق العبادة او اى جزء منها . (ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من

دون الله) بان يشرع بعضنا لبعض غيرما شرع الله من احكام جاءت على لسان انبيائه

ورسله ، فيخضع البعض منا للبعض الآخر دون ان يخضع لشرع الله .

فاليهود عملوا بما شرع لهم حاخاماتهم غيرما في التوراة التى جاء بها موسى عليه السلام .

والنصارى عملوا بما شرع لهم بطرس وبولس وغيرهما ممن حل عليه روح القدس بزعمهم ، ١٠

فأحلوا لهم شرب الخمر وأكل الخنزير وفوق كل ذلك اوهموهم بالوهية المسيح عليه

السلام ، فصرفوا بعض انواع العبادة اليه .

(فان تولوا) واعرضوا عن قبول ذلك (فقولوا اشهدوا بانا مسلمون)

شهادة انصاف واعتراف بانا على الدين الحق ، وقد لزمتهم الحجة فهم معاندون

مكابرون . ١٥

اسـلام عدى بن حاتـم :

روى الامام احمـد بسنده عن عـدي بن حاتـم قال : جاءت خيل رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا بعقرب فـأخذ وا عمتي وناسا ، فلما اتوا بهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ، قال: فصفـوا له • قالت: يارسول الله ، بان الوافد ، وانقطع الولد ، وأنا عجوز كبيرة مابـي من خدمة ، فمـنّ علـيّ مـنّ الله عليك •

فقال : ومن وافـدك ؟ قالت: عـدى بن حاتم • قال : الذى فـرّ من الله ورســوله ، قالت: فمّن علـيّ •

قال عدى : فأتتني فقالت: لقـد فعلت فعلة ما كان ابوك يفعلها • وقالت: ايـته راغبـا او راهبا ، فقد اتاه فلان فأصاب منه ، وأتاه فلان فأصاب منه •

قال : فأتيته فاذا عنده امرأة وصبيان ، فذكر قربهـم منه ، فعرفت أنه ليس ملك كسـرى ولا قيصـر •

فقال له : ياعدى بن حاتـم ، ماأفرك ؟ أفرك ان يقال لااله الاالله ؟ فهل من اله الااللـه ، ماأفـرّك ؟ أفـرّك ان يقال الله أكبر ؟ فهل شـيء هو أكبر من الله عز وجل ؟

فـأسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال : انّ المغضوب عليهم اليهود ، وانّ الضاليـن النصارى "١" •

وفي رواية قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم مامعناه : ياعدى بن حاتم أسلم تسـلم ، قالها ثلاثا ، فقلت : اني على دين • قال : أنا أعلم بدينك منك •فقلت: أنت أعلم بديني ؟ قال : نعم • ألست من الركوسية "٢" ؟ ألست من القوم الذين لهم دين ؟ فقلت: بلى • فقال : ألم تكن تسير في قومك بالمرباع "٣" ؟ قلت: بلى • قال : فان ذلك لم يكن يحل لك في دينـك • فقلت : أجل والله ، وعرفت انه نبي مرسل يعلم مايجهل "٤" •

"١" راجع كتاب السيرة النبويه ، لابن كثيـر ، تحقيق : مصطفى عبد الواحـد ، عام ١٣٩٥هـ دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان • الجزء الرابـــع • ص١٢٧ •

"٢" الركوسيـة : دين بين النصرانية والصابئـة •

"٣" المرباع: اخذ ربع الغنيمة كما هو شأن الاشراف في الجاهلية • ابطلها الاسلام •

"٤" راجع السيرة الحلبيـة ، لعلى برهان الدين الحلبي ، جـ٣ ، ص٢٢٦ •

(البـــاب الثـــالث)

موازنة بين ماجاء فى القرآن الكريم والاناجيل الاربعة حول تاريخ حياة المسيح عليه الســلام•

ان القرآن وقد ثبت تواتره وتعينت اضافته الى الله فى كل حرف من حروفه صحة لا تقبل اى شـــك ولا يتطرق اليها اى احتمال عند كل عاقل منصف ، على انه المصدر الحقيقى الثابت لجميـــع الديانات السماوية الصحيحة• ٥

وحيث ان الاناجيل الرسمية لدى النصارى قد حام حولها وحول كتابها الكثير من الشبهات والشكوك يكفى منها انها اختيرت من بين مجموعة كبيرة من الاناجيل والبشائر بدون ابداء الاسباب المقنعة التى بموجبها ابعدت تلك واعترف بهذه ؟ • ولقد كان لهوى الامبراطور الرومانى (قسطنطين) ابلغ الاثر فى الترجيح والاختيار بعد ان ظل عن المسيحية الحقة ، وقد كان حديث عهـــد بالوثنية الغبية ، فاستهواه منطق الشرك والتجسيد الذى رآه فيما عرض عليه من نصـــوص ١٠ ووثائق زعم انها الاصل فى الديانة النصرانية• فمال بثقله نحو الرأى القائل بالوهية المســيح ، وقال بتعدد الالهة فى صورة اقانيم ثلاثة " الاب والابن والروح القدس " ، وقال بأزليـــة المسيح •

فالامر لا يعدو كونه خيانة من القساوسة والرهبان الذين وضعوا تلك القواعد والاسس ، وغبـاء، وشـر اريد بقسطنطين • ١٥

فالاناجيل الرسمية وغيرها اذا لا تقوى على مناظرة القرآن الكريم الذى هو تنزيل من عـــزيز حميـــد ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد تكفل الله بحفظه•

فمن الانصاف ان نحكم القرآن على غيره من كتب النصارى وغيرها ، فنقر ما أقره ، وننفـــى مانفاه ،ونتوقف عما سكت عنه •

وقد ثبت ان الاناجيل التى هى مجموعة بشارات كتب اول واحد منها بعد رفع المسيح عليـــه ٢٠ السلام بثمان سنوات فى قول بعض النصارى "١" ، وبخمس وثلاثين سنة فى قول أكثر المحققين•

١ ـــ راجع حواشى على المجلد الثالث من الكتاب المقدس انجيل متى • المطبعة الكاثوليكية بيروت عام ١٩٦٤ م •

كتبت جميعها عن طريق الذاكرة ٠

ولادة مريم وكفالة زكريا لها :

لم تتطرق الاناجيل الاربعة الرسمية لدى النصارى اليوم الى أى ذكر عن ولادة مريم بل نلاحظ أن الحديث عنها يبدأ عند بشارة الملاك لها بعيسى ابنها ٠ فاما ولادتها وما سبق ذلك من دعاء ونذر من امها على أن توقف مولودها على خدمة البيت المقدس ، وما ترتب على ولادتها بعد ذلك بنتا خلافا لما كانت تتوقعه امرأة عمران وما تبع ذلك من توسل منها الى الله أن يتقبلها بدل الولد ٠ ثم ما كان من رؤساء بيت المقدس — الهيكل — حيال مريم ومن يكفلها ، وكيف اتفقوا فيما بينهم على اجراء القرعة عليها ، حتى فاز بها فى النهاية زوج خالتها زكريا عليه السلام ٠ [١]

كل هذه النقاط وغيرها عن مريم وامها ضربت عنها الاناجيل الرسمية صفحا ، بينما نجد فى بعض الاناجيل التى يزعم النصارى أنها منحولة ، بعض حديث عن ولادة مريم ونذر أمها لها ، كانجيل يعقوب بن زبدى ٠ مما يدل على أن ما ذكر فى الاناجيل الرسمية انما هو منتقى من مصادر شتى قد خضع للمصلحة الشخصية والهوى ٠

ونجد فى القرآن الكريم الشمول والاحاطة لجميع تلك النقاط وغيرها فيما يتعلق بمريم ومولودها ٠ قال تعالى : (اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك انت السميع العليم ٠ فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ٠ فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا ، كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا ، قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) [٢]

---

١ — راجع كتاب فتح البارى لابن حجر ، كتاب مناقب الانصار باب المعراج ٠
٢ — سورة آل عمران ٣٥ — ٣٧

وعن كفالة زكريا عليه السلام مريم يقول الله تعالى : (ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وماكنت لديهم اذ يلقون اقلامهم أيهم يكفل مريم وماكنت لديهم اذ يختصمون)"١" فزكريا عليه السلام تمت لمكفالة مريم عن طريق القرعة ، فنشأت فى كنفه نشأة صالحة لم يمسها أحد بسوء ، ولم تتصل بأحد سوى زوج خالتها نبى الله زكريا الذى اقامه الله على كفالتها يرعى مصالحها ويؤمن عيشها . وهذه الطريقة فى العيش والنشأة تجعل مريم ابنة عمران فى منأى عن كل قول جارح أو هوى غاشم فى النفوس . وما علاقة يوسف النجار بها ـ كما يزعم النصارى ـ الا دسيسة من دسائس اليهود لتلطيخ سمعة مريم ام المسيح عليهما السلام . وليثبتوا قولهم باستحالة مولد انسان من انثى بلا ذكر ، وليلبسوا على الناس دينهم (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما)"٢" .

طلب زكريا الولد ومولد يحيى عليهما السلام :

جاء فى انجيل (لوقا) الفصل الاول حديث عن زكريا عليه السلام بأنه كاهن من كهنة اليهود ، عاش فى أيام (هيرودس) ملك اليهود . وزوجته من بنات هارون ، اسمها (اليصابات) بارين منفذين لوصايا الرب ، لم يرزقا ذرية لان اليصابات عقيم لا تلد وزكريا شيخ تقدمت به السن . وقد اعتاد الكهنة على أن يقترعوا بينهم ليقوم من تصيبه القرعة بتبخير هيكل الرب .

فوقعت القرعة على زكريا ذات مرة فدخل الهيكل فتراءى له ملاك الرب هناك فخاف واضطرب فهدأ الملاك من روعه ، وبشره بأن طلبه قد استجيب ، وان امرأته ستلد له ابنا يسميه (يوحنا) يفرح به كثيرا ، وستكون له منزلة عالية عند الله ، لا يشرب الخمر ولا مسكرا ويهدى به الله كثيرا من بنى اسرائيل . فطلب زكريا من الملاك آية لوقوع ذلك . فأكد له الملاك بأنه جبرائيل مرسل من الله وانه جاء من الله مبشرا بذلك . وان زكريا سيظل

---

١ = سورة آل عمران ٤٤
٢ = سورة النساء ١٥٦

صامتا لا يقوى على الكلام الى يوم مولد يوحنا • عقوبة له على شكه فى كلام الملاك
وطلبه آية لذلك • وقد تعجب الشعب من ابطائه فى الهيكل • ولما خرج اليهم كان
يشير اليهم بالاشارة • فعلموا أنه رأى فى الهيكل رؤيا • وبعد انتهاء مدة خدمته
فى الهيكل عاد الى بيته والتقى بزوجته اليصابات التى حبلت بعد تلك الأيام منه •
وامضت بعد ذلك خمسة أشهر مختبئة فى بيتها • وفى شهرها السادس جاءت اليها ٥
مريم ابنة عمران التى ما أن سلمت عليها حتى ارتكض الجنين فى بطن اليصابات • وبعد
ثلاثة أشهر تم زمان حمل اليصابات فولدت ابنا • اختتن فى اليوم الثامن من عمره واسماه
ابوه يوحنا عن طريق لوح كتب فيه ذلك • وعندها انطلق لسان زكريا عليه السلام واصبح
يتكلم •

هذا فحوى ما جاء فى الانجيل عن زكريا ومولد يحيى عليهما السلام • ١٠

واما ماجاء فى القرآن الكريم فى هذا الصدد فهو على النحو التالى :ـ

بعد أن رأى زكريا عليه السلام مامن الله به على مريم ابنة عمران التى هو كافلها من
كرامات وما أحاطها به من كريم عنايته • توجه الى ربه يسأله الولد بعد أن يئس منه
وفق حقائق البشر وقوانينه • قال الله تعالى : (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من
لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء • فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله ١٥
يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين • قال رب أنى يكون
لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر • قال كذلك الله يفعل ما يشاء • قال رب اجعل
لى آية قال آيتك ألاتكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار) [١]
وفى سورة مريم جاء ذكر زكريا عليه السلام وبشارته بصورة أخرى قال تعالى : (كهيعص • ذكر
رحمة ربك عبده زكريا • اذ نادى ربه نداء خفيا • قال رب انى وهن العظم منى واشتعل ٢٠
الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا • وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب

١ ـ سورة آل عمران ٣٨ ـ ٤١

لى من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا • يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا • قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا • قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا • قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا • فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا)[١] • ٥

ففى آيات سورة مريم وصف معبر عن الحالة التى بلغها زكريا عليه السلام من تقدم فى السن ظهر واضحا فى خفوت صوته عند دعائه ربه ، وفيما أصاب عظمه من وهن ، وفى لون شعر رأسه الذى تحول الى اللون الابيض علامة الكبر •

وعند الموازنة بين ما جاء فى الانجيل وماجاء فى القرآن العظيم عن زكريا عليه السلام نلاحظ مايلى :ـ ١٠

وصف الانجيل زكريا عليه السلام بأنه كاهن من كهنة اليهود يبخر فى الهيكل • والكاهن الذى يدعى علم الغيب ، ويتولى ـ عند اليهود ـ الاشراف على القرابين التى تقدم للهيكل • بينما زكريا عليه السلام فى القرآن الكريم نبى من أنبياء بنى اسرائيل يدعوهم الى عبادة الله وحده وينهاهم عن الشرك ، ذكره الله فى زمرة الأنبياء عند قوله تعالى : (وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين)[٢] • ١٥

والانجيل لم يذكر سبب طلب زكريا عليه السلام للولد بل اكتفى بالقول بأن طلبه قد استجيب وبشره الملاك بأن امرأته ستلد له ابنا •

ونجد فى القرآن الكريم أن زكريا عليه السلام عندما طلب من ربه الولد ذكر لذلك أسبابا منها تقدمه فى السن ، ورغبته فى أن يكون له وريثا من أهله يرث الدعوة الى الله من بعده ليضمن بذلك استمرارية الدعوة الى اللهفى قومه • ٢٠

فهذه غاية نبيلة تليق بنبى من أنبياء الله ، وليست مجرد تحقيق شهوة البنوة •

١ـ سورة مريم ١ ـ ١١
٢ـ سورة الانعام ٨٥

ويبدو فى الانجيل أن شخصية يحيى عليه السلام قد طغت على شخصية زكريا والده فقد نص على أن يحيى منزلته عالية عند الله ، وأن الله يهدى به كثيرا من بنى اسرائيل .

وفى ذلك انكار مغلف لنبوة زكريا عليه السلام ، ومحاولة ربط حياة يحيى بحياة المسيح عليهما السلام ربطا يظهر معه التمازج المطلق بينهما فتطغى شخصية المسيح . وليس هذا شأن القرآن ، فقد أفرد لكل من زكريا ويحيى عليهما السلام حديثا صادقا يليق بهما كنبيين كريمين ومدحهما بقوله تعالى : (... انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) [١] .

وورد فى الانجيل أن الخرس الذى أصاب زكريا عليه السلام انما هو عقوبة له لأنه شك فى كلام الملاك ، وطلب اثباتا على صحة ما بشره به .

ونص الانجيل أيضا على أن زكريا عليه السلام بقى أخرس لا يقوى على الكلام الى أن ولد له يحيى عليه السلام وجاءوا به اليه ليسميه ، فكتب فى لوح رغبته فى أن يسمى يوحنا ، بعد ذلك عادت اليه قدرته الأولى على الكلام .

وليس الأمر كذلك فى القرآن بل هو يختلف تماما . فلم يكن زكريا عليه السلام قد أخطأ فى حق أحد حتى يستحق عقوبة الخرس ، ولم يكن زكريا النبى ذا ايمان مهزوز بقدرة الله المطلقة فى أن يرزقه ابنا وهو فى مثل سنه تلك ، وفى مثل ظروف زوجه ، بل أراد من سؤال آية على ذلك أن يحدد على وجه الدقة وقت حدوث ذلك الحيل من زوجه ليستريح من عناء الانتظار . فجعل الله آية حدوث ذلك من زوجه هو أن يصاب بعدم القدرة على الكلام مع السلامة التامة لمراكز الكلام لديه ، وذلك لمدة ثلاثة أيام بلياليها ، وليس كما جاء فى الانجيل أن مدة الخرس امتدت الى أكثر من تسعة أشهر ، لانه بدأ فى عدم القدرة على الكلام منذ أن بشر باستجابة طلبه الى أن طلب منه أن يسمى ابنه . وهى مدة طويلة عطلت زكريا عليه السلام عن الدعوة والافتاء والارشاد الى الله باعتبار أنه نبى من أنبياء الله ، ولكن

---

١ ــ سورة الانبياء ٩٠

الذى جاء فى الانجيل عنه يشير الى أنهم لم يعتبروه نبيا بل كاهنا من كهنة اليهود يعمل على تبخير الهيكل ، ليس له احتكاك مباشر ولا متواصل مع الناس بل يقوم على خدمة الهيكل والاشراف على القرابين التى تقدم اليه. وفى ذلك مساس كما لا يخفى بشخصية النبى زكريا عليه السلام .

ورد فى الانجيل أن لقاء تم بين زوج زكريا عليه السلام اليصابات وبين مريم ابنة عمران قبل أن تلد الاولى يحيى بثلاثة أشهر ، وبعد أن بشرت مريم بالمسيح عليه السلام ، وعندما التقت المرأتان وسمعت اليصابات سلام مريم عليها شعرت بجنينها يرتكض فى بطنها وفسرت ذلك – بزعمهم – بأنه من الابتهاج . وعبرت عن فرحتها بذلك قائلة : (من أين لى هذا أن تأتى أم ربى الى)[١] .

وواضح من النص أن مريم عندما ارادت القيام بالزيارة انتقلت من الناصرة فى الجليل حيث تسكن وحيث تلقت بشارة الملاك ، الى مدينة يهوذا فى الجبل حيث تسكن اليصابات مع زوجها زكريا عليه السلام .

بينما نجد أن القرآن الكريم لم يذكر قصة اللقاء هذه ولا قصة ارتكاض الجنين فى بطن امه من الابتهاج أو غيره .

بل الذى أكده القرآن الكريم هو أن مريم عليها السلام قد نشأت تحت كفالة زكريا عليه السلام منذ أن جاءت بها أمها الى الهيكل وفاز بها عن طريق القرعة . فهى لم تغادر المحراب الذى أقامه لها فى الهيكل الا فى فترة حيضها والاغتسال منه وذلك بعد أن بلغت مبلغ النساء . وعند قضاء حاجتها . وكانت لا تلتقى مدة اقامتها بالهيكل الا بزكريا عليه السلام بدليل أنه قد تعجب من أمرها عندما رأى عندها رزقا لم يأت به وسألها عن مصدره قائلا : (يامريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) فزكريا عليه السلام ومريم لم يفترقا الى أن بشرت مريم بابنها عيسى عليه السلام. وما زوج زكريا

---

١ – انجيل لوقا : ١ : ٤٣

الاخالتها ، تلتقى بها كلما زارت بيت زكريا قادمة من الهيكل ، ولا يعدو كون المطرحين في منطقة واحدة من حي واحد ٠

واما قول اليصابات " من أين لى هذا أن تأتى أم ربى الى " فهو قول أقل مايقال عنه أنه تكلف فى القول والاعتقاد ٠ ثم كيف علمت بوجود ربها فى بطن أمه ؟ وكيف فسرت ارتكاض جنينها فى بطنها أنه من الابتهاج بلقاء مريم ؟ أ من الجنين الذى فى بطنها ؟ ٥ أم أخبرها زكريا بذلك ؟ ولماذا لم يحضر زكريا عليه السلام بنفسه ليلتقى بالرب الجنين ؟!

ونجد فى القرآن الكريم وصفا ليحيى عليه السلام بأنه (مصدقا بكلمة من الله ٠٠٠) وكلمة الله هو عيسى بن مريم ، وتصديق يحيى على اعتبار ما سيكون من شأنه وشأن عيسى عليه السلام مستقبلا ٠ فكما هو معروف فان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهم السلام كانا متعاصرين ٠ ١٠

ونحن لا نقول أن بين كلمة " أن تأتى أم ربى الى " وبين كلمة (مصدقا بكلمة من الله) بونا شاسعا فى المعنى العام الذى يشير اليه اختلاف خلق المسيح بن مريم فى البدء عن أكثر البشر ، الا أن كلمة اليصابات ــ كما يزعمون ــ سابقة لأوانها اذ لم يولد عيسى بعد ولا أخبر بأنه ابن الله أو انه اله من اله ــ كما يعتقد بعض النصارى ــ ويحيى لم يولد بعد فكيف جاءت اليصابات بهذه الكلمة ؟ أليست هذه الكلمة أشبه ما تكون بالوضع عليها فى ذلك الوقت واستمرت الى يومنا هذا ؟٠ ١٥

أما قوله تعالى : (مصدقا بكلمة من الله ٠٠٠) فالتصديق لا يكون الا بعد الولادة وبعد النمو الى بلوغ الرشد حيث يكون تكامل العقل ومعرفة البرهان ، فيؤمن يحيى عليه السلام ــ كما وقع منه ــ أن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ، وأنه لم يأت عن طريق الاسباب والمسببات بتزوج امه من رجل ، بل جاء بكلمة من الله (كن) ٢٠ جنينا فى رحم أمك مريم حين نفخ ملك الوحى جبريل فيها فكان ٠

وقد يكون من المعقول جدا أن مجيء يحيى كان توطئة لمجيء عيسى بن مريم عليهما السلام لما بينهما من تقارب وشبه في ظروف حياتهما من قبل ومن بعد ٠

فيحيى من عقيم لا تلد ومسنين ، وعيسى ابن مريم من انثى بلا ذكر ، وكان مجيء يحيى من عقيم أقل غرابة من مجيء عيسى من عذراء لم يمسسها بشر ٠

ولما كان مجيء يحيى قريبا الى تصديق المعقول مع ما يصاحب ذلك من غرابة ، كان سابقا لمجيء ابن مريم عليهما السلام وتوطئة له٠ ٥

بشـــارة مريـم :

يقول لوقا فى انجيله الفصل الأول ما معناه :

فى الشهر السادس ـ من حمل اليصابات ليوحنا ـ أرسل الله جبرائيل الى مدينـــة الناصرة فى الجليل الى مريم العذراء التى كانت مخطوبة فى ذلك الوقت الى يوسف مـــن بيت داود . ولما سلم عليها الملاك اضطربت وأوجست منه خيفة ، فهدأ من روعها ، وبشرها بأنها ستحبل وتلد ابنا تسميه يسوع ، وأنه سيكون عظيما ، وابن العلى يدعى .

وسماه يوحنا فى انجيله " حمل الله الذى يرفع خطيئة العالم "[١] .

وسيورثه الاله عرش أبيه داود ، ويكون ملكا على آل يعقوب الى الابد . ولما تساءلت مريم عـن كيفية اتمام ذلك وهى لا تعرف رجلا ، أجابها الملاك بأن روح القدس يحل عليها ، وقـوة العلى تظللها ، وأن القدوس المولود منها يدعى ابن الله .

وضرب لها مثالا على عدم استحالة ذلك على الله ، حبل اليصابات العاقر فى شيخوختها[٢] .

وعن الموضوع نفسه تحدث القرآن الكريم حديثا شاملا كاملا ، قال الله تعالى :

(واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا ، فاتخذت من دونهم حجـــابا ، فأرسلنا اليها روحنا ، فتمثل لها بشرا سويا . قالت انى أعوذ بالرحمن منك أن كنت تقيا . قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا . قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشـــر ولم أك بغيا . قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا)[٣]

وفى موضع آخر من القرآن قال الله تعالى :

(قالت رب أنى يكون لى ولـــد ولم يمسسنى بشر ، قال كذلك الله يخلق مايشـــاء اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيـــكون)[٤] .

هذا ما جاء عن بشارة مريم ابنة عمران فى الانجيل والقرآن ، وعند الموازنة بينهما نلاحظ مايلى :ـ

---

١ ـ انجيل يوحنا : ١ : ٢٩
٢ ـ انجيل لوقا : ١ : ٢٦ ـ ٥٦
٣ ـ سورة مريم ١٦ ـ ٢١
٤ ـ سورة آل عمران ٤٧

ذكر الانجيل أن مريم كانت مخطوبة قبل أن تحبل بعيسى عليه السلام الى يوسف من آل داود ولقبه النجار ، لانه كان يمتهن حرفة النجارة . وأن مريم تابعة ليوسف في كل أمورها اتباع الزوجة لزوجها ، الا أنه — كما قال متى في انجيله — "لم يمسها حتى ولدت ابنها البكر وسماه يسوع "[١] . والا فهي تتبعه حيث ذهب وتقيم معه حيث أقام .

وكان قد وجدها حبلى عندما تمت خطبته عليها ، وهم بتركها سرا لئلا يفتضح أمرها ، لولا أنه رأى في الحلم ملاك الرب يخبره أن حملها الذى في بطنها هو من الروح القدس .　٥

ولم يتطرق الانجيل الى ذكر أهل مريم وكيف كان موقفهم حيال ظروف حملها الغامض ؟ وكيف كان موقفها هي أمام هذا الظرف العصيب مع قومها ؟ بل يبدو من حديث الانجيل أن مسألة حمل مريم وولادتها مرتا مرورا عابرا لم يستنكرهما أحد من القوم ، ربما كان ذلك لما توهموه من وجود علاقة شبه شرعية بين مريم ويوسف النجار جعلت للموقف تبريرا عند القوم ، رغم أنها لم تكن مبنية على عقد زواج صحيح ، وانما كانت خطبة . وفى ذلك كما لا يخفى ما　١٠ يشين سمعة مريم ويجعلها موضع شك من الجميع ويلبسها العار ويحط من مكانتها كأم لنبى من أنبياء الله ، وهى التى امتدحها الله فى كتابه العزيز القرآن وامتدح عفتها بقوله تعالى : (ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين)[٢] .

ومريم فى القرآن العظيم بعيدة عن كل شبهة أو ريبة ، فالله قد كفلها زكريا عليه السلام　١٥ نبيا من أنبياءه عليهم السلام ، مثل أعلى فى قومه للتقوى والصلاح منذ طفولتها ، وقد كانت هى مثال المرأة الصالحة وكما أمرها ربها قانتة له ساجدة وراكعة ، قال تعالى : — (واذ قالت الملائكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين)[٣] .

هذه مريم فى الاطار القرآنى مصونة عن عبث العابثين وبعيدة عن كل مظنة ، وهذا هو　٢٠

---

١ — انجيل متى : ١

٢ — سورة التحريم ١٢

٣— سورة آل عمران ٤٢ ، ٤٣

الحق الذى لا ريب فيه من رب العالمين •

وجاء فى الانجيل أن عيسى ابن مريم يدعى ابن الله العلى • بينما القرآن الكريم وصفه بأنه عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه •

يقول صاحب كتاب " المسيحية نشأتها وتطورها " ما نصه :ـ

" ••• والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين هى : أن عيسى لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر ،ولم يقل عن نفسه أنه ابن الله ••• كذلك لا يسمح لنا أى نص من نصوص الاناجيل باطلاق تعبير ابن الله على عيسى • فتلك لغة لم يبدأ فى استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية ، انها اللغة التى استخدمها القديس بولس كما استخدمها مؤلف الانجيل الرابع ـ يوحنا ـ وقد وجدا فيها معان عميقة ، وعلى قدر كاف من الوضوح بالنسبة اليهما "[١] •

ويقول معرب الكتاب تعليقا على ذلك فى الحاشية ما يلى :ـ

" والكلمة العبرية (عبد) كثيرا ما تترجم الى اليونانية بكلمة تعنى (خادما) و (طفلا) على حد سواء • وتطور كلمة (طفل) الى كلمة (ابن) ليس بالامر العسير ولكن مفهوم (ابن الله) نبع من العالم الفكرى اليونانى "[١] •

وجاء فى الانجيل عن عيسى ابن مريم أنه ملك على آل يعقوب ، ورثه الله عرش ابيه داود •

وجاء فى انجيل متى " وفيما الفريسيون مجتمعون سألهم يسوع قائلا : ماذا تظنون فى المسيح ، ابن من هو؟ • قالوا له : ابن داود • فقال لهم : فكيف يدعوه داود بالروح ربه حيث يقول : قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئا لقدمك؟ • فان كان داود يدعوه ربا فكيف يكون هو ابنه؟ ! "[٢] •

واضح من نص متى أن المسيح عليه السلام ينفى القول بأنه ابن داود ، وكما أراد له كاتب الانجيل فهو يدعى أنه رب لداود •

---

١ ـ راجع كتاب المسيحية نشأتها وتطورها تأليف شارل جنيبير (رئيس قسم تاريخ الاديان فى جامعة باريس) تعريب الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر • منشورات المكتبة المصرية صيدا ـ بيروت ـ ص ٣٩ •

٢ ـ انجيل متى : ٢٢ : ٤٢ ـ ٤٥

وفي الحوار الذى جرى بين (بيلاطس) وبين المسيح عليه السلام عندما سأله ان كان هو ملك اليهود أجاب قائلا : " أنت قلت "[١] . يظهر منه أن المسيح لم يعترف بكونه ملكا ذو سلطة زمنية على اليهود .

قال صاحب كتاب (حياة يسوع) ما نصه : —

" سأل بيلاطس يسوع : أمذنب أنت ، أم غير مذنب ، أأنت ملك اليهود ؟ . أجابه يسوع : أمن ذاتك تقول هذا ، أم آخرون قالوا لك عنى ؟ . هل تسأل عن دعواى الملكية فى عرفك أنت أم تشير الى تقارير اليهود عن ادعائى بأنى المسيا ؟ .

فيجيب بيلاطس : ألعلى أنا يهودى ، أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك الى ، ماذا فعلت أأنت ملك ؟ .

أجاب يسوع : مملكتى ليست من هذا العالم ، لوكانت مملكتى من هذا العالم لكان خدامى يجاهدون لكى لا أسلم الى اليهود ، ولكن الان ليست مملكتى من هنا .

ولكن بيلاطس يطلب جوابا صريحا فيقول : مملكتى ، أفأنت اذا ملك ؟ .

أجاب يسوع : نعم ، أنا ملك ، ملك المجاهدين الساعين وراء الحق ، وكل من هو من الحق يسمع صوتى "[٢] .

من هذه المحاورة التى نسبها صاحب كتاب (حياة يسوع) الى المسيح عليه السلام ، يظهر لنا أن النصارى يؤولون ملك المسيح على أنه ملكا روحيا ذو سلطة دينية ، فمن المستبعد أن يكون العرش الذى سيورثه الاله — بزعمهم — للمسيح هو عرش داود الملك والنبى عليه السلام ، لان داود وسليمان قد مارسا الملك ممارسة فعلية وقد تمتعا بجانب كونهما نبيين رسولين بالسلطة الزمنية .

وانما أراد اليهود من القول بأن المسيح عليه السلام ملك ذو سلطة زمنية ، أن يوقعوا بينه وبين (هيرودس) الملك ، ويوغلوا صدره ضده ، ليقضى عليه وعلى دعوته التى

---

١ — انجيل لوقا : ٢٣

٢ — راجع كتاب حياة يسوع لبترسون سميث تعريب حبيب سعيد ص ٣١٥

أقلقت اليهود كثيرا ، وجعلتهم من بزوغ فجرها لا يفتأون يكيدون له ولدعوته ، وهم يعلمون أن هيرودس يكره المسيح منذ اللحظة التي سمع بمولده ، اذ أن الكهنة قد أخبروه قبل مولد المسيح بأن نبيا من بني اسرائيل سيقضي على ملكك ، فعندما أخبره المجوس بعد ذلك بأن نجم يسوع قد ظهر في المشرق ، مما يدل على مولده فعلا ، اضطرب لانه كان يخشى على نفسه وعلى ملكه منه٠

فما كان منه الا أن تحقق من المجوس عن صحة مقالتهم ، وطلب منهم الذهاب الى بيت لحم ليتحققوا من وجود الصبي فيخبروه ،ولكنهم بعد أن تحققوا من ذلك خذلوه لانه أوحى اليهم في المنام أن هيرودس ينوي قتل الصبي ، فلم يعودوا اليه كما وعدوا٠

وعندما علم هيرودس بذلك وتحقق من مولد المسيح أمر بقتل كل صبي في بيت لحم لم يتجاوز سنتين من عمره ، لان هذه الفترة هي التي مرت بين لقائه بالمجوس وبين علمه بخذلانهم له [١] ٠

وهيرودس أيضا هو الذي قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام ، فعندما سمع بعيسى ودعوته ظن أن يحيى قد قام من الأموات [٢] ٠

فهيرودس اذا يتمنى هلاك المسيح عليه السلام ، فاستغل اليهود هذا الجانب في ملكهم عندما أرادوا أن يتخلصوا من المسيح ودعوته ٠

وفي محاولة من محاولاتهم الايقاع به عند قيصر الامبراطور الروماني ، والذي يعتبر هيرودس الملك تحت سلطته ، سألوه ذات مرة عن جواز اعطاء الجزية لقيصر ؟٠ فأجابهم بقوله :

" أوفوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله " [٣] ٠

فأشار بذلك الى أن قيصر يمثل السلطة الزمنية في نطاق سلطانه وما يشرع من قوانين وأنظمة٠ وأما الجوانب الروحية وما يتعلق بها من أمور الدين فان المحافظة عليها والقيام بأدائها كما يجب انما يكون ابتغاء مرضاة الله ، ووفق ما جاء عنه٠ وفي قول المسيح هذا دليل على أنه كان يتجنب ما استطاع الخوض في امور السلطة الزمنية ليحمي نفسه من كيد أعدائه٠

---

١ ــ انجيل متى : ٢
٢ ــ انجيل متى : ١٤
٣ ــ انجيل متى : ٢٢ : ١٦

يحـــيى عليـه الســلام :

تسميه الاناجيل (يوحنا المعمـدان) أى : الذى يقوم بمهمة التعميـد ، وهى الغسل بماء نهر الأردن لكل مولود فى اليهودية ، للتوبة من الخطايا ، والتطهير من الذنـوب على ماسيكون منه ، وللراشدين على ماكان منهم. حتى أن عيسى ابن مريم نفسـه جاء اليـه من الجليل الى الاردن ليعتمد منه [١] .

وكان يوحنا ــ كما جاء فى الانجيل ــ يسكن البرية ، ويأكل الجراد ، ويلبس وبر الابـل ويتمنطق بالجلود ، اتخذ له بالقرب من نهر الاردن مكانا يأتيه اليهود فيه ليعتمدوا منـه معترفين بخطاياهم [٢] .

وفى معرض تبشيره بالمسيح يقرر بأن المسيح عليه السلام أقوى منه ، وأنه ــ أى يحيى ــ عليه السلام لا يستحق أن يحمل حذاءه [٣] . وفى موضع آخر أنه لا يستحق أن يحل سير حـذائه [٤] .

ويقول صاحب الانجيل الرابع عن يوحنا المعمدان بأنه لم يكن هو النور بل كان ليشهد للنور [٥] .

وجاء فى انجيل متى عن المسيح قوله عن يحيى عليهما السلام :

انه نبى ، بل أفضل من نبى ، وأنه ملاك أرسله الله أمام المسيح يهيئ طريقه ، وسيسبقـه فى مجيئه الثانى عند انقضاء العالم كما سبقه فى المجئ الأول [٦] .

وأما القرآن الكريم فقد وضع يحيى عليه السلام فى موضعه الملائم بين الانبياء والرسل عليهـم السـلام ، وامتدحه فى طباعه وصفاته . قال تعالى : (يايحيى خذ الكتاب بقوة وآتينـاه الحكم صبيا ، وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا ، وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا ، وسـلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) [٧] .

وقال تعالى : (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين [٨]) .

---

١ ــ انجيل متى : ٣ : ١٣
٢ ــ انجيل متى : ٣ : ٦
٣ ــ انجيل متى : ٣ : ١١
٤ ــ انجيل يوحنا : ١ : ٢٧
٥ ــ انجيل يوحنا : ١ : ٨
٦ ــ انجيل متى : ١١ : ٩
٧ ــ سورة مريم ١٢ــ ١٥
٨ ــ سورة آل عمران ٢٩

وقال تعالى : (وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين)"١" .

وعند الموازنة بين ما جاء فى الانجيل وماجاء فى القرآن الكريم نلاحظ ما يلى :—

لقد ركزت الاناجيل على يحيى عليه السلام بصفة أنه بشير قد سبق المسيح فى مجيئه ، يبشر به اليهود . ثم هو بعد ذلك يقوم بمهمة التعميد بماء نهر الاردن كعمل أساسى له حتى أنهم يدعونه فى أناجيلهم (يوحنا المعمدان) ولا يكاد يعرف بينهم الا بهذا الاسم. والتعميد موجود عند اليهود قبل المسيحية ، ويعد شعيرة من شعائر النصارى الدينية اليوم ، وضرورة لكل معتنق للدين المسيحى .

" ويعتقدون أنها تمحو الخطيئة الاصلية فى الانسان ، وتمنحه ولادة روحية جديدة .وان كان راشدا فان التعميد يمحو له جميع الخطايا التى اقترفها مدة حياته قبل اعتماده ، وتدخله فى حظيرة الكنيسة فيصبح ابنا لله بالتبنى ، وأخا للمسيح ، وعضوا عاملا فى جسده السرى.. "٢" .

بينما نجد فى القرآن الكريم أن يحيى عليه السلام نبى من الانبياء ورسول الى بنى اسرائيل يدعوهم الى عبادة الله وحده وترك ما سواه ، وتطبيق ما جاء فى توراة موسى عليه السلام من شرائع وأحكام. وقد صدق بعيسى كلمة الله واتبعه ، ولم يشرع المسيح — كما جاء فى كتب النصارى — فى دعوته الا بعد أن أودع يحيى عليه السلام سجن هيرودس ملك اليهود الذى قتله بعد ذلك ."٣"

ولا يفوتني ان اشير هنا الى ان القران الكريم قد اشار الى عدم مشروعية التعميد كما ذهب اليه غير واحد من العلماء في تاويل قوله تعالى : (صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون)"٤"

---

١ — سورة الانعام ٨٥

٢ — راجع كتاب يسوع المسيح ، للأب بولس الياس اليسوعى ، ط ٢ ، منشورات المطبعة الكاثوليكية — بيروت ، ص ٣٠٤

٣ — انجيل متى : ٤

٤ — سورة البقرة ١٣٨ . وانظر ايضا تفسير الطبرى . تحقيق : محمود محمد شاكر. وتفسير القرطبي . الطبعة الثالثة.

مولـــد المسيح عليـه السـلام ونشـأته :

يقول لوقا في انجيله ، الفصل الاول والثاني ما معناه : ـ

بعد أن تلقت مريم البشارة من الملاك جبرائيل ، وقامت بزيارة نسيبتها اليصابات زوج زكريا ، عادت بعد ثلاثة أشـهر من الزيارة الى بيتها في الجليل . ثم بعد تلك الايام صدر أمـر (أغسطس قيصر) باجراء احصاء عام للسكان في الامبراطورية ، وترتب على ذلك وجوب التحاق كل مواطن بموطنه الاصلي .

وحيث أن مريم في عرف المجتمع اليهودي امرأة ليوسف النجار ، ويوسف من بيت لحم اليهودية فانهما ذهبا الى هناك ليكتتبا . وكانت مريم حبلى . وفي بيت لحم ولدت ابنها يسوع . واختتن في اليوم الثامن من ميلاده .

وحسب ناموس موسى ، ذهبا به بعد التطهير الى أورشليم ليقدماه للرب ، باعتباره المولـود البكر . وقربا باسمه قربانا للهيكل بهذه المناسبة . عادا بعده بالصبي الى الناصرة فـي الجليـل .

وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره حضر عيد الفصح اليهودي مع أمه وزوجها في أورشـليم " لانه في هذه السن كيهودي يعتبر ابن الناموس ، ويتحمل تكاليف الدين ، ولحضـور الاعياد والمحافل "[١] .

وفي العودة من أورشليم الى الناصرة في الجليل تخلف عنهما في الهيكل ، فيوسف يظنـه مع امه ومريم تظنه مع يوسف . ومن الطريق بعد أن اكتشفا أمر تغيبه ، عادا ثانية الـى أورشـليم يبحثان عنه ، ولم يجداه الا بعد ثلاثة أيام كان خلالها في الهيكل يسمع ويسـأل المعلمين . ثم بعد ذلك بزمن يصل الى بضع عشرة سنة قضاها المسيح نجارا بعد موت زوج أمه ، ذهب الى يوحنا المعمدان في الأردن ليعتمد منه .

---

١ ـ راجع كتاب مع المسيح في الاناجيل الاربعة ، لفتحي عثمان ، ط٢ ، الدار القومية للطباعة والنشر ص ٢٨ .

ثم بعد المعمودية تعرض لتجربة مع ابليس اللعين ، استغرقت أربعين يوما ، كان المسيح فيها صائما . انتهت برفضه البات لكل اقتراح قدمه ابليس " فسلم من تلك القوات الشيطانية الهائلة التى حاولت تجربته ، وتضليله ، والحيدة به عن خط سيره . وتلك التجربة كانت أزمة خطيرة شديدة فى حياة يسوع ، أزمة روحية هائلة "١" .

ثم بعد أن بلغ الثلاثين من عمره علم أن يحيى قد أودعه هيرودس الملك السجن ، بسبب اعتراضه عليه بعدم صحة زواجه من امرأة أخيه وهى لم تزل فى عصمة الأول . عندها بدأ المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام دعوته مستقلا .

هذا ما جاء فى الانجيل عن ميلاد المسيح ونشأته فماذا نجد فى القرآن الكريم ؟.

قال الله تعالى بعد أن قص علينا بشارة الملائكة لمريم من ربها ، وما تبع ذلك من محاورة بين مريم والملك : (فحملته فانتبذت به مكانا قصيا . فأجاءها المخاض الى جذع النخلة ، قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا . فناداها من تحتها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا ، وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ، فكلى واشربى وقرى عينا . فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا ، فأتت به قومها تحمله ، قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا ، يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ، فأشارت اليه ، قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا . قال انى عبد الله أتانى الكتاب وجعلنى نبيا ، وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا ، والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا .) "٢"

وقال تعالى : (اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين) "٣" .

وقال تعالى : (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل ...) "٤" .

هذا ماجاء عن مولد المسيح عليه السلام ونشأته فى كل من الانجيل والقرآن الكريم وعند الامعان فى النصين نلاحظ الفوارق التالية :—

---

١ — راجع كتاب حياة يسوع تأليف بترسون سميث ص ٥٥
٢ — سورة مريم ٢٢ — ٣٣
٣ — سورة آل عمران ٤٥
٤ — سورة آل عمران ٤٨

لقد تطرق الانجيل الى بعض التفاصيل عن مولد ونشأة المسيح عليه السلام بشيء من السلبية ، فقد اهتم بالحديث عن الزمان والمكان الذى نشأ فيه ، وذكر بعض مراحل حياته كأى طفل يهودى آخر يقوم ذووه بتنشئته نشأة دينية يهودية . فذكر ذهابه مع أهله الى أورشليم حيث الهيكل ليقدما للرب ، ويقدما باسمه قربانا . ثم هو يذهب بعد أن بلغ الثانية عشرة من عمره الى أورشليم مرة أخرى لحضور عيد الفصح اليهودى. ٥
واعتبر الانجيل تخلفه فى الهيكل بعد ذلك يسمع ويسأل المعلمين معجزة له تدل على نبوغه المبكر . وهو بذلك يشير الى تأثر المسيح فى صغره بكهنة اليهود ، وانهم كانوا يسمعونه من التعاليم ماكان له الأثر فى مستقبل حياته .
ذكر الانجيل ذلك كله وأغفل الحديث عن معجزة حمله ، ومعجزة حديثه وهو فى المهد صبيا ، وقوله بأنه عبد الله ، آتاه الانجيل كتابا سماويا فيه ١٠
هدى ونور لبنى اسرائيل ، وأوصاه بالصلاة والزكاة مدة حياته على الأرض ، ومبشرا بنبى يأتى من بعده اسمه أحمد .
ومن الغريب أن بعض الاناجيل التى يعتبرها النصارى بعد مؤتمرنيقية أناجيل منحولة ، نجدها تحدثت عن مولد المسيح ونشأته عليه السلام بما يوافق فى الجملة ما جاء فى القرآن الكريم ، كانجيل (برنابا). مما يشعر بأن ١٥
الأساس الذى اعتمد لاختيار الأناجيل الرسمية الأربعة من بين مايقرب من تسعة عشر انجيلا كان يرتكز على الهوى ، وممزوجا بكيد اليهود وما يضمرونه من عداء سافر ضد كل شريعة لا توافق هواهم وطباعهم الشريرة.
وجاء فى الانجيل العبارة التالية : " وأنت سيجوز سيف فى نفسك ... "[١] .
هذه العبارة قالها سمعان اليهودى لمريم ابنة عمران عندما ذهبت بالمسيح ٢٠
الى الهيكل فى أورشليم لتقدمه للرب ، وقد علق عليها صاحب الحواشى بقوله:

---

١ ــ انجيل لوقا : ٢ : ٣٥

" سيجوز سيف فى نفسك ، من شدة ما يصيبك من الحزن والألم حين يصلب ابنك والهك بين يديك . "[١] .

فى القول دليل على المدى البعيد الذى ذهب اليه كثير من الشراح النصارى الذين تأثروا بالقول بألوهية المسيح الذى قال به بعض من اعتنق النصرانية من اليهود ليفسدها ، ويلبس على الناس دينهم . انه مدى اتسم بالخبث ، وسوء الطوية ، ودليل على ما أصاب كتب النصارى بما فيها الاناجيل من تحريف . ٥

فالقول بأن المسيح عليه السلام اله لوالدته مريم أو لغيرها قول فاسد وادعاء باطل ، وعامل قوى أفقد الدعوة الى النصرانية كثيرا من معتنقيها أو المعجبين بها . فالاله هو المتأله على قلوب عباده ، قال أبو الهيثم : " ولا يكون الها حتى يكون معبودا ، وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا ، وعليه مقتدرا ، فمن لم يكن كذلك فليس باله ، وان عبد ظلما بل هو مخلوق ومتعبد "[٢] ١٠

والمسيح عليه السلام ليس خالقا ولا رازقا ولا مدبرا لاحد فى شئون الحياة الدنيا ولا الاخرة ، انما هو بشر ممن خلق الله ، فضله الله على غيره بالنبوة والرسالة فى قومه . وصدق الله العظيم حيث يقول : (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة ، كانا يأكلان الطعام ، أنظر كيف نبين لهم الآيات ، ثم انظر أنى يؤفكون)[٣] . ١٥

والمسيح عليه السلام بشهادة نصوص كثيرة من الأناجيل تعتريه حالات قوية من الضعف ، ومن التعب ، ومن اليأس ، ومن الخوف ، وقد كان يلجأ الى الله تعالى فى دعائه عند الملمات دائما .

ولا أتردد فى القول بأن اعتبار المسيح ابن مريم الها أو ابن اله انما انبثق عن فكر يهودى متأثر بالاساطير اليونانية والمجوسية . ولا دخل مطلقا له فى رسالة عيسى ٢٠

---

١ — راجع حواشى على المجلد الثالث من الكتاب المقدس انجيل القديس لوقا : ٢ : ٣٥

٢ — راجع لسان العرب لابن منظور مادة (اله)

٣ — سورة المائدة ٧٥

ابن مريم عليه السلام من ربه . (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) [١] . (بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم) [٢] .

(ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من اله ، اذا لذهب كل اله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض ، سبحان الله عما يصفون . عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون) [٣] .

(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) [٤] .

وجاء فى الانجيل أن المسيح عليه السلام تعرض بعد التعميد الى تجربة من ابليس اللعين استغرقت أربعين يوما وليلة ، لم يذق خلالها طعاما ولا شرابا . وهذا أمر لم يذكره القرآن الكريم عن عيسى ابن مريم عليه السلام ، ويبعد أن يكون أمرا له من الصدق نصيب . لأنه أمر متكلف وليس فى مقدور الانسان كبشر أن يفعله ، وعيسى ابن مريم انسان من البشر يأكل الطعام ويشرب الماء ويكل ويتعب .

يقول صاحب كتاب حياة يسوع معلقا على هذه الحادثة : " انها لم تكن مجرد حادث بل كانت أزمة شديدة فى حياة يسوع " ويقول : " عليه أن يشرع كانسان فى مصارعة وهزم قوات ملكوت الشر " . ويقول عن التجربة بأنها : " وصف مجازى فقط يصف صراعا داخليا فى النفس " . ثم يتساءل قائلا : " كيف يمكن أن يجرب الرب يسوع بأية تجربة وهو بلا خطيئة " ؟ . فيفترض عندئذ أن تجربة المسيح لم تكن الا " عراكا ظاهريا فقط خلوا من أى صراع حقيقى أو خطر فعلى " ويقول : " ومع ذلك كله فاننا فى توقيرنا للسيد المسيح نأبى كل الاباء أن نظن بأنه أحس ولو مجرد الاحساس بتجربة ما " [٥] .

---

١ ـ سورة الاسراء ١١١
٢ ـ سورة الانعام ١٠١
٣ ـ سورة المؤمنون ٩١ ، ٩٢
٤ ـ سورة الاخلاص كلها
٥ ـ راجع كتاب حياة يسوع تأليف بيترسون سميث تعريب حبيب سعيد ص ٥٥

معجزات المسيح عليه السلام :

المعجزة أمر خارق للمادة ، وفوق طاقة البشر ، يجريه الله جل وعلا على يدى أنبيائه ورسله كبرهان قاطع على صدق ما يدعونه عن ربهم . وهى مقرونة بالتحدى .

ولقد كان لكل نبى من الانبياء ما يلائم عصره وقومه من خوارق العادات ، وتذليل العقبات من أمور حسية تخالف السنن الكونية ، وتخرج عن النواميس الطبيعية ، وتكون من قبيل ما استحكم فى زمانهم ، وغلب على خاصتهم ، وعظم فى نفوس عامتهم ، ذلك لما جبلت عليه الأنفس البشرية من كثرة الجدل ، كما جاء فى قوله تعالى : (ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شيء جدلا)"١" .

ولما كان الانسان بطبيعته ميالا الى حب الاشياء التى يعرفها وينشأ فيها ولها تأثير عليه وهو عدو لدود لما يجهله ، فانه من الصعب جعله يتحول من لون الى لون ، ومن طريقة الى أخرى ، خاصة ما يتعلق بالامور العقدية التى عقد قلبه عليها . ومن ذلك كانت مهمة الانبياء والرسل ومن ثم الدعاة جميعا من أصعب وأشق الامور بالنسبة للقلة القليلة من البشر الذين تحملوا ويتحملون أعباءها ، مع الكثرة الكاثرة من الناس وخاصة العوام منهم .

فكان أن أمد الله أنبياءه ورسله بمعجزات أجراها على أيديهم يحس بها كل من شاهدها وتكون مدعاة لتصديقهم ، وعونا لهم على المضى فى رسالتهم ولتقوم الحجة على الناس .

قال تعالى : (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما)"٢" .

ولقد ورد فى كل من الاناجيل الرسمية للنصارى والقرآن الكريم ذكر لتلك المعجزات التى أجراها الله جل وعلا على يد نبيه عيسى ابن مريم عليه السلام .

يقول يوحنا فى انجيله : أن المسيح تمكن من تحويل الماء خمرا بدون أى اضافة عليه "٣" .

لم يرد مثل هذا القول فى القرآن الكريم بلاشك . فالخمر أم الخبائث ، وقد قال الله تعالى

---

١ — سورة الكهف ٥٤

٢ — سورة النساء ١٦٥

٣ — انجيل يوحنا : ٢ : ١ — ١٠

واصفا اياها فى كتابه العزيز : (ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ، فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله ، وعن الصلاة فهل أنتم منتهون .)"١"

والمسيح ابن مريم عليه السلام رسول من الله ذو فطرة سليمة ، وعقل راجح ، فلا يتأتى منه صنع الخمر ولا سقايتها ، ولا اقرار تعاطيها كشريعة جاء بها من الله ، أو جاء بها غيره من الرسل الذين سبقوه ، ولقد ظلم النصارى أنفسهم عندما اعتقدوا — بمكيدة من اليهود — أن المسيح ابن مريم نبيهم قد أباحها لهم ، وظلموا أنفسهم أكثر عندما اعتبروا الخمر عنصرا أساسيا فى احدى شعائرهم الدينية ، وهى شعيرة العشاء الربانى أو القربان الأقدس (الأفخارستيا) .

جاء فى انجيل متى قوله : " وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزا وبارك وكسر وأعطى تلاميذه وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى "٢" ثم أخذ كأسا فيها خمر وأعطاهم اياها قائلا : " اشربوا من هذا كلكم ، لأن هذا هو دمى للعهد الجديد الذى يهراق عن كثيرين لمغفرة الخطايا "٢" .

فأى رمز هذا ؟ وأى عقيدة فاسدة محرفة هذه ؟!

ونجد فى انجيل لوقا وصفا ليحيى بن زكريا عليهما السلام أنه لا يشرب خمرا ولا مسكرا"٣" واعتبرت هذه مزية له ، وهو الذى جاء مبشرا بالمسيح عليه السلام . فهل نقول بأن شرب الخمر هو من شريعة المسيح ابن مريم دون سائر الأنبياء من قبله ؟ الجواب : لا .

ولكن نقول : بأن تحريفا عظيما وقع لانجيل عيسى ومن قبله توراة موسى عليهما السلام ، قام به اليهود تحقيقا لرغباتهم الدنيوية واشباعا لشهواتهم الحيوانية ، وافسادا لشرائع الله .

قال الله تعالى عنهم : (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون سمعنا وعصينا ، واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ، ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا

---

١ — سورة المائدة ٩٠ ، ٩١

٢ — انجيل متى : ٢٦ : ٢٦ وانجيل لوقا : ٢٢ : ١٩ ورسالة بولس الأولى الى أهل كورنتس : ١١ : ٢٣

٣ — انجيل لوقا : ١ : ١٥

واسمع وانظرنالكان خيرا لهم وأقوم . ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا . "١")

فهذه الآية وان كانت عن اليهود الذين عاصروا النبى محمد صلى الله عليه وسلم الا أنها تصف الطبيعة اليهودية فى كل عصر ومكان وتفضح حقيقتهم .

وجاء فى الانجيل أن المسيح عليه السلام نهر البحر عندما اضطرب اضطرابا عظيما حتى غمرت الأمواج السفينة ، بسبب الرياح ، فحدث هدوء عظيم . "٢"

وجاء فى الانجيل أيضا أن المسيح عليه السلام مشى على البحر ، قال " وعند الهجعة الرابعة من الليل مضى اليهم ماشيا على البحر " . "٣" والمشى المقصود هو مشيه على قدميه من على سطح الماء .

هذه الحوادث المعجزات وغيرها كاعادة السمع ، واعادة النطق ، واعادة العقل للمجنون ، لم يرد لها ذكر فى القرآن الكريم . انما المعجزات التى ذكرها القرآن لعيسى ابن مريم عليه السلام هى معجزات حسية عظيمة .

أولاها : حمله عليه السلام فى بطن أمه العذراء ، فقد تم بدون أى اتصال جنسى من بشر لامه ، بل بنفخة من روح الله نفخها جبريل ملك الوحى فى جيبها . فكان هو فى طريقة خلقه ، وأمه فى طريقة حملها به آية عظيمة للناس ، أخبر الله عنها بقوله تعالى : (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين . "٤")

والنصارى لا يعبأون كثيرا بموضوع حمل المسيح عليه السلام فى بطن أمه ، لأنهم يعتبرونه أمرا عاديا ، ومريم فى نظرهم قرينة ليوسف النجار ، فلا مجال للقول عندهم بأن حملها للمسيح عليه السلام كان آية من الله ، حسب معتقدهم الباطل .

غير أن قسيسيهم ورهبانهم عندما اجتمعوا فى مجمع (نيقية) تداركوا الموضوع فوضعوا فى قانون الايمان ، الذى تمخض عنه المؤتمر ، العبارة التالية :ـ

(ولد بالروح القدس من مريم العذراء ...) لانهم فى ذلك المجمع قالوا بألوهية المسيح

---

١ ــ سورة النساء ٤٥
٢ ــ انجيل متى : ٨ : ٢٣ــ٢٦
٣ ــ انجيل متى : ١٤ : ٢٥
٤ ــ سورة المؤمنون ٥٠

فتعاظموا القول بأن (الههم) مولود عن رجل من بينهم لا تكون له صفة الألوهية • وكما يقول صاحب كتاب حياة يسوع : (ألوهية المسيح وميلاده من عذراء قد تمشتا معا جنبا الى جنب ، وجرى الناس اما على قبولهما معا أو رفضهما معا) "١" •

ثانيهما : كلامه عليه السلام وهو صبى فى المهد ، وقد كان ايذانا لقومه حينذاك لتتبع مراحل حياته ، ولفت النظر اليه منذ طفولته ، مع ما كان فى ذلك الكلام من تبرئة لوالدته مما ألصقه بها اليهود من افتراءات شنيعة •

هذه المعجزة العظيمة لم تذكرها الاناجيل الأربعة الرسمية لدى النصارى اليوم ، وذكرها القرآن الكريم فى أكثر من موضع منه • قال الله تعالى : (فأتت به قومها تحمله ، قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا • يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا • فأشارت اليه فقالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا • قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا • وجعلنى مباركا أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا • وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا • والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا •) "٢"

وذكر هذه المعجزة العظيمة أيضا انجيل الطفولة وهو من الاناجيل التى لم يعترف بصحتها النصارى فى مجمع نيقية وأطلقوا عليها اسم : الاناجيل المنحولة •

يقول انجيل الطفولة على لسان المسيح وهو يخاطب أمه حين ولادته :ـ " أنا يسوع ••• الكلمة الذى ولدته ••• أرسلنى الله لخلاص العالم "٣" •

ثالثهما : معجزة خلق الطير من الطين ، والنفخ فيه ، فيصبح طيرا باذن الله يطير بجناحيه يراه القاصى والدانى ، ويتفكر فيه كمعجزة كل من شاهدها أو سمع عنها ، فمن أراد الله به خيرا ، آمن برسالة عيسى ابن مريم واتبعه ، ومن كان غير ذلك فانه أعرض عنها وقاومها ووصفها بأنها سحر •

ورد ذكر هذه المعجزة فى القرآن الكريم فى موضعين منه • قال الله تعالى : (اذ قال الله

---

١ ـ راجع كتاب حياة يسوع تأليف بيترسون سميث تعريب حبيب سعيد ط ٢ ، ص ٢٩

٢ ـ سورة مريم ٢٧ ـ ٣٣ ، وسورة آل عمران ٤٦ ، سورة المائدة ١١٠ •

٣ ـ راجع كتاب القرآن والكتاب للاستاذ الحداد ، القسم الثانى ، أطوار الدعوة القرآنية • ص ٤٦٥ •

ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا ، واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى ...) الآية .[١]

ونلمس من الاناجيل الاربعة الرسمية أنها لم تتطرق الى ذكر شيء عن هذه المعجزة الباهرة الدامغة . ويذكر صاحب كتاب (القرآن والكتاب) أن انجيل متى المنحول قد ذكر هذه المعجزة فى الفصل الثامن والعشرين منه .[٢] ٥

رابعها : ابراء الأكمه والأبرص وهما من الأدواء التى أعيت الطب والأطباء الى اليوم ، استطاع المسيح عليه السلام أن يبرئهما باذن الله ، لتكون له آية على قومه الذين برعوا فى الطب حينذاك ، وحجة عليهم .

وقد ورد فى الانجيل ذكر معجزة ابراء الأعمى .[٣] ولم يرد ذكر لابرائه الأكمه ، ومعروف ما بين الأكمه والأعمى من فرق . فالأكمه من ولد ولا بصر له أصلا ، بينما الأعمى من فقد بصره بعد مولده فى الغالب نتيجة مرض أصابه ، فأجهزة البصر لديه موجودة ، غير أنها مصابة بعطل طارىء أفقدها القدرة على العمل ، وقد توصل الطب الحديث الى محاولة علاج الأعمى بنقل قرنية سليمة مكان المصابة من انسان سليم ، أو بترقيعها . ١٠

ومن ذلك وغيره نرى أن معجزات المسيح ابن مريم عليه السلام من خلال القرآن ذات دلالات قوية ، واضحة ودامغة ، لاتلتبس الا على من فى قلبه مرض . ١٥

خامسها : احياء الموتى باذن الله ، فهى معجزة فاقت كل المعجزات التى جاء بها المسيح عن ربه ، لكونها صفة ملازمة لله وحده لا يقدر عليها أحد سواه . وما جريانها على يد مخلوق من مخلوقات الله الا دليل صدق دعوى ذلك المخلوق فيما يقول عن ربه وبرهان ساطع على مطلق مشيئة الله فيما يريد ويفعل ، لا راد لماقضى هو لا مانع لما أعطى فهو وحده الذى يملك تلك القدرة وغيرها من القدرات الخاصة به عز وجل . ٢٠

---

١ — سورة المائدة ١١٠ ، سورة آل عمران ٤٩

٢ — راجع كتاب القرآن والكتاب القسم الثانى ، أطوار الدعوة القرآنية للاستاذ حداد ص ٩٥٣

٣ — انجيل متى : ١٢ : ٢٢

ولقد كان لمعجزة احياء الموتى باذن الله أبلغ الأثر فى زعزعة النفوس الضعيفة والقلوب المريضة من يهود ونصارى ، فذهبوا الى الاعتقاد بألوهية المسيح عليه السلام ، فنجدهم قد أكثروا الحديث عن احياء المسيح ابن مريم للموتى ، وذهبوا مذاهب شتى فى تخريجها فى اناجيلهم [١] . ونسبوا فعله عليه السلام اليه ، والى قدراته الخاصة ، وقوته الذاتية لدرجة أنهم اعتقدوا فى نهاية المطاف أن هذه القدرة الفريدة قد ورثها المسيح عليه السلام لأحد تلاميذه . ففى أعمال الرسل ادعوا أن (بطرس) أحيا فتاة كانت قد ماتت فى مرضها [٢] ؟! .

ولقد ورد ذكر هذه المعجزة العظيمة فى القرآن الكريم ذكرا موجزا وافيا لم يخض فى التفسيرات التى لا طائل من تحتها ، وبين تعالى أن فعل المسيح عليه السلام كان باذن الله ومشيئته ، وما المسيح الا سبب أجرى الله على يديه هذه المعجزة وغيرها ليصدقه قومه بما جاءهم به عن ربه .

سادسها : الاخبار بالمغيبات ، فقد كان عليه السلام كما أخبر القرآن الكريم ، يخبر قومه بما يأكلونه وما يدخرونه فى بيوتهم [٣] .

ونجد فى الانجيل ذكر لهذه المعجزة فى أكثر من موضع منها ، وركزت جميعها على اخباره بما سيقع له نفسه من صلب وقتل على يد اليهود كما يزعمون [٤] .

سابعها : المائدة وهى معجزة من معجزات المسيح ابن مريم عليه السلام ، لم يرد لها ذكر فى الأناجيل الأربعة الرسمية ، وانما الذى ذكرته الأناجيل هو تكثيره عليه السلام للطعام ، جاء فى الانجيل أن المسيح جعل من خمسة أرغفة وسمكتين طعاما يكفى خمسة آلاف رجل سوى النساء والصبيان ، وأنهم رفعوا مافضل من الكسر اثنتى عشرة قفة مملوءة [٥] .

ويزعم يوحنا فى انجيله أن المسيح عليه السلام يقول عن نفسه بأنه " خبز الحياة من يقبل اليه فلن يجوع ومن يؤمن به فلن يعطش أبدا [٦] " ويقول بأنه " الخبز الحى الذى نزل من السماء

---

١ ــ انجيل متى : ٩ : ١٨
٢ ــ اعمال الرسل : ٩ : ٣٦
٣ ــ سورة آل عمران ٤٩
٤ ــ انجيل يوحنا : ١٣ : ١
٥ ــ انجيل متى : ١٤ : ١٥ ــ ٢١ ، ١٥ : ٣٢ ، وانجيل مرقس : ٦ : ٣٠
٦ ــ انجيل يوحنا : ٦ : ٣٢ ــ ٥٢

ان أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الأبد ، والخبز الذى سيعطيه هو جسده لحياة العالم "[١]

وجاء فى أعمال الرسل : " أن بطرس عندما كان يصلى جاع وأراد أن يأكل ، وعندما أراد أن يهيىء له طعاما شعر بشىء يجذبه ، فرأى السماء مفتوحة ، ووعاء هابطا كأنه سماط عظيم ، معقود من أطرافه الأربعة ، ومدلى على الأرض ، وكان فيه من كل ذوات الاربع ، ودبابات الارض ، وطيور السماء ، واذا بصوت يقول : قم يابطرس اذبح وكل . فقال بطرس : حاشى يارب ، فانى لم آكل قط نجسا أو دنسا . فخاطبه الصوت ثانية : ماطهره الله لاتنجسه أنت. وحدث هذا ثلاث مرات ثم رفع الوعاء الى السماء. "[٢]

هذا من أوضح ماجاء فى الاناجيل عن مسألة الطعام وتكثيره ،وقد رأى بعض المسلمين أنها (هى مسألة المائدة السماوية ، ومعنى كونها سماوية أن الله تعالى بارك فى الطعام بطريقة غير معروفة ولا مألوفة)[٣].

وهذا الرأى باطل لانه يخالف صريح القرآن الكريم الذى أورد قصة المائدة على النحو التالى :ـ

قال الله تعالى : (اذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ، قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين . قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ، ونعلم أن قد صدقتنا ، ونكون عليها من الشاهدين. قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا ، وآية منك ، وارزقنا وأنت خير الرازقين . قال الله انى منزلها عليكم ، فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين)[٤] .

وقد ربط البعض بين ما جاء فى انجيل يوحنا من أن المسيح عليه السلام قد اعتبر نفسه هو الخبز الذى نزل من السماء ، وبين قصة المائدة التى جاء ذكرها فى القرآن الكريم واعتبرهما مسألة واحدة ، تعرف فى الانجيل " بسر القربان " ، وتعرف فى القرآن بقصة المائدة " وادعى بأن القرآن أورد الخبر بأسلوب قصة المائدة الهابطة فى رؤيا على بطرس زعيم الحواريين "[٥] .

---

١ ـ انجيل يوحنا : ٦ : ٣٢ ـ ٥٢

٢ ـ اعمال الرسل : ١٠ : ٩ ـ ١٦

٣ ـ راجع كتاب قصص الانبياء لعبد الوهاب النجار ، ط ٢ ، الناشر مكتبة وهبه ص ٤١٢

٤ ـ سورة المائدة ١١٢ ـ ١١٥

٥ ـ راجع كتاب القرآن والكتاب للاستاذ الحداد القسم الثانى أطوار الدعوة القرآنية ص ٩٤٨

وهذا قول باطل أيضا لمخالفته صريح القرآن الكريم . ولان المائدة التى طلبها الحواريون هى من الأمور الحسية التى تشاهد بالعين المجردة وليست أمرا معنويا .

وأن ماجاء فى أعمال الرسل انما يتعلق ببطرس أحد التلاميذ ، وليس بعيسى نفسه ، وفى هذا وحده مايرد القول بالربط بين القولين ، لأنه أسقط من موضوع المناقشة أحد أركانه .

وخلاصة القول فى ذلك هو أن الاناجيل الرسمية لدى النصارى اليوم لم تتطرق الـــى ٥ موضوع قصة المائدة ، ولم تذكرها كمعجزة من معجزات المسيح عليه السلام .

نهـاية المسيح عليـه السـلام :

ان هذه المرحلة الدقيقة من سيرة حياة المسيح عليه السلام تعتبر من أكثر المراحل أهمية في سيرته . ولقد كثر حولها الحديث بين المسلمين والنصارى على السواء .

فالمسلمون كما مر معنا اختلفوا حول نهاية المسيح عليه السلام على الأرض كيف كانت ؟.

فمن قائل أنه مات ودفن في الارض وصعدت روحه الى السماء . ومنهم من قال : بل رفعه الله اليه حيا بجسمه وروحه معا وسينزل آخر الزمان قبل قيام الساعة ، ويقتل المسيح الدجال ثم يموت ويدفن ثم يبعث مع الخلائق يوم القيامة . وذهب البعض الى غير ذلك.

وسبب اختلافهم هذا انما مرده الى فهمهم للآيات التي وردت في القرآن الكريم بشأن المسيح عليه السلام ونهايته على الارض .

أما النصارى فقد نسجوا حول المسيح عليه السلام وحول نهايته على الارض ، روايات شتى استمدوا أكثرها من خيالاتهم وتصوراتهم لم ينزل الله بها من سلطان.

فقد أورد الانجيل حول نهاية المسيح أحاديث شتى . فالنصارى يعتقدون أنه بسبب خطيئة آدم عليه السلام ، استحق سخط الله عليه ، ويعتقدون أن آدم مسئول عن كل من تحدر منه مسئولية رب العائلة عن أفراد عائلته . ويعتقدون أن عصيانه ربه تسبب في القطيعة بينهما وبأن آدم يحن الى ما فقده من نعيم ، ولكنه لا يملك وسيلة للتكفير ، لانه مخلوق حقير؟!

وعندما أراد الله أن يتدارك الانسان البائس ، أرسل ابنه الوحيد الى نجدته. وهو المسيح الذي أخذ يقدم نفسه وسيطا بين الله والناس ، ولهذا تجسد وتألم ومات. ولولا المعصية والخطيئة ، لما كان من موجب لموته."[1]"

وجاء في نبوءة أشعيا قوله : " ... قدم وهو خاضع ولم يفتح فاه ، كشاة سيق الى الذبح ، وكحمل صامت أمام الذين يجزونه لم يفتح فاه ... والرب رضى أن يسحقه بالعاهات فانه

---

١ ــ راجع كتاب يسوع المسيح للاب بولس الياس اليسوعي ص ٩٨ (بتصرف) وكلمة (مخلوق حقير) ويعني بها آدم عليه السلام ، هي كلمة مبتذلة في حق نبي كريم يعتبر ابا البشر ، وهذا امر لا يقره المسلمون ، ويكفر من تعمد قوله عالما بمعناه .

اذ اجعل نفسه ذبيحة اثم ، يرى ذرية ، وتطول أيامه ، ومرضاة الرب تنجح على يده ... لانه أفاض للموت نفسه ، وأحصى مع العصاة ، وهو حمل خطايا كثيرين وشفع في العصاة "١" . هذه رسالة المسيح ابن مريم كما يعتقد النصارى . وهذا هو المسيح عليه السلام كما يراه المسيحيون ؟! وهى بحق صورة مشوهة لنبى من أولى العزم كرمه الله برسالته وجعله وأمه آية للعالمين . ٥

ويوجد هناك اتفاق شبه تام بين المسلمين والنصارى على أن اليهود هم الد أعداء المسيح عليه السلام ومن ثم أعداء دينه وتعاليمه التى جاء بها . وانهم هم الذين كادوا له المكائد ودبروا له الحيل حتى يوقعوا بينه وبين السلطة الزمنية حينذاك ، وقد نجحوا في النهاية . فقد جاء في رواية الانجيل أن يهوذا الاسخريوطى ــ وهو من أصل يهودى ــ تتلمذ على يد المسيح ، هو الذى دل اليهود على المسيح عليه السلام حتى قبضوا عليه ١٠ وساقوه الى الحاكم الذى قام بمحاكمته ، ومن ثم ترك أمره الى الشعب اليهودى فطالبوا بصلبه ، فكان لهم ما أرادوا بعد أن هزؤوه وضربوه وبصقوا عليه "٢" . وكانوا يتهمونه بأنه يفسد عليهم الأمة اليهودية ، ويمنع من أداء الجزية لقيصر ، ويدعى أنه هو المسيح الملك وأنه يهيج الشعب بتعاليمه ضد الدولة ، ثم بعد أن أسلمه بيلاطس اليهم انطلقوا به الى المكان المسمى الجمجمة وصلبوه هناك "٣" . ١٥

ثم بعد أن أمضى فى قبره ثلاثة أيام ميتا قام من قبره والتقى بتلاميذه ، وبقى على الارض أربعين يوما صعد بعدها الى السماء "٤" .

أما عن نهاية المسيح عليه السلام كما أوردها القرآن الكريم فهى كما يلى :ــ

عندما أراد اليهود أن يمكروا به ، وخططوا لذلك ، وأرادوا أن يقضوا عليه وعلى دعوته (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) "٥" . فألقى جل وعلا شبه المسيح عليه السلام على آخر ٢٠ ورفع الله عيسى ابن مريم اليه لم يصب بأى أذى ، وقتل الشبيه وصلب فظن اليهود

---

١ ــ راجع نبوءة اشعيا العهد العتيق : ٥٣ : ٤
٢ ــ انجيل لوقا : ٢٢
٣ ــ انجيل لوقا : ٢٣ : ١ ــ ٣٣
٤ ــ انجيل متى : ٢٨ ، وانجيل مرقس : ٢٠ ، ٢١ ٢٥
٥ ــ سورة آل عمران ٥٤

وأوهموا النصارى أن الذى قتل وصلب انما هو عيسى ابن مريم . وقد أخبر الله تعالى عن
حقيقة الامر بقوله : (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ، وما قتلوه
وما صلبوه ، ولكن شبه لهم ، وأن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ، ما لهم به من علم
الا اتباع الظن ، وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله اليه ، وكان الله عزيزا حكيما . و ان
من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا .)[١] .   ٥
فالمسيح ابن مريم بصريح القرآن الكريم لم يمت مقتولا ، ولم يمت مصلوبا ، بل هو حى
بجسمه وروحه مما رفعه الله اليه .
وما اختلاف النصارى حول حقيقة نهاية المسيح عليه السلام الا وهم أوقعهم فيه اليهود
كما مر معنا ، جعلهم يتخبطون فى معتقدات فاسدة باطلة . والذى تولى كبره منهم هو
بولس اليهودى ، الذى اعتنق النصرانية ليفسدها بعد أن كلت يداه من تعذيب   ١٠
النصارى فى محاولة لفتنتهم وصدهم عن دينهم بالقوة ، فلما يأس من استخدام العنف
كوسيلة الى ذلك لجأ الى الحيلة وهو من هو فى الدهاء والذكاء . " وقد تميز
بصفات كانت من أسباب نجاحه وهى : الروح الحماسية الوثابة ، والمنطق الهين
المتدرب على المناقشة ، ثم التفكير العملى الحى ، والعزيمة التى لا تقهر والتى
تفرض رسالة صاحبها وآراءه فرضا . فعبقرية بولس فى التفكير الدينى لا جدال فيها ،   ١٥
غير أن آراء ومدركات هذا التفكير لديه تألفت من مصادر مختلفة ، فهى مزيج من دعوى
الاثنا عشر الاساسية ، ومن الافكار اليهودية ، ثم من المفاهيم المنتشرة فى الاوساط
الوثنية اليونانية ومن الاساطير الدينية الشرقية . "[٢] .
ولقد كان لمسلك بولس فى النصرانية أبعد الاثر على كثير من النصارى ، وخاصة الذين
اعتنقوا النصرانية على يديه أو بتأثير من تعاليمه . وصدق الله العظيم اذ يقول فى محكم   ٢٠
التنزيل (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد
ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل[٣]) .

---

١ ــ سورة النساء ١٥٧ ــ ١٥٩
٢ ــ راجع كتاب المسيحية نشأتها وتطورها تأليف شارل جنيبير تعريب الدكتور عبد الحليم محمود
ص ٧٠ (بتصرف)   ٢٥
٣ ــ سورة المائدة ٧٧

موقف اليهود من النصارى اليوم : ان كتب اليهود تؤكد بأنهم ينتظرون (مسيحا) يأتي ، ويطلقون عليه لقب (المسيا) ويصورونه ملكا يجعل لهم السلطان المطلق على الارض ، ويجعل جنسهم هو الأعظم بين أجناس البشر.

ولما ظهر عيسى ابن مريم عليه السلام بين ظهرانيهم ، وعرف بالمسيح وادعى النبوة فيهم مدعما بما أجراه الله على يديه من معجزات حسية ذات دلالات قوية على صدق ما يدعيه عن ربه ، ولم يقل بأنه ملك ذو سلطة مطلقة على الأرض ، ولم يظهر من القوة والجبروت والطغيان ما يرضيهم ، بل كان عكس ذلك تماما .

أخذ يدعوهم بدعوة الأنبياء والرسل من قبله ، بالزهد فى الدنيا ، والبساطة فى المعيشة والمأوى ، والى حسن الخلق ، والتسامح مع الآخرين .

فاعتبروه دجالا وكذبوه ، وثاروا عليه ، وتآمروا على قتله . فهو فى نظرهم مشعوذ أظهر عدم الرضا والقبول لكثير من تصرفاتهم وأعمالهم ، وأعلن فسادها ، وكالب عليهم الناس . فقرروا التخلص منه بأى وسيلة .

والمتتبع لأناجيل النصارى ورسائل قديسيهم يلمس بوضوح بين ثناياها صنوفا من الكيد النابع عن الحقد والكراهية من اليهود للنصارى ، المتفرع عن كراهيتهم للمسيح نفسه حتى الموت .

ولا أدرى كيف يقبل النصارى اليوم أن يتعاملوا مع اليهود ، وتربطهم بهم علاقات تجارية وسياسية وثقافية على أعلا المستويات ، وقد أصبح للنصارى دول قوية تحميهم وتدعو بدعوتهم ؟ أهو جبن من النصارى ؟ أم هو دهاء من اليهود الذين عرفوا كيف يجعلون النصارى وغيرهم من شعوب العالم ينغمسون فى الحياة المادية ، حتى طغت على النواحى الدينية والانسانية ، وبالتالى أصبحوا لا يكترثون لما يصيب دينهم من تصدع وانحلال ، طالما أنهم يجدون من الشهوات والملذات ما يشبع غرائزهم ؟ .

واننا نحتار فى التوفيق بين ما نقرأه فى بعض الفقرات الواردة فى أناجيل النصارى وكيف تصف العداء العظيم بين الفئتين : النصرانية واليهودية ، وبين الواقـــع الذى ينم عن الصفاء والانسجام المتمثل الآن بين اليهود والنصارى فى بعض دول العالم . هل افترى النصارى فى كتبهم على اليهود فيما ادعوه عليهم ؟ أم أن لليهود قوة ذاتية لم تزل تهيمن على النصارى منذ أن بدأ عيسى عليه السلام بدعوته ؟ .

فالنصارى لم يحاولوا منع اليهود من صلب المسيح وقتله ــ كما يزعمون ــ بل كانـــوا وجلين مستخفين ، حتى أن القديس بطرس وهو أحد التلاميذ المقربين الى المسيح كما جاء فى كتبهم ، أنـكر معرفته للمسيح أصلا عندما ساق اليهود المسيح الـــى الحاكمة أمام الوالى ، ثلاث مرات متتاليات "١" .

وفيما بين عامى ١٩٦٢م ــ ١٩٦٤م عقد بالفاتيكان مؤتمر للمجلس المسكونى ، تضمن البيان الصادر عنه مشروع وثيقة تقدم بها الكاردينال (أغسطس بيا) من أصـــل ألـمانى ، تنزع الى تبرئة اليهود من دم المسيح ، وتحميل البشرية جمعاء هـــذه المسئولية . وقال بأن مسئولية (موت المسيح) تقع على النوع الانسانى الواقع تحت الخطيئة . وأكد فى المجمع أن البابا يوحنا الثالث والعشرين هو صاحب الاقتراح ، غير أن البابا المذكور هلك قبل أن يقدمه للمجلس .

وودت لو أسأل عن معنى هذه الفقرات التى جاءت فى انجيل متى :ــ

" فقال لهم بيلاطس ــ أى للشعب اليهودى ــ فماذا أصنع بيسوع الذى يقال لـــه المسيح ؟ فقالوا كلهم : ليصـــلب . فقال لهم الوالى : فأى شر صنع؟ فازدادوا صياحا وقالوا ليصـــلب . فلما رأى بيلاطس ــ وهو من أصل رومانى ــ أنه لا ينتفـــع شـيئا ولكن يزداد البلبـــال ، أخذ ماءا وغسل يديه قدام الجمع قائلا : انـــــى برىء من دم هذا الصديق ، أبصروا أنتم . فأجاب جميع الشعب ــ اليهودى ــ قائلين : دمه علينـــا وعلـى بنيـــنا "٢" .

---

١ ــ انجيل متى : ٢٦ : ٦٩ ــ ٧٤
٢ ــ انجيل متى : ٢٧ : ٢٢ ــ ٢٥

الفقرات صريحة بأن سبب القتل وتنفيذه – كما يزعمون – ومن ثم تحمل تبعة ذلك ، تقع جميعها على اليهود الذين باشروا الصلب والقتل ، وعلى بنيهم من بعدهم كما أعلنوا ذلك أمام الوالي ، ولأن محاولة قتل المسيح وصلبه تمت بدافع ديني من اليهود "[١]" فيكون كل من يدين باليهودية الى يوم القيامة يرى أن ما قام به آباؤه من اليهود الأوائل انما هو صواب ودفاع عن الدين من رجل (مضلل ساحر ، مشعوذ وشرير) كما جاء في التلمود .

وما المحاولات التي تبذل اليوم ومنذ زمن بعيد ، لتبرئة اليهود من دم المسيح الا لدوافع سياسية محضة ، ودليل على تغلغل نفوذ اليهود في العالم ، وتقلص نفوذ النصارى كأمة مؤمنة بنبيها ودينها في العالم ، وذلك بسبب انصراف أغلب رعاياها عنها ، وانغماسهم في الماديات .

ومن المبررات التي يحاول اليهود اليوم ابرازها للعالم هي أن اليهود المعاصرين لا ذنب لهم فيما فعله الأولون من اليهود ، لانهم لم يباشروا الفعل ، ولم يشهدوا المكيدة .

وهو تبرير يتسم بالخبث والمغالطة . ونقول للنصارى الواقعين تحت تأثير اليهود اليوم ماديا ومعنويا ، كيف تحملون البشرية جمعاء خطيئة آدم ، وما من آدمي حينئذ كان معه في الجنة ؟ ثم ما ذنب عيسى ابن مريم عليه السلام كواحد من البشر في أن يتحمل عن البشرية رفع خطيئتها ، وما صاحب ذلك من ألم الصلب والقتل كما تقولون وهو لم يكن مع أبيه آدم عندما ارتكب الخطيئة ، كما هو معروف بداهة ؟ .

---

١ – جاء في انجيل يوحنا : ١٩ : ٦ ، ٧ مانصه :
" فلما رآه رؤساء الكهنة والخدم صرخوا قائلين : اصلبه ، اصلبه . فقال لهم بيلاطس: خذوه انتم واصلبوه ، فاني لا اجد فيه علة . اجاب اليهود : ان لنا ناموسا ، وبحسب ناموسنا هو مستوجب الموت ، لانه جعل نفسه ابن الله . "

تطور عقيدة النصارى :

لقد تفرق النصارى بعد المسيح عليه السلام قلبا وقالبا ، فالتلاميذ — كما مر معنا — ذهب كل منهم الى ناحية من الأرض يدعو الى ما يؤمن به من اتجاه وفكرة علقت فى ذهنه مما سمعه عن المسيح عليه السلام ، فكان له أتباع وتلاميذ فنسج لهم تعاليم المسيح نسجا من ذاكرته ، فأودعها كتابا أسماه (انجيل ربنا يسوع) ومن التسمية يظهر الغرض منها ، ويتبين ما أصاب النصرانية من تحريف وتبديل . ونتج عن تشتت التلاميذ فى الأرض تعدد الآراء والمعتقدات حول المسيح ابن مريم عليه السلام ورسالته فى الحياة ، وأصبح — فى غفلة من العقل السليم — كل يدعى اصالة رأيه ، واصابة قوله .

يقول الجاحظ وهو من هو فى الذكاء والفطنة : —

" ولو جهدت بكل جهدك ، وجمعت كل عقلك أن تفهم قولهم فى المسيح لما قدرت عليهم حتى تعرف به حد النصرانية ، وخاصة قولهم فى الألوهية ، وكيف تقدر على ذلك وأنت لو خلوت ونصرانيا نسطوريا فسألته عن قولهم فى المسيح لقال قولا . ثم ان خلوت بأخيه لامه وأبيه وهو نسطورى مثله فسألتهم عن قولهم فى المسيح لأتاك بخلاف قول أخيه وضده ، وكذلك جميع الملكانية واليعقوبية ، لذلك صرنا لا نعقل حقيقة النصرانية كما نعرف جميع الأديان . "[1]

ولقد اشتهر من فرق النصارى قديما ثلاث فرق هى : النسطورية ، اليعقوبية ، الملكانية . وكل فرقة من هذه الفرق الثلاث تنسب الى الرجل الذى نادى بعد ثهلا أن تمى اليه ، ويكون فى الغالب مخالفا فى دعوته ما كان سائدا من الآراء والمعتقدات

١ — راجع كتاب ثلاث رسائل للجاحظ . تحقيق فنكل . ص ٢٢

حول حقيقة المسيح فى وقته .

فالنسطورية: نسبة الى نسطور الذى كان من بطاركة القسطنطينية ، قال بأن مريم ولدت الانسان فقط ، فهو بذلك ينكر ألوهية المسيح . فانعقد بسببه مجمع (افسس) سنة ٤٣١ م وقرر لعنه وطرده ، وأعاد المجتمعون القول بأن مريم العذراء ولدت الانسان الاله .

والنسطوريون يسمون (الكلدان) يسكنون فيما بين النهرين ، وفى الهند ، وفى بلاد العجم .

واليعقوبية: نسبة الى يعقوب البراذعى ، يقولون بأن المسيح ذو طبيعة واحدة قد امتزج فيه عنصر الاله بعنصر الانسان ، وتكون من الاتحاد طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت . وهذا المذهب كان قد أعلنه بطريرك الاسكندرية فى منتصف القرن الخامس الميلادى ، وما يعقوب البراذعى الا داعية نشط أعاد القول بهذا المذهب ، وجعل له شيعة مرتبة ، وذلك فى القرن السادس للميلاد .

وانعقد بسبب هذه المقالة مجمع (خليكدونية) سنة ٤٥١م الذى تقرر فيه أن المسيح ذو طبيعتين .

والملكانية: نسبة الى أحد ملوك الروم الذى اعتنق النصرانية وقال بمقالة يوحنا مارون الذى تنسب اليه المارونية . وهى أن المسيح ذو طبيعتين ولكن ارادته ومشيئته واحدة . فانعقد بسببه مجمع (القسطنطينية) سنة ٦٨٠م الذى قرر أن للمسيح طبيعتين ومشيئتين .

ومن الآراء والمعتقدات الأخرى لدى النصارى حول حقيقة المسيح مايلى :ـ

قول البربرانية (الريميتين): أن المسيح وأمه الهان من دون الله .

وقول سابليوس: أن المسيح من الآب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار فلم تنقص

الأولى بانفصال الثانية عنها ٠

قول البيان : لم تحبل مريم بالمسيح تسعة أشهر ، وانما مر فى بطنها كما يمر الماء فى الميزاب ، لان الكلمة دخلت فى أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها ٠

قول بولس الشمشاطى من بطاركة أنطاكية ويعرف أشياعه (بالبوليڤانيون) : أن المسيح انسان خلق من اللاهوت كواحد منا فى جوهره ، وأن ابتداء الابن من مريم وأنه اصطفى ليكون مخلصا للجوهر الانسى ، صحبته النعمة الالهية ، وحلت فيه بالمحبة والمشيئة ، ولذلك سمى ابن الله ٠

والله جوهر قديم واحد ، وأقنوم واحد ، ويسمونه بثلاثة أسماء ، لا يؤمنون بالكلمة ولا بروح القدس ٠

قول مرقيون : أن الالهة ثلاثة : صالح وطالح وعدل بينهما ٠

قول بولس اليهودى : أن المسيح اله ٠

وقول أريوس : الآب وحده الله ، والابن مخلوق مصنوع ، وقد كان الآب اذ لم يكن الابن ٠ فقد أقر بوحدانية الله منكرا ما جاء فى الأناجيل من ألوهية المسيح ٠

وقد كان لرأي أريوس صدا كبيرا بين صفوف النصارى حينذاك ٠ فانعقد بسببه مجمع (نيقية) سنة ٣٢٥م الذى يعتبر أكبر وأخطر المجامع التى عقدت من قبله ومن بعده على الاطلاق ٠ فقد أقر أعضاؤه فيه مبدأ الشرك كأساس فى الدين النصرانى عندما قالوا بألوهية المسيح ، وبأنه جوهر الله ، وأنه قديم بقدمه ، لا يعتريه تغيير ولا تحويل ٠

ويحرمون القول بوجود زمن لم يكن ابن الله موجودا فيه ، وأنه لم يوجد قبل أن يولد ، وأنه وجد من لا شئ ، وأنه وجد من جوهر غير جوهر الآب ، أو أنه خلق ، أو أنه قابل للتغيير ، أو يعتريه ظل دوران ٠

وقد حكم المجتمعون على أريوس باللعن والطرد • وانتصر الملك قسطنطين لهـــذا المبدأ الباطل ، لكونه حديث عهد بالوثنية ، وتمشيا مع الظروف السياسية السائدة حينذاك • فآزره وأيد القائلين به بأن منحهم خاتمه وسيفه تعبيرا عن اطلاق أيديهم في الرعية ، ففرضوا هذا المبدأ الباطل على جميع النصارى الخاضعين لســـلطان الرومـــان •

الا أن دعوة أريوس بقيت يدعو بها الموحدون في الخفاء •

ولقد حدث نتيجة اضطراب هذه الآراء والمعتقدات حول حقيقة المسيح عليه السلام وتعددها انشقاق في النصرانية كدين ، مما أدى الى وجود كنيستين للنصـــارى الأولى شـــرقية مركزها قسطنطينة بتـــركـــيا وتسمى الأرثوذكسية ، يرأسها بطريرك لها في كل بلد شرقي كنيسة يرأسها بطريرك مستقل يخضع لبطريرك القسطنطينية خضوعا أدبيا • يؤمنون بأن الروح القدس من الآب وحده •

والثـــانية غربيـــة مركزها رومـــا بايطاليا وتسمى الكنيسة الكاثوليكية الرومية يرأسها البابا وهو بطريرك يدعى السيادة على جميع الكنائس في العالم •

يقولون أن الروح القدس منبثق من الآب والابن معا •

وقد وقعت حروب بين أنصار الكنيستين ، فغزا الغربيون الشـــرقيين وهو ما يعرف بالحروب الصليبية ســـنة ١٢٠٤م • انتصر الغربيون فيها فأوقعوا بالشرقيين مذابح عظيمة ، واستولوا على أماكنهم حتى تمكن المسلمون من صدهم عن بلاد الشـــــام •

وكسبت الكنيسة الغربية من انتصارات مؤيديها قوة ذاتية ، وأصبح لها نفوذ عـــلى نصارى أوربا وبعض نصارى آسيا وأمريكا ، فاشتد ضغطها على المسيحيين ، وحاربت كل فكر علمي يبحث في العلوم الكونية بما يخالف رأيها واعتبرت صاحبه كافرا يستحـــق الحرق ، وقد أنشـــأت لذلك محاكم للتفتيش يمثل أمامها كل من يتهم بأنه يقول برأى

يخالف ما تؤمن به الكنيسة • فتعرض كثيرون من النصارى الى التعذيب البشع حتى الموت • ولقد امتد نفوذ هذه الكنيسة حتى بلغ الملوك والأمراء ، فليس لأى ملك سلطان على البابا ، وللبابا سلطان على كل ملك لكونه مسيحيا ، والبابا خليفة المسيح على الأرض ، ومن خرج عن طاعته فقد خرج عن طاعة المسيح وحارب دينه • ولقد اختصت الكنيسة نفسها بحق فهم الكتب المقدسة (الأناجيل) وتفسيرها وحرم ذلك من قبلها على الغير ، مهما كان راجح العقل ثاقب البصيرة • واذا ما التبس على النصرانى أمر من أمور دينه فعليه أن يشك فى عقله ولا يشك فى قول البابا •

ومن ذلك مسألة استحالة الخبز الى جسد المسيح ، والخمر الى دمه ، فيما يسمى عندهم (بالعشاء الربانى) فمن أكل وشرب فقد جعل المسيح فى جسمه بلحمه ودمه ؟!

ولعل مسألة امتلاك الكنيسة حق الغفران لرعاياها من أكثر الأمور نفورا منها • فقد ابتدعت الكنيسة فى روما صكوكا أسمتها (صكوك الغفران[١]) تباع لمن يدفع قيمتها فيصبح فى حل من جميع ذنوبه ما كان منها وما سيكون •

وقد نتج عن هاتين المسألتين وغيرهما فى القرن السادس عشر ما يعرف بعصر النهضة أو الاصلاح الدينى ، اذ برز بين رجال الدين المسيحى وغيرهم من المسيحيين من يندد بتلك الافكار وبذلك التحكم التعسفى ، ويدعو الى وضع حد لسلطة البابوات • واشتهر من بين أولئك الذين يدعون الى الاصلاح (مارتن لوثر) من أصل المانى (وكلفن) من أصل سويسرى ، اللذين عرف أتباعهما فيما بعد (بالبروتستانت) أى : المحتجون • وأنشأوا كنائس خاصة بهم انتشرت فى أوربا وأمريكا ، وتتمتع كل كنيسة باستقلال ذاتى عن البابا وتختلف عن بعضها البعض فى عقيدتها اختلافا جذريا لا يشارك بعضهم بعضا فى أداء الطقوس الدينية وأسموها الكنائس الانجيلية ،

١ـ جاء في كتاب محاضرات في النصرانية لمحمد ابو زهرة • ط٣ • ص١٨٤ • صورة من صك الغفران ، نقتبس منها مايلي :ـ " ••• وانا بالسلطان الرسولي المعطى لي أحللك من جميع القصاصات والاحكام والطائلات التي استوجبتها ، وايضا من جميع الافراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة ••• وارد ك ثانية الى الطهارة والبر اللذين كانا لك عند معموديتك ••• وان لم تمت سنين مستطيلة فهذه النعمة تبقى غير متغيرة حتى تأتي ساعتك الاخيرة ••• "

أي : التي تسير وفق ما جاء في الأناجيل ، دون الخضوع لأي رأي من أي انسان يخالف ماجاء في الأناجيل ، حتى وان كان قرارا من مجمع مسكوني .

ومن أشهر تلك الكنائس (البروتستانتية): الكنيسة (اللوثرية) ومركزها المانيا الغربية ، ولها فروع في أكثر أنحاء العالم الغربي المسيحي ، وبعض دول الشرق كاليابان والفيلبين . وهي لا تلتزم بالنظام الكهنوتي بين رجال الكنيسة . ٥

والكنيسة (الانجليكانية) ومركزها مدينة كنتبري في مقاطعة كنت بانجلترا . وهي تلتزم بالنظام الكهنوتي بين رجال الكنيسة المتسلسل عن تلاميذ عيسى . ولها فروع في جميع الدول التي استعمرتها بريطانيا .

أما الأغلبية العظمى من المسيحيين اليوم وخاصة الشباب فقد تركوا النصرانية ولا يدينون بأي دين آخر ، وأصبحوا يعيشون في فراغ روحي كبير يشعرون به ١٠ كلما وجدوا وقتا للفراغ من الحياة المادية الصاخبة الخالية تماما من الروحانيات التي تملأ في المادة خلايا النفس وتبث فيها نوعا من الأمل الذي يكون بمثابة قوة دفع في الانسان الى ما هو أحسن . فكثير ما تلجأ الغالبية منهم عند تعرضهم لأدنى مصيبة أو فشل الى الانتحار للتخلص من الحياة التي يحيونها ، وما ذلك الا نتيجة لقلة الايمان ، والركون اليه في نفوس أكثرهم . ١٥

ولقد تعرض المجتمع المسيحي في أوربا وأمريكا وغيرهما من دول العالم الى نوع من الانحلال الخلقي ، كتعاطي المخدرات على نطاق واسع بين الشباب من الجنسين ، وكاقرار مبدأ الاباحة الجنسية بين الرجل والمرأة بشكل مفضوح ومبتذل تتحاشاه أدنى المجتمعات البدائية ثقافة ، وما ذلك الا هروبا من الواقع الذي يحيونه المليء بالمتناقضات في الأقوال والأفعال من رجال الدين ٢٠ المسيحي وما يبثونه من أفكار ومعتقدات تنفر منها العقول المثقفة وكل من لديه أدنى تفكير .

محاولة الاتصال ببعض النصارى فى العالم :

عندما شرعت فى بحثى هذا وبدأت فى جمع مصادره ، وجدت فى أثناء قراءاتى للكتب التى تتحدث عن الأديان عموما والدين المسيحى خاصة ، أن أكثر تلك المصادر تدور فى حديثها حول الأمور العقدية ، التى هى فى الحقيقة أصل الخلاف ونقطة النزاع بين المسيحيين والأديان الأخرى ، بل بين المسيحيين أنفسهم ، وركيزة كل بحث فى الأديان .

ولما كان أكثر كتاب المصادر التى وقعت بين يدى هم من المسلمين ، القدامى والمحدثين رأيت أن أوجد شبه اتصال مباشر بينى وبين بعض النصارى فى العالم المهتمين بعلوم النصرانية ، والذين يعتبرون أمام الآخرين ، متمسكين بمبادئها ويعملون بما جاء فى شرائعها ، ليكون قولهم حجة عليهم . فأخذت بمعاونة سماحة المشرف على الرسالة فى اعداد بعض الأسئلة التى تتعلق بالأمور العقدية ، والنواحى التاريخية للنصارى والنصرانية ، وعملت على أن تكون صياغتها بأسلوب منطقى يتمشى ومفهوم العقل ، وحاولت بقدر الامكان أن أبتعد عن اظهار أى نوع من أنواع التعصب ، وانما المحاولة ترمى الى الوصول الى الحق.

وبعد اعداد تلك الاسئلة التى بلغت فى مجموعها ثمانية وعشرين سؤالا ، قمت بتكليف بعض الأصدقاء بترجمتها الى اللغة الانجليزية ، حتى يتيسر لمن لا يعرف اللغة العربية قراءتها والوقوف على معانيها .

وكنت أرمى من وراء ما صنعت الوقوف عن كثب على آراء ومعتقدات النصارى المحدثين فى دينهم ، وعن مدى تعلقهم به ، وفهمه .

وبعد مدد متفاوته من الوقت بدأت أتسلم الردود على أسئلتى . ولاحظت فى الرسائل

التي وصلتني أن أكثرهم اكتفى في رده على الاسئلة برسالة شكر واهتمام ، وحث مطن الى الرجوع الى الأناجيل والرسائل .

وهناك من أرفق برسالة الشكر مجموعة كتب عن النصرانية ، لا يخرج الحديث فيها عما جاء في الأناجيل أو الرسائل ، وهي من الكتب الدعائية التي تقوم مراكز النصرانية في العالم بتوزيعها مجانا بواسطة المبشرين . فلم أجد كبير فائدة فيها ، فهي لن تمكنني من الوقوف على عقلية النصراني المعاصر .

وهناك من بعث بردود موضوعية موجزة على كل سؤال من أسئلتي ، وهو الأمر الذي كنت أرجوه من الجميع .

وفيما يلي نص الأسئلة المذكورة :ـ

١ ـ من هو السيد المسيح على حقيقته ؟.

٢ ـ هل يمكن اثبات سند متصل للديانة المسيحية ؟.

٣ ـ هل استطاعت الديانة المسيحية (كنظام وتداليم من عند الله) أن تأخذ نصيبها في الوجود في عهد سيدنا عيسى ابن مريم أو بعده ؟.

٤ ـ هل الأناجيل التي كتبت في عهود الاضطهاد المستمر للنصارى تحمل صفة الكتاب المنزل من عند الله ؟.

٥ ـ هل يمكن لكتاب الأناجيل في ظل هذا الاضطهاد الديني أن يتحلوا بصفة الحيدة العلمية التي ينادي بها علماء الغرب في العصر الحديث ؟.

٦ ـ ما مدى الثقة التي يعطيها التاريخ لما كتب في هذه العهود من الأناجيل ؟

٧ ـ ما الذي يخرج تاريخ المسيح من الأسطورة الى الحقيقة التاريخية ؟.

٨ ـ ما الذي يثبت أن الأناجيل الأربعة تمثل في مجموعها انجيل عيسى الحقيقي ؟.

٩ ـ كيف نقطع بأن الذي بين أيدينا هو انجيل متى الرسول ؟.

١٠ ـ ما معنى أن الله لا غيره هو المسيح ابن مريم ؟.

١١ ـ على أى أساس اعتمد قانون الايمان ، وعلى أى شيء ينص ؟.

١٢ ـ ما هى نتائج مؤتمر (نيقيــة) ؟ ومتى عقد ؟ وما هى أسباب انعقاده ؟

١٣ ـ من هو بولس الرسول ؟ وما هو تاريخ حيــاته ؟

١٤ ـ كم كان عدد الأناجيل قبل أن يتم اختيار الأربعة ؟ وعلى أى أساس تـــم الاختيــــــار ؟. ٥

١٥ ـ ماهى حقيقة روح القدس ؟ وكيف يمكن أن يكون ثالث ثلاثة ؟ ولمن الغلبة ؟

١٦ ـ ماهى قصة صلب المسيح مفصلة ، وهل قاوم الصلب ، وكيف أنه لم يحتفظ لنفسه قبل أن يصلب ؟ وهل الذى صلب وعذب الناسوت أم اللاهوت ؟ وكم مكث على الأرض قبل أن يصعد الى السماء ؟ ١٠

١٧ ـ هل كانت بنوة عيسى خارجة عن ارادة الله أم داخلة فيها ؟

١٨ ـ ماهى حاجة الرب لأن يكون له ابنا وقد أحاط علما بكل شيء ؟؟

١٩ ـ كيف ينزل واجب الوجود الذى خلق العالم ودبره فى رحم أنثى ، ويتجســد فيه غلاما يولد ، كيف يتصور ذلك عن طريق المنطق والمعقول ؟

٢٠ ـ كيف يكون الله أبا لعيسى وقد ولدته أمه من غير أب ؟ ١٥

٢١ ـ هل تستحق مريم أن تعبد ؟ وهل هى زوجة الله ؟

٢٢ ـ ما هى قصة المائدة التى طلبها عيسى من الله وهل نزلت ، وما سبب ذلك الطلب ؟

٢٣ ـ ماهى الآيات التى أجراها الله على يد عيســى ، وكم عددها ، وما مدى تأثيرها ؟

٢٤ ـ هل يقول المسيحيون بموت عيسى قبل يوم القيامة ؟

٢٥ ـ أين انجيل المسيح الأصلى ، واذا كان قد اندثر فما هو الكتاب المقدس فـــى المســـيحية ؟ ٢٠

٢٦ ـ هل كانت رسالة عيسى خاصة أم عامة ؟ اذا كانت خاصة ، فما هى الحاجة للجهود المادية والمعنوية التى تبذل لمحاولة تنصير الآخرين ؟ واذا كانت عامة فما الدليل على ذلك؟

٢٧ ـ كيف ينظر المسيحيون الى المؤمنين بديانات أخرى ، كالاسلام مثلا . وكيف ينظرون للانبياء والرسل الذين أتوا قبل المسيح وبعده ؟ ٥

٢٨ ـ هل تنسخ الأديان بعضها بعضا ، وهل يؤمن المسيحيون بذلك ؟

هذه هى الأسئلة التى وجهت الى بعض النصارى وكما ذكرت فقد تلقيت عدة اجابات مختلفة من جهات مختلفة من العالم .

وسأذكر فيما يلى موجزا مختصرا عن الاجابتين الموضوعيتين اللتين تلقيتهما الى الآن . الأولى تمثل وجهة النظر الكاثوليكية ، والثانية تمثل وجهة النظر البروتستنتيه . وهما ١٠ من أكبر الطوائف المسيحية اليوم .

فالتى تمثل وجهة النظر الكاثوليكية كانت من الكاردينال أسقف بوسطن الكبير بالولايات المتحدة الأمريكية ، بتاريخ ١١/١٢/١٩٧٦م . حيث أجاب عن السؤال الأول بقوله : ان المسيح هو الأقنوم الثانى من الثالوث ، صار بشرا . وأن الاله واحد ذو أقانيم ثلاثة . وأن المسيح ولد من أم بشرية ، وله طبيعتان كاملتان ، ١٥ الطبيعة الأولى الهية ، والطبيعة الثانية بشرية ، فهو اله حقيقى ، وبشر حقيقى . وهو ابن الله أرسله ليكون فداءا للبشرية عما ارتكبته من خطايا ، ولقد رضى بتلك الوفاة بارادته وحريته ، معبرا عن طاعته ورضوخه لارادة أبيه السماوى ، وبحكم محبته للبشر . وهو الوسيطبين الله والانسان ، وفادى الجنس البشرى كافة .

وعن السؤال نفسه فقد وردت الاجابة التالية من المعهد البروتستنتى لعلم اللاهوت فى ٢٠ باريس بفرنسا بتاريخ ٣/٦/١٩٧٧م : ـ

يعرف المسيح بيسوع الناصرى ، وهو آخر الرسل المنتظر منذ أيام ابراهيم.

أما عن السؤال الثانى فقد أجاب الكاثوليك : بأنه لايمكن اثبات سند متصل لرواة الأناجيل . وأن كاتب الانجيل الأول (متى) مجهول . وأن صلة يوحنا بانجيله غامضة . والرسائل التى تعزى الى القديس بولس تعتبر من عمله هو ، وأن كاتب الرسالة الموجهة الى اليهود مجهول . وان الرسالة الثانية التى تعزى للقديس بطرس كتبت باسم مستعار.

وأما البروتستانت فقد أكدوا بأن كتاب الأناجيل قد شهدوا الأحداث التى تدل على قدرة المسيح الالهية .

أما عن السؤال الثالث : فقد اعتذر الكاثوليك عن الاجابة لعدم فهم السؤال . أما البروتستانت فقالوا : ان المسيحية وجدت عندما قام المسيحيون بالانفصال عن اليهود الذين كذبوا برسالة المسيح وألوهيته .

أما عن السؤال الرابع : فقد أجاب الكاثوليك بأن كتب العهد الجديد (الأناجيل) منزلة من عند الله استنادا على ما جاء فى العهد القديم.

أما البروتستانت فقالوا : ان الأناجيل كتبت بين عامى ٥٠ ـ ١١٠ بعد الميلاد.

أما عن السؤال الخامس : فقد أجاب الكاثوليك بأن الكنيسة لم يكن لها وجود أثناء الفترة الأولى من المسيحية . والتلاميذ كانوا يخضعون للسلطان الرومانى ،وكانوا متعاونين مع الهيئات الاجتماعية التابعة له . وكانوا عند كتابتهم للأناجيل متحمسين للمسيح غير محايدين.

(نلاحظ أن الاجابة يكتنفها بعض الغموض)

أما البروتستانت فينكرون وجود اضطهاد وقت كتابة الاناجيل ، ويثبتونه عند كتابة

الرسائل المعروفة (بأعمال الرسل)٠

أما السؤال السادس : فقد أجاب عنه الكاثوليك بقولهم ان الأناجيل التى كتبت فى العهود الأولى لها حقيقة تاريخية ذكرها بعض المؤرخين من النصارى ، وقد عثر على نقوش وآثار تؤكد ذلك ٠

أما البروتستانت فقد نفوا أن يكون هناك تزوير أو تغيير فى الأناجيل بسبب الاضطهاد ٠ (ولم يوردوا دليلا على ذلك ٠) ٠

أما السؤال السابع : فقد أجاب عنه الكاثوليك بقولهم ان الوقائع التاريخية تثبت حقيقة تاريخ المسيح ، ويدعمها ما ثبت فى كتب اليهود من مخالفة المسيح لهم ، كما أن فى الأناجيل نفسها ما يثبت ذلك ٠

أما البروتستانت فقد نفوا أن تكون حياة المسيح نسج خيال أو خرافة سماوية ، واعتبروها حدثا تاريخيا ٠

أما السؤال الثامن : فقد أجاب عنه الكاثوليك بأن الأناجيل قد كتبت فى العقود الثلاثة بعد وفاة المسيح ، فهى ذات صلة به اما مباشرة أو عن طريق تذكر الرسل وقد نالت أهمية بسبب ما ألصق بها من أسماء ٠ وبالرغم من بعض الاختلافات بينها فقد عبرت عن رسالة عيسى المسيح ٠

أما البروتستانت فقالوا بوجود الأناجيل الأربعة ، وما عداها فهو غير ذى قيمة تاريخية ٠

أما السؤال التاسع : فقد أجاب عنه الكاثوليك بقولهم : ليس هناك ما يثبت نسبة انجيل متى الى متى الرسول حقيقة ٠

أما البروتستانت فقد اكتفوا بتعريف الانجيل ٠

أما السؤال العاشر : فقد أجاب عنه الكاثوليك بقولهم : الاله ذو أقانيم ثلاثة الآب ، الابن ، الروح القدس ، متفرقة حقيقة متساوية وتابعة لذات واحدة ، فالآب لم يولد والابن مولود من الآب ، والروح القدس منبثق منهما . وصفات الله وأعماله مشتركة بين الأقانيم الثلاثة ، فهم المنشئون لكافة الأشياء . وقد ولد الأقنوم الثاني (المسيح) من مريم وله طبيعتان كاملتان : طبيعة الهية وطبيعة بشرية. ٥

أما البروتستانت فيعتقدون أن الله جسد قدرته وارادته في المسيح ابن مريم.

أما عن السؤال الحادي عشر : فقد أجاب الكاثوليك أن الوحي الالهي هو الصلة بين الله والانسان ، وأنه ضروري لهدايته ، وقد استمر الى وفاة عيسى وتلاميذه .

أما البروتستانت فيؤمنون أن الايمان المسيحي يقوم على حب الانسان لأخيه الانسان ويحث على الغفران والتسامح . ١٠

أما عن السؤال الثاني عشر : فقد أجاب الكاثوليك أن من أهم نتائج مؤتمر (نيقية) المنعقد سنة ٣٢٥م شجب بدعة (أريوس) التي تتلخص فيما يلي :-

١ - أن الآب كان قبل الابن . ٢ - ابن الله خلق من لا شيء .

٣ - ابن الله مخلوق وليس أزليا . ٤ - ابن الله المخلوق عرضة للتغيير. ١٥

٥ - ابن الله ليس مساويا للآب في الذات الواحدة ، وأن تسميته بـ (الله) على سبيل المجاز فقط . وقد كانت هذه الآراء هي السبب الرئيسي لانعقاد المؤتمر ، وقد أكد ألوهية المسيح وأزليته ، وأنه مساو للآب في الذات الواحدة . وقد أقر المؤتمر قانون الايمان الذي هو دستور الكنيسة .

أما عن البروتستانت فقد ذكروا سنة انعقاد المؤتمر المذكور ، وأنه تم فيه جمع الكنائس ٢٠

حول الاعتراف والايمان بالثالوث المقدس كأساس لوجود الأناجيل •

أما عن السؤال الثالث عشر فقد أحال الكاثوليك الى ما جاء فى أعمال الرسل [١] •
وذكر البروتستانت بأن بولس من الفريسيين اعتنق المسيحية وطور رسالتها ، وهلك
فى روما •

أما عن السؤال الرابع عشر : فقد أجاب الكاثوليك بقولهم : لقد راجت أناجيل ٥
كثيرة فى القرن الثاني بعد المسيح ، أهمها (انجيل توماس) • وقد كان
اختيار الأناجيل الأربعة من بينها بناء على أن مصدرها الرسل ولكون الكنيسة
قبلتها •
أما البروتستانت فيرون أن اختيار الأناجيل الأربعة تم لكون كتابها من الشهود العيان
الذين عاصروا المسيح • ١٠

أما السؤال الخامس عشر : فقد أجاب عنه الكاثوليك بقولهم : الذات الالهية ثلاثة
أقانيم تختلف عن بعضها البعض فى الحقيقة ، وتتطابق جميعها فى الذات الالهية •
الآب لم يولد ، والابن مولود ، والروح القدس منبثق عنهما • فكل أقنوم يختلف
عن الآخر ويساويه • وكل أقنوم هو الاله الحقيقى الأزلى ، ولكن الله واحد •
وأن كل أقنوم هو الاله الواحد وهو نفس الاله • ويستحيل على العقل المخلوق فهم ١٥
هذا السر • وأن الروح القدس هو الأقنوم الثالث من الثالوث المبارك ، نزل على
عيسى وكان السبب فى انجابه بمعجزة • وبعث الى تلاميذ المسيح وأتباعه لهدايتهم •
وهو يختلف عن روح الانسان • وليس هناك تباين بين سلطته وسلطان الله • ويوصف
عمله فى العهد الجديد بأنه عمل شخصى ، فهو يتكلم ، ويشهد ، ويمتحن ، ويقرر
ويناصر ، ويشفع ، ويوزع النعم ، وقد أرسل من قبل الآب والابن لاتمام عمل التخليص ٢٠
فى أرواح بنى آدم •

---

١ ــ راجع ص ١٢ من هذه الرسالة •

أما البروتستانت فيقولون بأن الروح القدس هو الله الذى لا يدركه البشر ، تجلــــى لهم فى شخص المسيح ، وهو يقود العالم بهذه الروح •

أما عن السؤال السادس عشر : فقد أحال الكاثوليك على انجيلي متى ولوقا "١" •

أما البروتستانت فيرون أن المسيح قبل أن يصلب طاعة لربه ، ولم يكن عاجزا عن تفادى ذلك وليس صلبه دليلا عن عجز أو وحشية ، انما هو تعبير عن الحب الذى يكنه لأبناء البشر ، فهو قد سحق فى الصراع القائم بين قدسية الاله وخطيئة البشر •

أما عن السؤال السابع عشر : فقد أكد فيه الكاثوليك بأن بنوة عيسى لم تكن خارج الارادة والمشيئة الالهيــة •

أما البروتستانت فيرون أن القول بولادة المسيح قول وثنى ، ويعتبرون المسيح ابنـا للـه بطبعه بمشيئتـه •

أما عن السؤال الثامن عشر : فيؤكد الكاثوليك فيه أن الله لم يكن فى حاجة الى ولـــد وأن الأقنوم الثانى (المسيح) أزلى ولكنه تجسد بشرا •

أما البروتستانت فيرون أن المسيح ابن الله ، وهو وسيط بين الله نفسه الـذى لا يدركه البشر وبين الانســان •

أما عن السؤال التاسع عشر : فيرى الكاثوليك أنه ليس مستحيلا على الله الذى فطـــر الكون أن ينزل فى رحم امرأة من بنى آدم ، وأن يأخذ هيئة الولد ، فهو على كل شئ قدير •

أما البروتستانت فيقولون : يجب أن لا نرى فى ولادة المسيح لغزا بيولوجيا ، وانمـا هو اعلان عن نعمة أسبغها الرب علينا •

أما عن السؤال العشرين : فيرى الكاثوليك أن الله هو الآب البشري لطبيعة عيسى البشرية

---

١ ـ انظر ص ٦٧ من هذه الرسالة •

الذى ولد من مريم العذراء بلا واسطة رجل من البشر .
أما البروتستانت فيرون أن ولادة المسيح العذرية والقول بالروح القدس شيئان يعنيان أن المسيح ولد حقيقة من امرأة ، وأنه أيضا من صنع الله الكامل .

أما عن السؤال الحادى والعشرين : فيرى الكاثوليك أن عيسى هو الأقنوم الثانى من الثالوث المبارك ، ولد من مريم العذراء بواسطة سلطان الروح القدس . ولا يقال بأن مريم هى زوجة الله ، بل هى زوجة يوسف النجار من الناصرة . والكنيسة الكاثوليكية تجلها لما شرفها الله به من الأمومة الالهية . وأن مقام عيسى معها ثلاثين عاما تحت سقف واحد انما هو توقير لها . وهى أم للكاثوليك ، وتملك الشفاعة .
أما البروتستانت فيرون أن مريم ليست بامرأة الله ولكنها من المؤمنين به شأنها شأن ابراهيم .

أما عن السؤال الثانى والعشرين : فلم يجب عليه الكاثوليك . لعدم فهمهم اياه .
وأجاب البروتستانت بأنهم يعتقدون أن هذه الوليمة هى عبارة عن الصورة لملكوت السماء الآتى .

أما عن السؤال الثالث والعشرين : فان الكاثوليك لايعرفون عدد معجزات المسيح تماما . ويعرفون المعجزة بأنها حقيقة محسوسة فوق طاقة البشر ، وهى ليست بخرق القوانين الطبيعية ، ولكنها تدخل من الله لايقاف نشاطات القوانين المادية مؤقتا . وقد دلل عيسى بعض المعجزات على قدرة الله ورحمته ولطفه وعدله ، وكبرهان لليهود الجاحدين ، على صدق رسالته .
أما البروتستانت فلا يعتبرون المعجزات دليلا على ألوهية المسيح ، انما هى دلائل على النعمة والرحمة التى يظهرها الله للانسان المتألم .

أما عن السؤال الرابع والعشرين : فان الكاثوليك يؤمنون بموت المسيح حقيقة وبقيامته من الأموات

وفقا لطبيعته للبشرية ، ويشهد بذلك كتبة الأناجيل الأربعة ."١"

أما البروتستانت فيقولون بموته أيضا .

أما عن السؤال الخامس والعشرين : فيؤكد الكاثوليك أن المسيح لم يترك وصية مكتوبة.
وأن الكتاب المقدس لدى النصارى يتكون من الأناجيل ، ورسائل العهد الجديد مع
أعمال الرسل . ٥
أما البروتستانت فلا يرون أن الأناجيل كتبا مقدسة ، انما هى مجموعة شواهد للمؤمنين .

أما عن السؤال السادس والعشرين : فيقول الكاثوليك بأن رسالة عيسى عامة وذلك اعتمادا
على ماجاء فى الأناجيل وأعمال الرسل .
ويرى البروتستانت أن رسالة المسيح عامة أيضا .

أما عن السؤال السابع والعشرين : فان الكاثوليك رغم اعترافهم بعموم رسالة المسيح ، لا ١٠
يقفون من الديانات الأخرى موقف النفى والمناهضة .
أما البروتستانت فانهم يعتبرون البشر جميعا أخوة لهم .

أما عن السؤال الثامن والعشرين : فيرى الكاثوليك فى اجابتهم أن الديانة النصرانية
لاتستبدل بأى دين آخر ، وأنها ستظل الى يوم الدين .
أما البروتستانت فيعتبرون أن الأديان جميعها تعبير عن الثقافات البشرية يجب ١٥
احترامها . ويعتقدون أن المسيحية أكثر من ديانة ، فهى وحى والهام .

---

١ ـ راجع ص ٣٤ـ ٣٧ من هذه الرسالة.

هذا وقد وصلتني رسائل اخرى من الجهات التالية :

(١) الكنيسة الاولى ليسوع العالم في بسطن ، بالولايات المتحدة الامريكية.

مرسلة من نائب مدير لجان النشر في الكنيسة المذكورة ، بتاريخ ٢٣/٩/١٩٧٦م.

مصحوبة بكتيب يسمى (حقائق عن العلم المسيحي) يتحدث عن عقائد هذه

الطائفة من النصارى. ومن اهمها ان هذه الطائفة لاتقول بالوهية المسيح . ٥

(٢) مجمع الكنائس العالمي في جنيف بسويسرا ، مرسله من رئيس البرامج الموحدة

لاشهار العقيدة ، او (الحوار مع اتباع الديانات الحية والفلاسفة)، بتاريخ

١٩/١١/١٩٧٦م . مصحوبة بكتب عن النصرانية .

(٣) الفاتيكان (مقر البابا) من الرئيس المساعد في الفاتيكان للعلاقات الدينية

مع المسلمين بتاريخ ١٩/١٠/١٩٧٦م ، يذكر أن اسئلتي قد أهتم البابا ١٠

بها نفسه ، وقد كلفه بالاجابة عليها . وأرفق بالرسالة عرضا مقتضبا عن أصول

الأناجيل ، وعقائد الكنيسة الكاثوليكية ، وأكد تقدير واحترام الكنيسة للدين الاسلامي .

(٤) من أستاذ كرسي الدين بجامعة (دلهاوزي) بكندا ، و. ك. س. مكلك .

يعدني بالاجابة فيما بعد ، نظرا لضيق وقته . ولم أتسلم شيئا الى الآن .

وان كان من تعليق على الاجابات الموضوعية التي ذكرتها آنفا فان هذا المختصر للترجمة ١٥

الحرفية لهما يظهر فيه بوضوح تام ما يعتقده أتباع هاتين الطائفتين من النصارى في

الله والمسيح ، وهو اعتقاد متشابه بين جميع طوائف النصارى تقريبا .

ولا يختلف اثنان بأن هذا الاعتقاد مغاير تماما لما أقره الاسلام من عقيدة المسلمين

في الله عز وجل ، وفي عيسى ابن مريم وأمه ، كما مر معنا في ثنايا الرسالة مفصلا

وكما هو معروف . ولما كان هذا الاختلاف يتعلق بالأصل الأصيل للدين الاسلامي ، ٢٠

فانه لا يمكن بحال من الأحوال ، وتحت أى ظرف من الظروف ، ادخال أي تعديل أو التساهل فى أي حرف من حروفه ، باسقاط أو تغيير ، ومن حاول ذلك متعمدا ومصرا يعتبر كافرا بالدين الاسلامى ككل ، وان كان مسلما فهو مرتد مباح الدم والمال والعرض ، بعد استتابته •

اذا كيف يمكن التوفيق بين الشريعتين الاسلامية والنصرانية ؟ أو كيف يمكن على الأقل التنسيق بينهما ؟ الجواب : لايمكن ، اذا أردنا أن نسير وفق قواعد وشروط الديانتين ، الا اذا جوزنا أن يكون زيد حاضرا غائبا معا فى وقت واحد ، وهذا مستحيل ، اذ الجمع بين النقيضين محال • ولا فائدة من محاولة التنسيق بين فروع لأصلين متغايرين ، لأن الموت سيكون من حظ الفرع المنقول الى الأصل المغاير• فلا بد من تحقيق أحدهما دون الآخر •

فكيف السبيل الى معرفة الحق من الباطل ؟ الجواب : الرجوع الى العقل السليم ، والادلة النقلية الثابتة •

أما العقل فقد دل على بطلان عقيدة القائلين بألوهية المسيح وتعدد الآلهة • اذ يستحيل على الله عقلا أن يرسل رسولا فيوحى اليه أن الله ثلاثة أقانيم ، ثم يرسل رسولا بعده مصدقا له ويوحى اليه أن الله واحد لا شريك له لم يلد ولم يولد ، ويفند ، ويبطل قول القائلين بتعدد الآلهة ، وبأن عيسى ابن الله (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ، ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله)[1] •

اذا فقد طرأ تحريف على رسالة أحد الرسولين (وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين)[2] •

فاذا نظرنا فى الاناجيل نجدها قد كتبت بعد رفع المسيح عليه السلام بوقت طويل وأنه لم يترك انجيلا مكتوبا ، فمن نقل الأناجيل عن المسيح ؟ الجواب: ليس هناك نقل

---

١ — سورة آل عمران ٧٩
٢ — سورة سبأ ٢٤

ثابت ثبوتا يقينيا كثبوت تواتر القرآن الكريم ، بشهادة بعض النصارى أنفسهم .
والنصارى مختلفون فى زمن كتابة الأناجيل ، وفى اللغة التى كتبت بها ، وفى
شخصية كتابها . بينما نرى أن القرآن الكريم قد نقله متواترا جمع عن جمع يستحيل
تواطؤهم على الكذب ، وينتهى الى علم يقين . فرسول الله صلى الله عليه
وسلم قد سمع منه آلاف من الصحابة القرآن الكريم ، ونقلوه الى التابعين ، ٥
وحفظوه فى صدورهم ، ودونوه من أوله الى آخر كلمة وآية منه من فم الرسول
نفسه ، فكان ثبوته ثبوتا قطعيا . وهكذا نقل عن التابعين جيلا عن جيل الى
أن بلغنا متواترا ، حتى ان القارئ ليخطئ فيرد عليه المشرات خطأه على
الفور ، لأن نسخ القرآن متيقنة متفقة ، بينما نجد اختلافا كثيرا فى نسخ
الأناجيل بين لكل من يقارن بين نسخة وأخرى. ١٠

وبثبوت صحة القرآن يثبت صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعموم رسالته ، اذ
القرآن وحى من الله وهو معجزة لا يقدر عليها انس ولا جن ، والايمان بالوحى
من الله الى من يشاء من عباده لا خلاف فيه.

فالرجوع الى الحق فضيلة . فلو بذلت محاولات صادقة فى هذا الصدد وكانت النية خالصة
مع البعد عن العاطفة والهوى وعن كل ما من شأنه أن يضعف سلطان العقل أو يشله ، ١٥
كالأمور السياسية مثلا ، لأمكن الوصول ان شاء الله الى معرفة الحق.

والمؤيدون لمجرد اجراء حوار بين المسلمين والنصارى ، بحجة التصدى لخطر
الالحاد والاباحية الذى يهدد أتباع الطائفتين ، وأن تعاونهما معا كأصحاب
رسالتين سماويتين يقلل من حدة هذا الخطر ، ويقضى على كل محاولاته ،
هم كقابض ريح ، لاختلافهم حول الأصول ، ومحاولتهم التوفيق بين فروع الاصليين. ٢٠
وما محاولات التنسيق هذه الا نوع من التمويه والمغالطات أملتها الظروف السياسية،

لن ينتفع منها الا اعداء الاسلام .

وأما الاحتجاج بفعل النبي صلى الله عليه وسلم ، وفعل الصحابة من بعده ، كفعل عمر بن الخطاب فى بيت المقدس ، عندما كانوا يجتمعون بأهل الكتاب من نصارى ويهود ، هو احتجاج أبتر .

فالرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة من بعده ، قد اجتمعوا فعلا بوفود من أهل الكتاب ، ولكن ما الذى كان يدور فى تلك الاجتماعات ؟ انه دعوة الى الاسلام أولا ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتى هى أحسن ، حول ما التبس على الوافدين من أمور الدين .

فان أعمى الهوى بصيرتهم ، انتقل الجدال الى النقطة الثانية ، وهى دفع الجزية ، مقابل الأمان ، داخلين بذلك فى ذمة المسلمين لا يمسهم سوء ، ولا تهضم لهم حقوق ، دينية كانت أم مدنية .

فان أخذتهم العزة بالاثم ، ورأوا فى أنفسهم القوة والمنعة ، وفيما يعتقدون الحق والفضيلة ، فالقتال هو الدواء الناجع والحد الفاصل بين الوهم والحقيقة .

فهل أدرجت هذه الأمور الثلاثة فى جدول أعمال المؤتمرين ؟

ولعل قائلا يقول : ان منطق الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم حينذاك ، كان منطق قوة ، بينما المسلمون اليوم قد اعتراهم الضعف ، وتفرقت بهم السبل ، وأصبحوا يحتاجون الى أهل الكتاب وغيرهم فى كل صغيرة وكبيرة من شئون حياتهم الدنيا ، وأنهم لا يملكون من أسباب القوة والمنعة كما يملك غيرهم . شاءوا ذلك أم أبوا .

والسؤال الذى يترتب على ذلك : ماهى الاسباب التى أدت الى ضعف المسلمين وتفرق سبلهم ؟ الجواب : هو بعدهم عن دينهم ، وتنكرهم لتعاليمه عن قصد أو عن غير قصد نتيجة لتقصيرهم فى التفقه فى أمور الدين . فقد جاء فى كتابهم العظيم ، الذى لايأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، قول الحكيم الحميد (انما المشركون نجس ، فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ، وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ، ان الله عليم حكيم ، قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ،) . "١"

٥

وقوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل ان هدى الله هو الهدى ، ولان اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ، ما لك من الله من ولي ولا نصير ...) . "٢"

---

١ — سورة التوبة ٢٨ — ٢٩

١٥

٢ — سورة البقرة ١٢٠

الخاتمـــة

الحمـد لله الذي بنعمه تتم الصالحات ، الذي ختـم بمحمـد صلى الله عليه وسلـــم النبوة والرسالات ٠

اما بعــــــد :ــ

فان نقاطا كثيرة مـرت في ثنايا البحث ، سأتعرض لأهمها في هذه الخاتمة ، ان شاء الله ، على شكل فقرات قصيرة ، لغرض تمكين القارئ من الربط بين موضوعات البحث بعضها ببعض ٠

(١) الشك الذي حام ويحوم حول المصادر الأساسية للديانة النصرانيـة ، من ناحيـة كتّابها ، وزمن كتابتهـا ، ولغـة سندها ، والنسـخ الاصليـة منهـا وذلك بسبب فقـدان السند المتصل بين الكتّاب انفسهم وبين المسيـح عليه السلام من ناحية ، وبين الكتّاب وبين من جاء بعـد هم من ناحيـة اخرى ، وذلك بشهادة النصارى انفسهم ٠ فقـد جاء في الرد الثاني على السؤال الثاني من الأسئلـة التي وجهتها الى النصارى في بعض جهات من العالـم ، قول الكاثوليك : " بأن كاتب الانجيل الاول (وهو متـــى) مجهـول ٠ وأن نسبـة الانجيل الرابـع (وهو انجيل يوحنا) الى يوحنا بن زبـــدى التلميذ ، غامضة ٠ وأن كاتب الرسالة المـوجهة الى اليهود مجهول ٠ وأن الرسالة الثانية التي تنسب الى القديس بطرس كتبت باسم مستعار ٠ "

وأى منصف في أى بقعة من الارض لا يتردد في القول بأن مجمـوعة العـهد الجديـــد يكتنفها الغمـوض ويظهر فيها الاضطراب ، والتناقض بشكل واضـح بين كل نسخـــة وأخرى ، ومـا ذلك الا نتيجـة تعدد المصادر التي استقت عنها مباد ءها ، فلو كـــان المـنبع واحد لتشابهت الاقوال والمـعتقدات في النسخ جميعها ٠

ومن المـؤكـد الذى لا شك فيه أن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام لم يترك انجيـلا مكتوبا ، ولا وصية مـدونة ، ويقول النصارى بهذا القول أيضـا ، كما جاء في رد الكاثوليك

عن السؤال الخامس والعشرين ٠

(٢) ولايتردد أى منصف في أى مكان من العالم في القول بأن لليهود أبلغ الاثر والتأثير على الدين النصراني ، وعلى النصارى عموما ، منذ زمن المسيح عليه السلام الى اليوم ، ٠ فقد وجد من اليهود المعاصرين له صنوفا من المقاومة والعنت، وضروبا من الكيد والغدر ، لأنه جاءهم بما لا تهوى انفسهم من كريم الأخلاق والمثاليات، ونادى بالمساواة بين كل المؤمنين ، وحرم الظلم والتمتع بالملذات عن طريق الحرام ، والمال الحرام ، وندد بالمتكبرين والمرائين ، وأعلن رفضه لكثير من الطباع والعادات اليهودية التى يمتاز بها في مجتمعاتهم ، وينسبونها الي التوراة التي حرفوها ٠

فتكالبوا عليه يكيدون له ولدينه حتي تمكنوا ـ بزعمهم ـ من قتله مصلوبا ٠ ولا يزالون الي اليوم يتوارثون شعور الحقد والكراهية ، كشعور ديني ضد النصارى والنصرانية ، بل ضد الأديان جميعها ، كابرا عن كابر ٠

فاليهود لم يتركوا طريقا فيه افساد الأديان الآسلكوه ، ولا منهجا فيه تشكيك المؤمنين الآتبنوه ، فليس من المستبعد أن يعتنق بعضهم النصرانية ـ مثلا ـ كما فعل (بولس) وغيره ، ليفسدها ، ويطمس معالمها ، ويجعلها تنتقل برمتها من ديانة سماوية ذات جذور تاريخية ، الي طقوس وعادات وثنية غبية ، ترفضها العقول السليمة ، وتأباها الفطرة والمنطق السليم ٠ فقد تمكن من أن يمزج بين الأساطير اليونانية والفارسية ، وبين بعض المثاليات في دين النصارى ٠

فلو وجد السند المتصل الي المسيح عليه السلام ، أو الي احد تلاميذه علي الأقل لما تمكن أحد من تبديل أو تحريف ، كما هو الحال في الأصول الاسلامية التي

حفظها الله بحفظه ، وجعل نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم أمرا اختصت به الأمة الاسلامية ».

(٣) يلاحظ كل متتبع لمجموعة العهد الجديد أن هناك تركيزا واضحا جدا على شخصية المسيح عليه السلام نفسه ، وربط كل نعمة أو نقمة ، كل حادث أو حديث به مباشرة ، واظهاره بمظهر القادر على كل شيء ، المهيمن على كل شيء ، المنعم بكل شيء في الدنيا والآخرة • فقد بلغوا به درجة من الغلو والاطراء أخرجته عن صفته البشرية الي صفة الألوهية ، فصرفوا له من العبادة مالا يكون الا لله تعالى الله ، وبرئ المسيح عليه السلام مما يقول المشركون •

(٤) والنصارى فوق ذلك يعتقدون أن المسيح عليه السلام مات مصلوبا بفعل اليهود بعد أن بصقوا عليه ولطموه ، مقدما نفسه – كما يزعمون – فداءا للبشرية عن خطيئة آدم عليه السلام • ولا أدرى كيف غفلوا عن قاعدة المسئولية الفردية ، فألقوا علي كاهل المسيح عليه السلام مسئولية خطيئة آدم كاملة ؟! والعقل والنقل يؤكدان ما جاء في قوله تعالى : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فلو أنهم ادعوا بعث آدم عليه السلام وصلبه تكفيرا عن خطيئته لكان الأمر أهون • أو ادعوا أن المسيح عليه السلام قدم صك غفران لآدم عليه السلام رفع به اثم خطيئته عن البشرية ، لكان الأمر أهون ؛ مع استحالة الحالين •

(٥) ليس في وسع أكثر الناس ذكاءا ومعرفة أن يستوعب قول النصارى في عقيدة التثليث ، فهي غاية في الابهام ، وقد اعترف النصارى بذلك كما جاء في الرد عن السؤال الخامس عشر ، قول الكاثوليك : " يستحيل علي العقل

المخلوق فهم هذا السر • وينسب الي بعض النصارى ، بعد أن كابد وجاهد ليصل الي فهم عقيدة التثليث فلم يفلح قوله : أنا مؤمن لأن ذلك لا يتفق والعقل •

ولا يختلف أكثر النصارى في القول بأن عدم فهم عقيدة التثليث : (ثلاثة في واحد ، وواحد في ثلاثة ، أقانيم ثلاثة كل أقنوم هو الاله الحقيقي الأزلي ، وكل أقنوم هو الاله الواحد ، وهو نفس الاله ، ولكن الله واحد) هو سر انتشار موجة الالحاد بين المثقفين منهم الذين أعملوا عقولهم فأدركوا مفاهيم الأشياء وأبعادها ، ولكنهم ضلوا الطريق الحق •

(٦) الصليب الذى يعتبره النصارى شعارا لهم ، يركعون أمامه في صلواتهم ، ويعلقونه علي نحورهم ، ويرسمون علامته علي جباههم ، ويرفعونه فوق كنائسهم • ألم يكن من المنطق والمعقول أن يعتبروه شعار ذل ومعرة يذكرهم بغدر اليهود بنبيهم ، وما آل اليه من مصير مؤلم •؟!

وكيف لا يعتبرون بهذه القتلة الشنيعة للمسيح عليه السلام — كما يزعمون — فيتخلصون من وهم تأليهه ، ويؤمنون ببشريته فقط ، وأنه معرض كأى مخلوق آخر للموت والفناء ، لا يملك من أمره شيئا ، أكرمه الله بالنبوة والرسالة •!

(٧) شعيرة العشاء الرباني ، وان كانوا يعتبرونها رمزا لامتزاج النصراني بالمسيح عن طريق تعاليمه ومواعظه ، فهي مما لا تطمئن النفس اليه ولا تركن الي صحتها ، خاصة أن من مقوماتها الخمر أم الخبائث •

فهل من المعقول أن يرمز الي دم النبي الطاهر بالخمر النجسة ، التي هي وسيلة من وسائل الشيطان لايقاع العداوة والبغضاء بين بني البشر؟ •

(٨) نلاحظ في تاريخ النصارى أن المجامع التي كان يعقدها قساوستهم ورهبانهم كلما نادى أحد النصارى بالعودة الي مبدأ التوحيد في الدين النصراني ، أو كلما نادى أحدهم بادخال اصلاحات في تشريعات الكنيسة وانظمتها ، سبب رئيسي في تمزيق النصرانية الي شيع وأحزاب ٠

ومن أخطر تلك المجامع مجمع (نيقية) الذى عقد سنة ٣٢٥م ، تحت رئاسة الامبراطور قسطنطين الوثني ، ففي هذا المجمع أقرت العقيدة الوثنية عقيدة للنصارى ، واتخذت صفة رسمية ٠

وليس أدل علي فساد هذه المجامع وما يثار فيها ، من انقسام المجتمعين بعضهم علي بعض ، ولعن بعضهم بعضا ، ومحاولة نيل بعضهم من بعض ، وفي ذلك دليل واضح علي فساد عقائدهم ، وما تنطوى عليه أنفسهم من حقد وكراهية للآخرين ، ودليل علي تمكن الهوى من أنفسهم فصيرهم عميانا لا يرون الحق حقا ولا الباطل باطلا ٠ وصدق الله حيث يقول : (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، لست منهم في شيء ، انما أمرهم الي الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ٠) "١"

(٩) وفي محاولة يائسة من كبار النصارى لانقاذ سمعتهم ، والمحافظة علي البقية الباقية من أتباعهم ، عمدوا الي البذل السخي مما يجمعونه من أموال التبرعات ، في سبيل تشكيك أكبر عدد ممكن من الناس ، خاصة أتباع الديانات الأخرى ، فكونوا جماعات منهم أطلقوا عليهم أسم المبشرين ٠

انتشر هؤلاء المبشرون في أرجاء المعمورة ، خاصة في البلاد الفقيرة ، والمجتمعات المتخلفة ، فأنشأوا المستشفيات ، وقدموا الطعام ، وفتحوا المدارس والجامعات التبشيرية ، ويقدمون الي الأسر الفقيرة الكساء والرعاية الأجتماعية ، كل ذلك في

١ـ سورة الأنعام ١٥٩

سبيل اخراج الناس عن دينهم ، وجعلهم يتخبطون في متاهات من المعتقدات الباطلة ، تفضي بهم الي الشك المطلق في الأديان جميعها ، فيتحولون الي ملاحدة اباحيين .

(١٠) عقيدة المسلمين في المسيح عيسي ابن مريم عليه السلام تتلخص في قول الله تعالي : (ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ، ولا تقولوا علي الله الآ الحق ، انما المسيح عيسي ابن مريم رسول الله ، وكلمته ألقاها الي مريم ، وروح منه ، فآمنوا بالله ، ورسله ، ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيرا لكم ، انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد ، له مافي السماوات ومافي الأرض ، وكفى بالله وكيلا .)"١"

وهو عبد الله ورسوله الي بني اسرائيل ، وأمه صديقة ، كانا يأكلان الطعام ، وهو خامس أولي العزم من الرسل ، عليهم صلوات الله وسلامه ، جعله الله وأمه في حمله ، وخلقه ، وحديثه في المهد ، آية للناس دالة علي كمال قدرة الله تعالي .

حاول اليهود قتله فرفعه الله اليه سليما معافى ، وسينزل آخر الزمان علما للساعة ، فيقتل الدجال ، ويكسر الصليب ، ولا يقبل من أحد الآ الاسلام .

والايمان بالرسل جميعا دون تفريق بينهم ، من صلب عقيدة المسلمين .

ويؤمن المسلمون بالانجيل كتابا من الله ، أنزله علي عبده ورسوله عيسي ابن مريم ، فيه هدى ونور ، ومصدقا لما بين يديه من التوراة كتاب موسى عليه السلام . غير انهما تعرضا للتحريف ، والتبديل من قبل اليهود والنصارى ، فأصبحا لا يركن اليهما ، وثارت حولهما زوبعة شديدة من الشك وعدم الثقة . ومع ايمان النصارى بما جاء في العهد القديم ، كتاب اليهود بعد تحريفه ، الآ دليل علي خضوعهم

١ـ سورة النساء ١٧١

التام ، وانسياقهم الأعمى خلف اليهود ، واعتبار أن ذلك من الدين •

(١١) فكرة التقريب بين الاسلام والمسيحية ، للوقوف معا ضد الالحاد والاباحية المتمثلين في الشيوعية ، على شكل مؤتمرات وندوات علمية ، فكرة تتسم بالمكر والدهاء من أعداء الاسلام ، ليس فيها مصلحة للاسلام والمسلمين •

ولن يصل المجتمعون مهما تعددت اجتماعاتهم ، وكثرت موضوعات بحوثهم الجانبية ، الى نقطة اتفاق ، ذلك لأن الأصل الأصيل للديانتين — وهو عقيدة التوحيد — على طرفي نقيض ، ولن يجتمع الضدان وليس للحق وجهان فلن تقوم احداهما الا على أنقاض الأخرى •

ولا يجدر بالمسلم الغيور أن يتساهل في امور دينه ، ويستسلم تحت وطأة الحاجة لأعداء دينه ، فالموت أشرف له من أن يجعل من دينه مطية لتحقيق أغراض دنيوية مآلها الى الزوال ، وعليه الرجوع بصدق وأمانة الى ربه ، ودينه من خلال تفقهه في امور دينه ، والحرص على تنفيذ كل ما أمر الله به ، واجتناب مانهى الله عنه ، ورأس ذلك كله الاخلاص في العبادة والعمل •

• • • والله تعالى أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين •

×××××
××

كان الفراغ من كتابتها عصر الخميس التاسع عشر من شهر المحرم عام ثمانية وتسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية ، الموافق للتاسع والعشرين من شهر كانون الأول (ديسمبر) عام سبعة وسبعين وتسعمائة وألف ميلادية •

مراجـــع البحـــث

(أ)

* القـرآن الكـريم .

* الكتـاب المقدس بعهديه العتيق والجديد . المطبعة الكاثوليكية . بيروت سـنة ١٩٦٤ م .

* أبو السـعود ، تفسير : ارشاد العقل السـليم الى مزايا الكتاب الكـريم تحقيق عبد القادر أحمد عطا . الناشر مكتبة الرياض الحديثة .

* اسماعيل بن كثير القرشي . تفسير القرآن العظيم . الطبعة الأولى سـنة ١٣٨٥ هـ . دار الاندلس للطباعة والنشر . بيروت .

* أحمد محمد شاكر . عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير . دار المعارف بمصر .

* أحمد بن حنبل . المسند . شرح أحمد محمد شاكر . الطبعة الرابعة دار المعارف بمصر .

* الأحوذى . تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى . الطبعة الثانية . الناشر محمد عبد المحسن الكتبى . المدينة المنورة .

* الأبى . شرح مسلم . الطبعة الاولى سـنة ١٣٢٧ هـ . مطبعة السعادة .

* أحمد بن على بن حجر العسقلانى : فتح البارى بشرح صحيح الامام أبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى . سنة ١٣٨٠ هـ . المكتبة السلفية .

* ابن الأثير . النهاية فى غريب الحديث والأثر . عيسى البابى .

* أحمد بن على بن حجر العسقلانى . تهذيب التهذيب . الطبعة الاولى مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية . حيدرأباد . الهند .

* ابن هشام . السيرة النبوية . تحقيق وضبط وشرح مصطفى السقا ، ابراهيم الابيارى ، وعبد الحفيظ شلبى . مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .

* أحمد بن على بن حجر العسقلانى • الاصابة فى تمييز الصحابة • الطبعة الاولى • مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع • القاهرة •
* أحمد شلبى • مقارنه الاديان (اليهودية ، المسيحية ، الاسلام ، وأديان الهند الكبرى) الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٧ م •
* الأب • آى • بى • براناتيس • فضح التلمود (تعاليم الحاخاميين السرية) اعداد زهدى الفاتحى • سلسلة اليهود والعالم رقم ١١ • الطبعة الاولى سنة ١٣٩٤ هـ • دار النفائس • بيروت •
* ابن تيميه • الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، أشرف على طبعه صبح المدنى • مطبعة المدنى •
* اسماعيل بن كثير القرشى • البداية والنهاية • الطبعة الاولى •
* ابن حزم • الفصل فى الملل والأهواء والنحل • الطبعة الثانية • دار المعارف للطباعة والنشر • بيروت • لبنان •
* أبو حامد الغزالى • الرد الجميل • تحقيق عبد العزيز عبد الحق حلمى الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية سنة ١٣٩٤ هـ •

(ب)

* البيهقى • دلائل النبوة •
* بترسن سميث • حياة يسوع (سيرة المسيح الشعبية) تعريب حبيب سعيد • الطبعة الثانية • صدر عن دار الشرق والغرب بمصر وفلسطين •
* بولس الياس اليسوعى • يسوع المسيح ، شخصيته ، تعاليمه • الطبعة الثانية منشورات المطبعة الكاثوليكية • بيروت • توزيع المكتبة الشرقية ساحة النجمة سنة ١٩٦٦ م •

(ج)

* جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى . لباب النقول فى أسباب النزول . الطبعة الثانية . مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .
* جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقى المصرى . لسان العرب .
* الجاحظ . ثلاث رسائل . تحقيق فنكل . نشر المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٤ هـ .

(ز)

* زكى شنوده المحامى . تاريخ الامة القبطية . الطبعة الثانية سنة ١٩٦٢م . مطابع البلاغ بالقاهرة .

(ح)

* حبيب سعيد . عشرون قرنا فى موكب التاريخ . صدر عن دار الشرق والغرب بمصر وفلسطين .
* الاستاذ الحداد (هيئة علمية تحت اسم مستعار) . القرآن والكتاب . القسم الثانى . أطوار الدعوة القرآنية .

(م)

* محمد فؤاد عبد الباقى . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . دار مطابع الشعب .
* محمد بن أحمد الانصارى القرطبى . الجامع لاحكام القرآن . الطبعة الثالثة . دار الكاتب العربى للطباعة والنشر .

* محمود بن عمر الزمخشرى • الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل فى وجوه التأويل • دار الكتاب العربى • بيروت • لبنان •

* محمود الألوسى • روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى • نشرته ادارة الطباعة المنيرية • دار احياء التراث العربى • بيروت • لبنان •

* محمد بن على بن محمد الشوكانى • فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير • الطبعة الثانية سنة ١٣٨٣ هـ • مطبعة البابى الحلبى بمصر •

* محمد بن جرير الطبرى (أبو جعفر) • جامع البيان عن تأويل آى القرآن تحقيق محمود محمد شاكر • خرج أحاديثه أحمد محمد شاكر • دار المعارف بمصر •

* محمد رشيد رضا • تفسير المنار • الطبعة الثانية • دار المعارف • بيروت لبنان •

* محمد بن عبد الوهاب • مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم • تحقيق محمد حامد الفقى • سنة ١٣٧٥ هـ • مطبعة السنة المحمدية • القاهرة •

* محمد خليل هراس • فصل المقال فى رفع عيسى عليه السلام حيا وفى نزوله وقتله الدجال • الطبعة الاولى • دار الطباعة المحمدية بالازهر • القاهرة •

* محمود شلتوت • فتاوى • الطبعة الخامسة سنة ١٩٧١ م • دار الشروق •

* محمد رشيد رضا • شبهات النصارى وحجج الاسلام • الطبعة الثانية • أصدرتها دار المنار سنة ١٣٦٧ هـ •

* محمد عبده • الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية • الطبعة السابعة أصدرتها دار المنار سنة ١٣٦٧ هـ •

* محمد سعيد الجابى • التبيين فى الرد على المبشرين • مطبعة الاصلاح حماه • سوريا • سنة ١٣٥٠ هـ •

* محمد أبو زهرة . محاضرات فى النصرانية . الطبعة الثالثة . سنة ١٣٨٥هـ. مطبعة المدنى .

* محمود بن الشريف . الاديان فى القرآن . الطبعة الثانية . سنة ١٩٧٢ م. دار المعارف بمصر .

* محمد جابر عبد العال الحينى . فى العقائد والاديان (الديانات الكبرى المعاصرة) . الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر . سنة ١٩٧١م .

* محمد الغزالى . التعصب والتسامح بين المسيحيةوالاسلام . الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٤ هـ . دار الكتب الحديثة بمصر .

* محمد أبو زهرة . أصول الفقه . دار الفكر العربى .

* متولى يوسف شلبى . (مندوب الازهر فى اندونيسيا) أضواء على المسيحية الطبعة الثانية . الدار الكويتية .

* منصور حسين عبد العزيز . دعوة الحق أو (الحقيقة بين المسيحية والاسلام). الطبعة الثانية . سنة ١٩٧٢م . مكتبة علاء الدين بالاسكندرية.

(س)

* سهيل ديب . التوراة تاريخها وغاياتها . الطبعة الاولى . سنة ١٣٩٢ هـ. سلسلة اليهود والعالم رقم ٥. دار النفائس. بيروت .

(ع)

* عبد الرحمن بن الجوزى القرشى البغدادى. زاد المسير فى علم التفسير. الطبعة الاولى . سنة ١٣٨٤هـ . المكتب الاسلامى للطباعة والنشر.

* عبد الوهاب النجار. قصص الانبياء. الطبعة الثالثة. مكتبة وهبه.

* عبد الرحمن السهيلى • الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام تحقيق عبد الرحمن الوكيل • دار الكتب الحديثة بمصر •
* على بن برهان الدين الحلبى • السيرة الحلبية • المكتبة الاسلامية •
* عبد الكريم الخطيب • المسيح فى القرآن والتوراة والانجيل • الطبعة الاولى سنة ١٣٨٥هـ • الناشر دار الكتب الحديثة •
* عباس محمد العقاد • عقائد المفكرين فى القرن العشرين • دار الكتاب العربى •
* عبد الحليم محمود • أوربا والاسلام • مطابع الاهرام التجارية •

(ف)

* فتحى عثمان • مع المسيح فى الأناجيل الأربعة • الطبعة الثانية • الدار القومية للطباعة والنشر •

(ص)

* صموئيل حبيب • أسرار السعادة • دار الثقافة المسيحية بمصر •

(ر)

* رحمة الله بن خليل الرحمن الهندى • اظهار الحق • تحقيق عمر الدسوقى • توزيع مكتبة الوحدة العربية • الدار البيضاء •

(ش)

* شارل جنيبير • المسيحية نشأتها وتطورها • تعريب عبد الحليم محمود • المكتبة العصرية • صيدا • بيروت •

(و)

* ول ديورانت • قصة الحضارة • تعريب محمد بدران • اختيار الادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية •

تنبيه : تجريد الاسماء عن الالقاب اقتضته ضرورة الطبع • فمعذرة •

ملـــــــحق

أولا : فهرســة مختصرة للأناجيــل الاربعة •

ثانيا : صـــور للرســائل التى وردت من النصـــارى •

فهرسة مختصرة لما جاء فى الأناجيل الأربعة الرسمية لدى النصارى مساهمة للباحثين

أولا : انجيـــل مـــــتى

الفصل الأول : فيه : نسب عيسى ابن مريم عليه السلام • وكيفية مولده أو البشارة بمولده •

الفصل الثانى : وفيه : مكان مولده ، وزمانه ، واضطراب هيرودس لذلك وقصته مع المجوس • هروب يوسف بمريم وعيسى الى مصر • قتل هيرودس لصبيان بيت لحم • عودة يوسف ومريم وعيسى الى الناصرة بعد هلاك هيرودس • ٥

الفصل الثالث : وفيه : بشارة يوحنا المعمدان بقرب ملكوت السموات بمجىء عيسى • صفة لباس ومأكل يوحنا المعمدان • تعميد يوحنا لأهل أورشليم • مقته للفريسيين والصدوقيين • تعميده المسيح •

الفصل الرابع : فيه : التجربة التى تعرض لها المسيح مع ابليس اللعين • بدء المسيح فى دعوته • اختياره لبطرس وأندرواس ويعقوب ويوحنا بن زبدى (التلاميذ) • ١٠

الفصل الخامس ، والسادس ، والسابع : فيها : مواعظ المسيح الى تلاميذه •

الفصل الثامن : وفيه : معجزات المسيح •

الفصل التاسع : وفيه : مشادة بين المسيح وبين الكتبة من اليهود • انضمام متى اليه • معجزات المسيح • ١٥

الفصل العاشر : وفيه : وصايا المسيح للتلاميذ و أسماؤهم •

الفصل الحادي عشر : وفيه : تحقق يوحنا المعمدان من المسيح • حديث عيسى عن يوحنا المعمدان • قول عيسى : ان أردتم أن تقبلوا فهو ايليا المزمع أن يأتيى • وقوله : وجاء ابن البشر •••

الفصل الثاني عشر : وفيه : مخالفته لعادات الفريسيين ، والمشادة بينهما • تآمرهم عليه لكي يقتلوه • فضحه لأخلاقهم • رفضه لقاء أمه مريم • ٥

الفصل الثالث عشر : وفيه : حديث المسيح بالامثال ، وتفسيره لذلك • عودته الى وطنه الناصرة واحتقار قومه له •

الفصل الرابع عشر : وفيه : سماع هيرودس بخبر يسوع وظنه يوحنا المعمدان قد قام من الأموات • قصة قتل هيرودس ليوحنا • سماع يسوع بذلك • قصة الارغفة الخمسة والسمكتين • مشيه على البحر • ١٠

الفصل الخامس عشر : فيه : احتكاك الكتبة والفريسيين بالمسيح وثورته عليهم • وصف المسيح للتلاميذ • قصة المرأة الكنعانية • قول المسيح : لم أرسل الا الى الخراف الضالة من آل اسرائيل • قصة الارغفة السبعة والسمكة • ١٥

الفصل السادس عشر : فيه : تجربة الفريسيين والصدوقيين للمسيح • تحذير المسيح تلاميذه منهم • تنبؤ المسيح بتألمه وقتله وقيامته • زجر بطرس لعيسى •

الفصل السابع عشر : وفيه : تجلى المسيح أمام بعض تلاميذه • ورؤيتهم موسى وايليا • تنبؤ المسيح أيضا بمقتله وقيامته • دفع المسيح للجزية • ٢٠

الفصل الثامن عشر : وفيه : مواعظ وارشادات لتلاميذ المسيح .

الفصل التاسع عشر : وفيه : انتقال المسيح من الجليل الى تخوم اليهودية . احتكاكه مع الفريسيين . قول المسيح : الصالح واحد هو الله .

الفصل العشرون : وفيه : مثال الرجل صاحب الكرم والعمال . تنبؤ المسيح بأن ابن البشر سيسلم الى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت .　٥

الفصل الحادى والعشرون : فيه : دخول المسيح الى أورشليم على أتان وجحش معا . دخول المسيح الهيكل وثورته على الصيارفة والباعة ، وقلبه لموائدهم . احتكاك المسيح بالكهنة والكتبة ، وتهديده اياهم ، ومحاولتهم القبض عليه لولا الجموع معه .

الفصل الثانى والعشرون : فيه : حديث المسيح بالأمثال . محاولة الفريسيون إصطياد المسيح بكلمة ضد قيصر ، وقول المسيح : أوفوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله . موقف المسيح مع الصدوقيين الذين لا يقولون بيوم القيامة . اتفاق الصدوقيون والفريسيون معا ضد المسيح .　١٠

الفصل الثالث والعشرون : فيه : تحذير المسيح لتلاميذه من الكتبة والفريسين . تهديد المسيح وتوعده للكتبة والفريسيين . شهادة المسيح بأن اليهود هم الذين قتلوا زكريا عليه السلام . قول المسيح : ياأورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين .　١٥

الفصل الرابع والعشرون : فيه : خروج المسيح من الهيكل وتنبوءه بهدمه . حديث المسيح عن مستقبل النصرانية . حديث المسيح عن علامات الساعة .

الفصل الخامس والعشرون : فيه : تشبيه المسيح ملكوت السموات بعشر عذارى　٢٠

خرجنــن للقاء العروسين ، وقصة الرجل المسافر وعبيده •

الفصل السادس والعشرون : فيه : قبض الكتبة ورؤســاء الكهنة وشيوخ الشعب علـــى المسيح ، وموقف يهوذا الاسخريوطى معهم • محاكمة المسيح أمـــام رئيس الكهنة • انكار بطرس معرفته بالمسيح •

الفصل السابع والعشرون : فيه : محاكمة المسيح أمام الوالى بيلاطس البنطى • انتحار يهوذا الاسخريطى • تبرؤ بيلاطس من دم المسيح • قول اليهود من الشعب : دمه علينا وعلى بنينا • بصق وضرب وسخرية اليهود مــن المسيح • قصة صلب المسيح • موت المسيح ودفنه • طلب اليهود مــن بيلاطس حرسا يحرسون القبر ، وقولهم : لئلا يأتى تلاميذه ويسرقـــوه ويقولوا للشعب انه قد قام من الأموات •

الفصل الثامن والعشرون : فيه : قصة قيامة المسيح •

xxxxxx

ثانيـا : انجيـــل مرقـــــس

الفصــــل الأول : فيه : الحديث عن يوحنا المعمدان ، وبشارته بعيسى • مجئ المسيح الـى الأردن وتعميد يوحنا له • اختيار المسيح لبعض تلاميـــذه • الحديث عن بعض معجزات المسيح • تجربة المسيح مع ابليس اللعين •

الفصــــل الثـانى : فيــه : ذيوع خبر المسيح فى الجليل كله • احتكاك المسيح بالكتبة والفريسيـين •

الفصــــل الثـــالث : فيـــه : الحديث عن بعض معزات المسيح • تآمر الفريســيون

والهيروديسيون على المسيح ليهلكوه ٠

الفصـــل الرابع : فيـه : مواعظ وارشادات بالامثال من المسيح لتلاميذه٠

الفصـــل الخامس : فيـه : الحديث عن بعض معجزات المسيح ٠

الفصـــل السادس : فيـه : عودة المسيح لوطنه وتعليمه هناك ، واحتقار أهـــل
وطنــه له ٠ بعثه وارشاداته للرسل ٠ هيرودس يسمع بالمسيح ويظنه ٥
يوحنا المعمدان قد قام من الأموات ٠ قصة قتل هيرودس ليوحنـــــا
المعمدان ٠ معجزة تكثير المسيح للطعام ، ومشيه على البحر بقدميه٠

الفصـــل الســابع : فيـه : مخالفة المسيح لبعض عادات اليهود ، وتبكيته لهم ٠

الفصـــل الثامن : فيه : المسيح معجزة تكثير الطعام أيضا ٠ وصية المسيح لتلاميذه
أن يحذروا الفريسيـيـن ٠ اخبار المسيح عن مصيره بقولـه : انـــه ١٠
ينبغي لابن البشر أن يتألم ٠٠٠ ويقتل ويقوم بعد ثلاثة أيام ٠ قـــول
المسيح لبطرس : اذهب خلفي ياشيطان ٠

الفصـــل التاسع : فيـه : تجلي المسيح أمام بعض تلاميذه ٠ فشل التلاميذ فـــي
اخراج الأرواح الشريرة لقلة صلاتهم وصومهم ، كما قال المسيح لهم ٠

الفصل العاشـــر : فيه : احتكاك المسيح بالفريسيـيـن ٠ قول المسيح في الزواج ١٥
والطـلاق ٠ عطف المسيح على الصبيان ٠ حث المسيح على الزهـــد
بالدنيـا ٠ تنبؤ المسيح عن مصيره ٠ ابراء المسيح للأعمى ٠

الفصل الحادى عشر : فيه : دخول المسيح أورشليم على جحش . دخول المسيح الى الهيكل وثورته على الباعة والصيارفة . تذمر رؤساء الكهنة والكتبة من تصرفات المسيح . و محاولتهم اهلاكه ، وما جرى بينهما من حوار .

الفصل الثانى عشر : فيه : حديث المسيح بالأمثال . محاولة اليهود اقتناص المسيح بكلمة يقولها ضد قيصر . حديث المسيح مع الصدوقيين المكذبين بيوم القيامة . تعليم المسيح فى الهيكل .

٥

الفصل الثالث عشر : فيه : تنبؤ المسيح بهدم الهيكل . حديث المسيح لتلاميذه عن مصيرهم بعده . حديث المسيح عن يوم النشور .

الفصل الرابع عشر : فيه : مؤامرة اليهود للقبض على المسيح . محاكمة المسيح أمام رئيس الكهنة . انكار القديس بطرس للمسيح .

١٠

الفصل الخامس عشر : فيه : محاكمة المسيح أمام بيلاطس . صلب المسيح . قول المسيح قبل أن يموت : الهى ، الهى ، لماذا تركتنى ؟ . دفن المسيح .

الفصل السادس عشر : فيه : قيامة المسيح .

****

١٥

ثالثا : انجيل لوقا

الفصل الأول : فيه : الحديث عن زكريا وزوجه . بشارة زكريا بيوحنا . الحديث عن مريم العذراء . بشرى مريم بالمسيح . لقاء زوج زكريا بمريم . مولد يوحنا المعمدان .

٥

١٠

١٥

جحش ، ويبكى عند رؤيتهـا ، ويتنبـأ بدمارها • محاولة اليهود القبـض على المسيح لولا تعلق الشعب به •

الفصـل العشـرون : فيـه : المسيح يحاج اليهود فى الهيكل • محاولة اليهود اصطياده بكلمة يقولها ضد قيصر • المسيح يتحدث عن يوم القيامة •

٥

الفصـل الحادى والعشرون : فيـه : المسيح يتنبـأ بدمار الهيكل • المسيح يتحدث عن مصير تلاميذه من بعده ، ويبين لهم ما يفعلون •

الفصل الثانى والعشـرون : فيـه : مؤامرة اليهود على قتـل المسيح ، ومسـاعدة يهوذا الاسخريوطى لهم • المسيح يحضر عيد الفصح مع تلاميـذه • القبـض على المسيح • انكار بطرس معرفة المسيح •

١٠

الفصل الثـالث والعشـرون : فيـه : محاكمة بيلاطس للمسيح • صـلب اليهود للمسيح •

الفصـل الرابع والعشـرون : فيه : قيامة المسيح من بين الأموات •

****

رابعـا : انجيـل يوحـنا

الفصـل الاول : وفيه : الحديث عن حقيقة المسيح • يوحنا يبشر بالمسيح • يوحنا يعمـد المسيح • المسيح يختار بعض تلاميذه •

١٥

الفصـل الثانـى : وفيه : معجزة تحويل الماء خمرا • ثورة المسيح فى الهيكل على الباعـة والصيارفة •

الفصـل الثالث : وفيه : مناصرة بين رئيس اليهود والمسيح • مناظرة بين تلاميذ يوحـنا

واليهود ٠

الفصـــل الرابـــع: وفيه : المسيح يتعب من السير٠ المسيح والمرأة السامرية٠ معجزة اشفاء المرضى ٠

الفصـــل الخامس: وفيه : المسيح يخالف شعائر اليهود ٠ويشفى مريضا يوم السبـــت٠ تذمر اليهود من المسيح وعزمهم على قتله ٠وحديث المسيح معهم حول حقيقته٠ ٥

الفصـــل السادس: وفيه : معجزة تكثير الطعام٠ المسيح لايرغب فى الملك٠ المسيـــح ومعجزة السير على البحر٠ المسيح يدعو اليهود الى الايمان به ٠وقوله لهـــم : انا خبز الحياة ٠٠٠من يأكل جسدى ويشرب دمي فله الحياة الابديـــــة٠ تذمر التلاميذ من كلام المسيح ٠وتركه اكثرهم٠

الفصـــل السابـــع: وفيه : اليهود يحاولون قتل المسيح ٠المسيح يعلم فـي الهيـــكل ويفضح اليهود ٠ اختلاف اليهود حول حقيقة المسيح ٠ ١٠

الفصـــل الثامـــن: وفيه : المسيح والزانية ٠ الفريسيون يعتبرون شهادة المسيح لنفسه باطلة٠ المسيـــح يخبر اليهود حقيقته ويقول : انا انسان قد كلمتكم بالحـــق الذى سمعته من الله٠ اليهود يتهمون العذراء بالفاحشة فـي قولهم للمسيـــح : نحن لسنا مولودين من زنـــى ٠المسيـــح يقول لليهود : انتم من اب هو ابليـــس٠ ١٥

الفصـــل التاســـع: وفيه : معجزة ابراء الاعمـــى ٠

الفصـــل العاشـــر: وفيه : مواعظ المسيـــح وارشاداته لتلاميذه٠ اليهود يتهمون المسيـــح بالجنون ٠ المسيـــح يقول لليهود : لستم من خرافـــي ٠اليهود يتهمون المسيـــح

٥

١٠

١٥

امه. قول المسيح : انا عطشان . موت المسيح ودفنه.

الفصل المشترون : وفيه: قيامة المسيح . رؤية التلاميذ للمسيح .

الفصل الحادى والعشرون: وفيه: ظهور المسيح امام تلاميذه للمرة الثالثة

بعد قيامته . وصية المسيح لبطرس ان يرعى خرافه وغنمه.

x+x+x+x+x



P.O. BOX No. 66 • 150, ROUTE DE FERNEY • 1211 GENEVA 20 • TELEPHONE: (022) 33 34 00 • TELEX: 23 423 OIK CH • CABLE: OIKOUMENE GENEVA

WORLD COUNCIL OF CHURCHES

PROGRAMME UNIT ON FAITH AND WITNESS

Dialogue with People of Living Faiths and Ideologies

November 19, 1976
JBT/lw

Mohammad bin Saad bin Abdul Raman
Al Azizlyah-
Behind Azizlyah Secondary School
Mecca Al Mokarama
Saudi Arabia

Dear Mr. Mohammed bin Saad bin Abdul Rahman,

I was very interested to receive information about your resource project. I am always happy to know of Muslims who are undertaking a serious study of Christianity, just as I am constantly encouraging Christians to undertake a sympathetic study of Islam.

Please accept the enclosed books as a token of my encouragement. If you read carefully the books of Bishop Brown you will find answers to almost all your questions. But if you still have difficulties with some of these questions, please do write back.

With warm good wishes,

Yours fraternally,

Luzia Wehle

Dr. John B. Taylor
dictated but not personally
signed due to absence

Encl.

DALHOUSIE UNIVERSITY
HALIFAX, NOVA SCOTIA
CANADA

DEPARTMENT OF RELIGION

January 10, 1977

H.H. Prince Muḥammad ibn Sa'd ibn 'Abd al-Raḥmān
Sharia' College
King Abdulaziz University
Mecca, Su'ūdī Arabia

Your Highness:

During the autumn there arrived on my desk (forwarded from the Institute of Islamic Studies at McGill University, of which I was formerly Director) a note enclosing a questionnaire on questions of Christian theology, in relation to Islamic thought. I found the questions extraordinarily interesting, and deserving careful answers. Answers could not be, however, straightforward, as is always the case in any attempt to correlate thinking between two different cultural outlooks, and especially between two systems of thought so fundamental as the Islamic and the Christian. It is one of the fundamental challenges in the comparative study of culture, and especially in the comparative study of religion, to attempt to construct statements that will be valid simultaneously in two or more conceptual systems. Every proposition has meaning only within some intellectual framework; so that when two such frameworks are considered together, the only possibilities seem to be three: to construct a statement that will be meaningful and valid only within one of them, or within the other, or else within some third framework. If this third framework is outside both the other two, this is no advance, and may be worse. To construct a new framework that will comprehend both the preceding systems is not easy.

It so happens that this past term I have been exceptionally under pressure -- partly because in addition to my duties at Dalhousie I had a number of outside responsibilities, including a fortnightly visit to Harvard where I was conducting a seminar. The result was that I did not find the leisure requisite to giving your questionnaire the careful effort that would be required to constitute an in any sense adequate answer. I trust that you will forgive my slowness.

This coming term I expect to be less distracted. The rest of this month, and the early part of February, are already committed, but very soon thereafter I will turn to your query and endeavour to respond. Please accept this interim reply as an indication that, far from ignoring your request, I have taken it sufficiently seriously that I have felt

that it deserved a more careful answer than I have yet found time to give it.

Sincerely yours,

Wilfred Cantwell Smith
McCulloch Professor of Religion
Chairman

WCS:js

(١٩٠)

١٩٧



E Civitate Vaticana, die 19 October 1976

SECRETARIATUS PRO NON CHRISTIANIS

Prot. N. 6571
(In responsione fiat mentio huius numeri)

Dear Sir,

I have the pleasure to inform you that your kind let of last September requesting some information about the orig and the content of Christian Faith has been submitted to the attention of the Holy Father, Paul VI.

His Holiness entrusted me, in my capacity of Vice-President of the Vatican Commission for religious relations with Moslems, to give an answer to your questions.

I am delighted for this occasion of dialogue at scie fic level.

First of all I have written for you a short paper about the origins of the Gospels. Please read it and give your comments (Encl. 1).

Secondly, for your general information, I take the liberty to send you a brief presentation of the faith of the Catholic Church (Encl. 2).

In the next weeks I hope to be in condition to send you a book written in arabic language, giving basic information on the person of Jesus, his work, his resurrection and Divinity.

Dear friend, I am very happy for this occasion of sharing with you what I know about Christianity. I will be very pleased to know something more about Islam, which is very appreciated and respected by the Catholic Church. Besides I would be very happy to welcome you in Rome and make your personal acquaintance.

God bless you and our common efforts to reconcile men with God and with themselves in the name of God.

Yours Sincerely

Pietro Rossan
Secr.

Mr. Mohammad bin Saad bin Abdul Rahman
Al-Aziziyah Behind Aziziyah Secondary School
Mecca Al Mokarama
Saudi Arabia



CARDINAL'S RESIDENCE
2101 COMMONWEALTH AVENUE
BRIGHTON, MASSACHUSETTS 02135

December 11, 1976

His Highness
Prince Mohamed Bin Saad Bin Abdulrahman
Sharia' College
King Abdulaziz University
Mecca, Saudi Arabia

Your Highness:

Through the kindness of Ghazi Abdul-Jawad, Assistant Educational Attaché of the Saudi Arabian Educational Mission to the United States and Canada, I have received the questionaire you prepared in connection with your master's degree thesis. With this letter, I am happy to return to you some answers to the questions which I trust will be helpful.

With kindest personal regards and a hearty blessing, I remain

Devotedly yours in Our Lord,

+Humberto Cardinal Medeiros

Archbishop of Boston

Faculté Libre de Théologie Protestante de Paris
83, boulevard Arago, 75014 PARIS
Téléphone : 331-61-64

Paris, le [illegible] juin [illegible]

Monsieur,

Vous allez recevoir aujourd'hui les réponses à vos 28 quest
C'est le professeur DUMAS qui a accepté de prendre le temps de me l
dicter. De novembre à juin, cela fait un gros retard, mais vous
conviendrez que cela demandait un petit effort.

Nous sommes contents si cet échange tisse un lien entre l'Arab
et la Faculté de Théologie de Paris. Ecrivez-nous à l'occasion pour
nous dire comment se passe votre thèse et peut-être pourrez-vous
même nous en envoyer un exemplaire.

Veuillez accepter l'assurance de toute mon amitié.

La Secrétaire
Jacqueline Fischer
J. Fischer

The First Church of Christ, Scientist in Boston Massachusetts

Manager, Committees on Publication

September 23, 1976

H.H. Prince Mohammad bin Saad bin Abdul Rahman
Sharia' College
King Abdul Aziz University
Mecca Al Mukarama, Saudi Arabia

Sir:

The editor of The Christian Science Monitor forwarded your research questionnaire to this office, which serves as a source of public information on our denomination.

We are glad to enclose a pamphlet, "Facts about Christian Science," which contains a brief summary of our religious teachings. The pamphlet deals specifically with a number of the questions you raise.

Rather than elaborate on each of your questions individually, we are sending by separate mail a copy of the Christian Science textbook, Science and Health with Key to the Scriptures by Mary Baker Eddy. This book is the basic statement of our teachings, and it provides a much more comprehensive view of Christian Science and of its answers to many of your questions than would be possible in a letter. If you would be interested in having other source material as well, please let us know.

Christian Science is wholly rooted in Christianity; at the same time, Christian Science departs from the teachings of other Christian denominations in several respects. For instance, although the life and teaching of Christ Jesus are central to Christian Science, Christian Scientists do not regard Jesus as God.

Some of the deeply held convictions which Christian Scientists do have in common with other Christians (and with followers of non-Christian faiths) are expressed in a section of the "Facts" pamphlet on pages 19-21. We hope the information in Science and Health along with that in "Facts" will be useful to you in preparing your master's thesis.

Yours respectfully,

A. W. Phinney
Assistant Manager
Committees on Publication

Enclosure